

مقرر:

العقيدة الإسلامية

ISLM 101

كلية العلوم والدراسات النظرية



١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أمّا بعد: فإنّ العقيدة الإسلامية هي أعظم أمر عند المسلم؛ وبها تتحقّق حكمة الله تعالى من إيجاد الجنّ والإنس؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ومن هذا المنطلق فقد حرصنا في هذا المقرر على تناول موضوعات في الجانب الاعتقاديّ، تهمّ المسلم والطّالب الجامعيّ بشكلٍ خاص، وذلك بلغة سهلة وواضحة، معزّزة بأدلة الكتاب والسنة، على منهج سلف هذه الأمة، واحتوت كلّ وحدة في مقدّماتها على نظرة عامّة عن الوحدة، والنتائج المتوقّعة من دراستها، وفي ختمها ملخصٌ لها وأبرز مصطلحاتها، إضافةً إلى الأنشطة والأسئلة والتّقييمات.

فجاءت موضوعات المقرر في (١٢) وحدة، مغطّية كامل الفصل الدراسي.

وتناولت هذه الوحدات: أهميّة العقيدة الإسلامية، وخصائصها، وأصول العقيدة الإسلامية؛ التي هي أركان الإيمان السّنة، وما يضافُها، ومسائل مهمّة في الإيمان، كحقيقته عند أهل السنة والجماعة، ومذهب أهل السنة والجماعة في مرتكبي الكبائر، وعصاة الموحّدين، ووسطيّة أهل السنة بين المرجئة والخوارج والمعتزلة في باب الإيمان.

كما تناولت وحدات المقرر الواجب تجاه النّبي ﷺ، من محبّته وطاعته وتحكيم شريعته، والافتداء به ﷺ، والواجب تجاه الصّحابة رضي الله عنهم، من محبّتهم ومعرفة فضلهم، وعدم سبّهم والكفّ عمّا شجر بينهم.

كذلك تناول المقرر في وحدة خاصّة موضوع الإمامة والجماعة، من خلال التعريف بهما، وبيان طرق انعقاد الإمامة، وحقوق ولاية الأمور في الكتاب والسنة، وتحريم الخروج على ولاية الأمور ولو جاروا، وتحريم البيعة للجماعات البدعيّة والتنظيمات السّريّة، وبيان ثمرات لزوم منهج أهل السنة في باب الإمامة والجماعة، وأثر الوعي الوطنيّ والأمن الفكريّ في المحافظة على استقرار البلاد.

وختمت موضوعات المقرر بوحدة فيها التّحذير من البدعة في الدّين ومحدثات الأمور.

وقد تمّ إخراج المقرر بشكل يتناسب مع متطلّبات المقرّرات التعليميّة.

فنسأل الله تعالى أن ينفع بهذا المقرر، وأن يثبّتنا على صراطه المستقيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلّفون

محتويات مقرر: العقيدة الإسلامية - سلم (١٠١).

- ١ - مقدمة
- ٨ - الوحدة الأولى: العقيدة الإسلامية.
- ٩ - تعريف العقيدة في اللغة والاصطلاح.
- ٩ - أهمية العقيدة الإسلامية، ووجوب تعلمها والدعوة إليها.
- ١١ - مصادر تلقي العقيدة الإسلامية، ومنهج الاستدلال عند أهل السنة.
- ١٦ - الوحدة الثانية: الأصل الأول: الإيمان بالله تعالى.
- ١٧ - أصول العقيدة الإسلامية إجمالاً.
- ١٧ - الإيمان بوجوده سبحانه: معناه وأدلة ذلك.
- ١٨ - الإيمان بربوبيته سبحانه: معناه وأدلة ذلك.
- ١٨ - الإيمان بألوهيته سبحانه: معناه وأدلة ذلك.
- ١٩ - أنواع العبادة، وأدلتها.
- ٢١ - الإيمان بأسمائه وصفاته جل وعلا، معناه وأدلة ذلك.
- ٢١ - ثمرات الإيمان بالله تعالى.
- ٢٦ - الوحدة الثالثة: ما يصاد الإيمان بالله تعالى أو يُنقصه.
- ٢٧ - الشرك بالله: معناه، وأول حدوثه في البشرية.
- ٢٧ - أنواع الشرك بالله ووجوب الحذر منه.
- ٢٨ - وجوب تجنب أسباب الشرك ووسائله القولية والفعلية.
- ٢٩ - النفاق معناه وأنواعه.
- ٣١ - ادعاء علم الغيب، وإتيان الكهان، وبعض صور المعاصرة.
- ٣٢ - إتيان الكهان.
- ٣٣ - الاستهزاء بالدين والاستهانة بجرماته.
- ٣٣ - تعظيم قبور الصالحين بدعائهم وتقديم النذور لهم.



- ٣٤ - تعاظمي السحر وخطره على عقيدة المسلم:
- ٣٥ - الانتماء للمذاهب الإلحادية والأحزاب الجاهلية:
- ٤٠ - الوحدة الرابعة: الأصل الثاني والثالث من أصول الإيمان: الإيمان بالملائكة والكتب
- ٤١ - المراد بالملائكة .
- ٤٢ - المراد بالإيمان بالملائكة:
- ٤٢ - ما يتضمنه الإيمان بالملائكة:
- ٤٣ - ثمرات الإيمان بالملائكة
- ٤٤ - الأصل الثالث من أصول الإيمان: الإيمان بالكتب
- ٤٦ - ثمرات الإيمان بالكتب:
- ٥٠ - الوحدة الخامسة: الأصل الرابع من أصول الإيمان: الإيمان بالرسل
- ٥١ - الإيمان بالرسل المراد به، وما يتضمنه، وأدلة ذلك:
- ٥١ - المراد من الإيمان بالرسل:
- ٥٢ - أول الرسل وآخرهم:
- ٥٢ - وأولو العزم من الرسل هم:
- ٥٣ - الحكمة من إرسال الرسل:
- ٥٣ - بيان أن دين الأنبياء واحد، وشرائعهم مختلفة:
- ٥٤ - دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وخصائصه:
- ٥٦ - خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:
- ٥٧ - شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ودينه خاتمة الشرائع:
- ٥٧ - ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم وحكم مدعيها:
- ٥٧ - ثمرات الإيمان بالرسل:
- ٦٠ - الوحدة السادسة: الأصل الخامس من أصول الإيمان: الإيمان باليوم الآخر.
- ٦١ - الإيمان باليوم الآخر:



- ٦١ - الإيمان باليوم الآخر يتضمن عدّة أمورٍ منها:
- ٦٢ - أشراف الساعة الصغرى والكبرى إجمالاً، وأدلتها:
- ٦٣ - البعث والنشور:
- ٦٤ - ما يكون يوم القيامة:
- ٦٧ - ثمرات الإيمان باليوم الآخر.
- ٧٠ - الوحدة السابعة: الأصل السادس من أصول الإيمان: الإيمان بالقضاء والقدر
- ٧١ - أولاً: تعريف القضاء والقدر.
- ٧١ - ثانياً: الفرق بين القضاء والقدر.
- ٧١ - ثالثاً: منزلة الإيمان بالقضاء والقدر.
- ٧٢ - رابعاً: مراتب الإيمان بالقدر:
- ٧٤ - خامساً: الفرق بين الإرادة الكونية القدرية، والإرادة الدينية الشرعية.
- ٧٥ - سادساً: أنواع المقادير:
- ٧٦ - سابعاً: التحذير من الخوض في القضاء والقدر
- ٧٧ - ثامناً: مذهب السلف في القضاء والقدر
- ٧٨ - تاسعاً: حكم الاحتجاج بالقضاء والقدر على المعاصي
- ٧٩ - عاشراً: حكم الاحتجاج بالقضاء والقدر عند المصائب
- ٨٠ - حادي عشر: ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر
- ٨٥ - الوحدة الثامنة: مسائل مهمّة في الإيمان.
- ٨٦ - أولاً: حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة:
- ٨٧ - ثانياً: مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكبي الكبائر، وعصاة الموحّدين.
- ٨٨ - ثالثاً: وسطية أهل السنة بين المرجئة والخوارج والمعتزلة في باب الإيمان.
- ٩٠ - رابعاً: مراتب الدّين، والعلاقة بين الإسلام والإيمان والإحسان.
- ٩٢ - خامساً: شعب الإيمان، ونواقضه إجمالاً.



- سادساً: أثر الإيمان بالغيب على الفرد والمجتمع. - ٩٥ -
- الوحدة التاسعة: الواجب تجاه النبي ﷺ. - ١٠٢ -
- أولاً: وجوب محبة النبي ﷺ وتعظيمه: - ١٠٤ -
- ثانياً: طاعة النبي ﷺ والافتداء به: - ١٠٥ -
- ثالثاً: تحكيم شريعته ﷺ في مختلف مجالات الحياة. - ١٠٧ -
- رابعاً: الصلوة والسلام على النبي ﷺ. - ١٠٩ -
- خامساً: النهي عن الغلو في النبي ﷺ: - ١١٠ -
- الوحدة العاشرة: الواجب تجاه الصحابة رضي الله عنهم. - ١١٧ -
- أولاً: من هم الصحابة؟ - ١١٨ -
- ثانياً: محبة أصحاب النبي ﷺ ، ومعرفة منزلتهم وفضلهم. - ١١٨ -
- ثالثاً: محبة آل بيت النبي ﷺ ، وتوقيرهم من غير غلو ولا جفاء. - ١٢٠ -
- رابعاً: الاقتداء بالخلفاء الراشدين. - ١٢٢ -
- خامساً: النهي عن سب الصحابة أو الطعن فيهم أو انتقاصهم. - ١٢٤ -
- سادساً: ثمرات موالاته الصحابة ومحبتهم والاقتداء بهم: - ١٢٥ -
- الوحدة الحادية عشرة: الإمامة والجماعة. - ١٢٩ -
- أولاً: تعريف الإمامة والجماعة: - ١٣٠ -
- ثانياً: طرق انعقاد الإمامة: - ١٣١ -
- ثالثاً: حقوق ولاية الأمور في الكتاب والسنة: - ١٣٣ -
- رابعاً: تحريم الخروج على ولاية الأمور ولو جاروا، وأدلة ذلك: - ١٣٥ -
- خامساً: تحريم البيعة للجماعات البدعية والتنظيمات السرية: - ١٣٧ -
- سادساً: ثمرات لزوم منهج أهل السنة والجماعة في باب الإمامة والجماعة: - ١٣٩ -
- سابعاً: أثر الوعي الوطني والأمن الفكري في المحافظة على استقرار البلاد: - ١٣٩ -
- الوحدة الثانية عشرة: البدعة في الدين ومحدثات الأمور. - ١٤٤ -



- ١٤٥ - تعريف البدعة:
- ١٤٥ - حكم الابتداع في الدين:
- ١٤٦ - أقسام البدع:
- ١٤٨ - خطر البدع ومفاسدها على أهل الإسلام:
- ١٤٩ - الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع:
- ١٥٠ - منهج أهل السنة والجماعة في الرد على المبتدعة:
- ١٥١ - أمثلة لبعض البدع المنتشرة في هذا العصر:
- ١٥٥ - مراجع المقرر



الوحدة الأولى:

العقيدة الإسلامية



الوحدة الأولى: العقيدة الإسلامية.

معلومات الوحدة:

العقيدة الإسلامية	موضوع الدرس
محاضرة واحدة	عدد المحاضرات
ساعتان دراسيتان	زمن المحاضرة
محاضرتان في الأسبوع، مباشر وعن بعد.	

نظرة عامة عن الوحدة:

تعريف الطالب بمعنى العقيدة لغة، واصطلاحاً، وأهميتها ووجوب تعلمها والدعوة إليها، وخصائص العقيدة الإسلامية، ومصادر تلقي العقيدة الإسلامية، ومنهج الاستدلال عند أهل السنة.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة:

- أن يتعرف الطالب على معنى العقيدة لغة واصطلاحاً.
- أن يدرك الطالب أهمية العقيدة الإسلامية ووجوب تعلمها والدعوة إليها.
- أن يعرف الطالب خصائص العقيدة الإسلامية.
- أن يُدرك الطالب مصادر تلقي العقيدة الإسلامية، ومنهج الاستدلال عند أهل السنة.

المحتويات:

- تعريف العقيدة في اللغة والاصطلاح.
- أهمية العقيدة الإسلامية.
- حكم تعلم العقيدة الإسلامية.
- حكم الدعوة إلى العقيدة الإسلامية.
- مصادر تلقي العقيدة الإسلامية.
- منهج الاستدلال عند أهل السنة.

المقدمة:

إن العقيدة الإسلامية التي بعث الله بها رُسله، وأنزل بها كُتبه، وأوجبها على جميع خلقه، أن يعبدوه وحده لا شريك له، قد اتجهت إليها همم العلماء بتوضيحها وبيانها لذا جاءت هذه الوحدة في بيان العقيدة الإسلامية وأهميتها، ووجوب تعلمها والدعوة إليها وبيان خصائصها ومصادر تلقيها، ومنهج أهل السنة في الاستدلال عليها.

تعريف العقيدة في اللغة والاصطلاح.

العقيدة لغة: من العقد: وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشد بقوة، والتماسك، والمراصة، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل.

العقيدة اصطلاحاً: هي الإيمان الجازم بالله، وما يجب له من التوحيد، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين.

أهمية العقيدة الإسلامية، ووجوب تعلمها والدعوة إليها.**أ- أهمية العقيدة:**

١- العقيدة السليمة الصحيحة تعصم الدم والمال في الدنيا وتحرم الاعتداء عليهما وانتهاكهما بغير حق، لقوله صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها) (١).

٢- تنجي من عذاب الله يوم القيامة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من مات لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك به شيئاً دخل النار) (٢).

٣- يُكفر بها الخطايا، فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (قال الله تعالى يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة) (٣). فشرط في حصول المغفرة سلامة العقيدة من الشرك كثيره وقليله، صغيره وكبيره.

٤- العقيدة الصحيحة شرط لقبول الأعمال، كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُفٍّ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

(١) أخرجه البخاري (٢٦٢/٣) كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة برقم (١٣٣٩).

(٢) أخرجه مسلم (٤٩/١) كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً، برقم (٩٣).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٦٩/٤)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد.



ب- حكم تعلم العقيدة الإسلامية:

يجب على المسلم أن يتعلم العقيدة الإسلامية ليعرف معناها وما تقوم عليه، ثم ما يضادها ويطلها أو ينقصها من الشرك الأكبر والأصغر، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

وقد اتجهت هم أهل العلم إلى تعلم أحكام العقيدة وتعليمها واعتبروا ذلك من أولويات العلوم، وألفوا فيها مؤلفات خاصة، فصلوا فيها أحكامها وما يجب فيها وبينوا ما يفسدها أو ينقصها من الشراكيات والخرافات والبدع، فالتوحيد ليس مجرد كلمة تقال باللسان، بل لها مدلول ومعنى تجب معرفتها كلها، والعمل بها ظاهراً وباطناً، وفيه ما ينقصها أو يناقضها، ولا يكون ذلك إلا بالتعلم.

ومن هنا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه (يوشك أن تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية) (١).

ج- حكم الدعوة للعقيدة الإسلامية:

يجب على المسلم بعد ما يمين الله عليه بمعرفة العقيدة والتمسك بها أن يدعو الناس إليها لإخراجهم من الظلمات إلى النور، والدعوة إلى العقيدة الإسلامية هي فاتحة دعوة الرسل جميعاً فلم يكونوا يبدؤون بشيء قبلها كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذِبين﴾ [النحل: ٣٦].

وكل رسول يقول لقومه أول ما يدعوهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [هود: ٥٠]. فيجب على من عرف هذه العقيدة وعمل بها ألا يقتصر على نفسه بل يدعو الناس إليها بالحكمة والموعظة الحسنة كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم، فإن الدعوة إلى هذه العقيدة هو الأساس والمنطلق، فلا يدعى إلى شيء قبلها من فعل الواجبات وترك المحرمات حتى تقوم هذه العقيدة وتحقق لأنها هي الأساس المصحح لجميع الأعمال، ومن هنا يظهر خطأ بعض الآراء المعاصرة التي لا تهتم بالعقيدة، وإنما تركز فقط على الجوانب السلوكية دون الاهتمام بالقضايا العقدية.

(١) منهاج السنة النبوية ٢/ ٣٩٨.

مصادر تلقي العقيدة الإسلامية، ومنهج الاستدلال عند أهل السنة:

أ- مصادر تلقي العقيدة الإسلامية:

المصدر الأول: القرآن الكريم:

فهو الأصل في التلقي، واستنباط وتقرير الأحكام الشرعية عامة، ومسائل الاعتقاد خاصة، وإليه يُرد كل نزاع، فما وافقه كان حقاً، وما خالفه كان باطلاً. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

المصدر الثاني: السنة النبوية:

وهي من الوحي، كما قال تعالى عن نبيه عليه السلام: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤] ولقوله عليه السلام: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه" (١).

والمقصود بالسنة هنا: هو الصحيح الثابت من أخبارها، دون الضعيف من الأخبار والموضوع المكذوب، فلا حجة فيه، ولا يُعَوَّل عليه، في العقائد والأحكام.

المصدر الثالث: الإجماع:

والمراد به هنا: ما أجمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم، من أصول الاعتقاد والإيمان، وتلقاه التابعون وأتباعهم، وصار مُتَقَرَّرًا مُشْتَهَرًا، بين هذه القرون المفضلة. ثم يليه: ما أجمع عليه أهل السنة، عبر كل عصر، ويُقَرَّرُونَ وجوه الحق، ويكون أصل هذه الاتفاقات؛ مفهوماً ضمناً واستقراءً من اعتقاد الصحابة وأتباعهم. وهذا الإجماع مُسْتَنَدٌ على نصوص الوحيين، لا مُسْتَقَلٌّ عنهما.

ب- منهج أهل السنة في الاستدلال:

يتمثل منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال على العقيدة في النقاط التالية:

- ١- اقتصارهم في مصدر التلقي على الكتاب والسنة، فالحجة ما أثبتته الوحيين، قال ابن تيمية رحمه الله: "دين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما اتفقت عليه الأمة، فهذه الثلاثة هي أصول معصومة" (٢).
- ٢- تقديم النقل على العقل، عند توهم التعارض، وإلا فالحقيقة والواقع لا يمكن أن تعارض النصوص الشرعية العقل الصريح.
- ٣- اعتمادهم على الأحاديث الصحيحة دون الأحاديث الضعيفة والموضوعة حتى لا يُنسب إلى دين الله ما ليس منه.

(١) أخرجه أبو داود في سننه (١٠٤/١٠)، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، برقم (٤٦٠٤)، وصححه الألباني.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٦٤/٢٠٠.



- ٤- الرجوع إلى فهم الصحابة والتابعين للعقيدة إذ إن الصحابة أعلم الناس بها بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم قد اكتمل فيهم الفهم والمعرفة، وقد عايشوا الوحي مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يكن بينهم خلاف في أصول الاعتقاد التي تلقوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٥- عدم الخوض في الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل في معرفتها وإعطاء العقل دوره الحقيقي ووضعه فيما وضعه فيه الشارع، إذ إنه هو مناط التكليف.



الملخص:

- العقيدة هي الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.
- العقيدة الإسلامية تعصم الدم والمال في الدنيا، وتكفر الخطايا، ولا يُقبل العمل إلا بها.
- يجب تعلم العقيدة والدعوة إليها.
- مصادر تلقي العقيدة الكتاب، والسنة، والإجماع.
- اعتمد أهل السنة والجماعة على الوحيين في تلقي العقيدة وتقديم النقل على العقل عند توهم التعارض، وعدم الخوض في الأمور الغيبية.

النشاطات:

- اكتب تقريراً عن حكم تصوير الجنة والنار، وتمثيل أحداث اليوم الآخر.

التقييم:

م	السؤال	ممتاز	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
١.	أهداف الوحدة واضحة.					
٢.	الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسة.					
٣.	الوحدة تشرح ما هو مطلوب بشكل جيد.					
٤.	الوحدة ناجحة في استشارة اهتمام الطالب.					
٥.	مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد.					
٦.	الأنشطة التفاعلية واضحة، وتساهم بترسيخ مفاهيم الدرس.					
٧.	لغة الدرس واضحة ومفهومة.					
٨.	إعطاء تمارين تطبيقية.					



المصطلحات:

- **العقيدة:** هي الإيمان الجازم بالله، وبما يجب له من التوحيد، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين.
- **الإجماع:** ما أجمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم، من أصول الاعتقاد والإيمان، وتلقاه التابعون وأتباعهم، وصار مُتَقَرَّرًا مُشْتَهَرًا، بين هذه القرون المفضَّلة.

الأسئلة:

السؤال الأول: ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة، وعلامة خطأ أمام العبارات الخاطئة.

- ١- العقيدة الإسلامية شرط لقبول العمل () .
- ٢- الدعوة إلى العقيدة هي فاتحة دعوة الرسل () .
- ٣- مصادر تلقي العقيدة القرآن والسنة () .

السؤال الثاني:

أ- ما معنى العقيدة اصطلاحاً؟

ب- ما منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال على العقيدة؟



الوحدة الثانية:

الإيمان بالله تعالى



الوحدة الثانية: الأصل الأول: الإيمان بالله تعالى.

معلومات الوحدة:

موضوع الدرس	الإيمان بالله تعالى
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	محاضرتان في الأسبوع، مباشر وعن بعد.

نظرة عامة عن الوحدة:

تعريف الطالب بأصول العقيدة الإسلامية إجمالاً، وبيان معنى الأصل الأول والأدلة عليه، وأيضاً معرفة الإيمان بربوبية الله، والاستدلال على ذلك، والإيمان بألوهيته، والاستدلال على ذلك، وما أنواع العبادة والأدلة عليها، والإيمان بأسمائه وصفاته جل وعلا، والأدلة على ذلك، وكذلك ثمرات الإيمان بالله.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة:

- أن يتعرف الطالب على أصول الإيمان إجمالاً.
- أن يعرف الطالب معنى الإيمان بربوبية الله تعالى.
- أن يدرك الطالب معنى الإيمان بألوهيته تعالى والأدلة على ذلك.
- أن يدرك الطالب أنواع العبادة لله مع الأدلة ذلك.
- أن يعرف الطالب معنى الإيمان بأسماء الله وصفاته، مع الأدلة على ذلك.

المحتويات:

- أصول العقيدة الإسلامية إجمالاً.
- الإيمان بوجود الله - سبحانه وتعالى - : معناه، وأدلة ذلك.
- الإيمان بربوبيته - سبحانه وتعالى - : معناه، وأدلة ذلك.
- الإيمان بألوهيته - سبحانه وتعالى - : معناه، وأدلة ذلك.
- أنواع العبادة لله تعالى، وأدلتها.
- الإيمان بأسمائه وصفاته - جلّ وعلا -، معناه، وأدلة ذلك.
- ثمرات الإيمان بالله تعالى.

المقدمة:

لقد جاءت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة ببيان أصول العقيدة الصحيحة إجمالاً، وما يتفرع عنها وما يجب على المسلم تجاهها، ولهذا سوف نبين -في هذه الوحدة- هذه الأصول إجمالاً، ثم التفصيل في الأصل الأول وهو الإيمان بالله.

أصول العقيدة الإسلامية إجمالاً:

أصول العقيدة الإسلامية -التي هي عقيدة الفرقة الناجية وهم أهل السنة والجماعة-: هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهذه الأصول العظيمة تسمى أركان الإيمان فقد اتفقت عليها الرسل والشرائع ونزلت بها الكتب السماوية، ولم يجحدوا أو شيئاً منها إلا من خرج عن دائرة الإيمان وصار من الكافرين، كما قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [سورة النساء: ١٥٠-١٥١].

وقد ثبت في حديث جبريل أن جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أخبرني عن الإيمان، قال: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) (١).

فهذه أصول ستة يقوم عليها الإيمان، بل لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها، وهي أصول مترابطة متلازمة، لا ينفك بعضها عن بعض، فالإيمان ببعضها مستلزم للإيمان بباقيها، والكفر ببعضها كفر بباقيها.

الإيمان بوجوده سبحانه: معناه وأدلة ذلك.

معناه: الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وأنه الخالق وحده المدبر للكون كله، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وأن كل معبود سواه فهو باطل وعبادته باطله، وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال ونعوت الجلال، منزّه عن كل نقص وعيب.

والإيمان بالله عز وجل هو الإيمان بوحدهانيته سبحانه في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهذه أصول ثلاثة يقوم عليها الإيمان بالله، بل إن الدين الإسلامي الحنيف إنما سمي توحيداً لأن مبناه أن الله واحد في ملكه وأفعاله، لا شريك له، وواحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا نظير له، وواحد في ألوهيته وعبادته لا ند له.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١/١٥٥) كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان والإيمان بالقدر، برقم (٨).



والدليل على ذلك:

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتِ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحج: ٦].

الإيمان بربوبيته سبحانه: معناه وأدلة ذلك:

معناه:

إفراد الله بأفعاله، بمعنى: الإقرار بان الله رب كل شيء ومليكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار، المتفرد بالإجابة عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، ويبيده الخير كله، وإليه يُرجع الأمر كله، لا شريك له في ذلك.

الأدلة على ذلك:

١- قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧].

٢- قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩].

٣- ما ورد في حديث بني عامر عندما قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم: (أنت سيدنا) قال: (السيد الله تبارك وتعالى...) (١).

٤- دل العقل على وجود الله تعالى وانفراده بالربوبية، وكمال قدرته على الخلق وسيطرته عليهم، وذلك عن طريق النظر والتفكير في آيات الله الدالة عليه.

بيان أن الإقرار بهذا التوحيد وحده لا يُنجي من العذاب:

- إن توحيد الربوبية هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة، ولذا لا يصح إيمان أحد ولا يتحقق توحيده إلا إذا وحد الله في ربوبيته، لكن هذا النوع من التوحيد ليس هو الغاية من بعثة الرسل عليهم السلام، ولا ينجي وحده من عذاب الله ما لم يأت العبد بلازمه وهو توحيد الألوهية، وسيأتي بيانه في الفقرة التالية.

الإيمان بألوهيته سبحانه: معناه وأدلة ذلك.

معناه:

إفراد الله وحده بالعبادة، وذلك بأن يعلم العبد علم اليقين أن الله وحده هو المألوه المعبود على الحقيقة، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست موجودة في أحد من المخلوقات ولا يستحقها إلا الله تعالى، فإذا عرف العبد ذلك واعترف به حقاً أفرد الله بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة.

(١) أخرجه أبو داود في سننه (١٥٤/٥)، كتاب الأدب، باب كراهية التماذج، برقم (٤٨٠٦)، وصححه الألباني.



أدلته:

- ١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]
 - ٢- قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]
 - ٣- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال: النبي صلى الله عليه وسلم: (يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: ألا يعذبهم) (١).
- بيان أهميته.

هو أعظم الأصول على الإطلاق وأكملها وأفضلها وألزمها لصلاح الإنسان، وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله وخلق المخلوقات وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقدته يكون الشر والفساد، لذا كان هذا التوحيد هو أساس دعوة الرسل، وغاية رسالتهم.

أنواع العبادة، وأدلتها.

العبادة هي: كل عمل صالح يُحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة

أنواع العبادة:

يمكن تقسيم العبادات بحسب ما تقوم به الأعضاء على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: عبادات القلب:

كالخبة والخوف والرجاء والإنابة، والتوكل، ونحو ذلك، فقد قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٤].

القسم الثاني: عبادات اللسان:

كالشهادة، والحمد والتهليل، والتسبيح، والاستغفار، ونحو ذلك، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٩/٤)، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، برقم (٢٨٥٦).



القسم الثالث: عبادات الجوارح:

كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والصدقة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد، ونحو ذلك، فقد قال

تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]

شروط العبادة:

العبادة لا تقبل إلا بشرطين:

- ١- إخلاص العمل لله: فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه سبحانه
- ٢- المتابعة للرسول ﷺ: فإن الله لا يقبل من العمل إلا الموافق لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

أركان العبادة:

العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب، وهي ثلاثة أركان:

- ١- محبة الله، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].
 - ٢- الرجاء فيما عند الله، كما قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧].
 - ٣- الخوف من الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧].
- ولا بد من اجتماع الأركان كلها، فمن تعلق بواحد منها فقط لم يكن عابداً لله تمام العبادة، فعبادة الله بالحب فقط هي طريقة الصوفية، وعبادته بالرجاء فقط هي طريقة المرجئة، وعبادته بالخوف فقط طريقة الخوارج، والمحبة المنفردة عن الخضوع لا تكون عبادة، فمن أحب شيئاً ولم يخضع له لم يكن عابداً كما يُحب الإنسان ولده أو صديقه، كما أن الخضوع المنفرد عن المحبة لا يكون عبادة كمن يخضع لسلطان مثلاً.

ولهذا لا يكفي أحدهما عن الآخر لعبادة الله تعالى، بل يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شيء، وأن يكون الله عنده أعظم من كل شيء.

الإيمان بأسمائه وصفاته جل وعلا، معناه وأدلة ذلك:

معناه:

هو إثبات ما أثبتته الله لنفسه، وأثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم، ونفي ما نفاه الله عن نفسه، ونفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات، والإقرار لله تعالى بمعانيها الصحيحة، ودلالاتها واستشعار آثارها ومقتضياتها في الخلق، من غير تكليف ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل.

الأدلة:

- ١- قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]
- ٢- حديث عائشة رضي الله عنها قالت: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتْ الْمُجَادِلَةُ تَشْكُو إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلَهُ تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ ... الآية [المجادلة: ١] (١).

وأسماء الله تعالى أحسن الأسماء وأكملها، وهي توقيفية، أمر الله تعالى أن ندعوه بها في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. ومعنى توقيفية، أي: أننا نقف على ما جاء به النص الشرعي من أسماء الله سبحانه وتعالى، فلا نسميه سبحانه وتعالى إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثمرات الإيمان بالله تعالى:

إن العقيدة الصحيحة تثمر ثمرات جليلة، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وكثير من الناس يقرأون في أصول الإيمان، لكن على أنها أمور نظرية لا تثمر سلوكاً صحيحاً، ولا منهجاً قوياً، مع أن هذه الأصول تدرس في مراحل التعليم، فلو طبقت على سلوك المتعلم، لصانت النفوس وسمت بالحق.

ومن هذه الأصول، الإيمان بالله، وله ثمرات منها:

- ١- أنه دافع للقيام بالأمر والنهي، بموجب الحُب لله، يُقدم المرء على تطبيق الأوامر الموصلة لحبة الله، وبموجب التعظيم يتجنب المرء النواهي، لأنه يخشى العقوبة، لذا لا يرتكب المعاصي، كما أنه يبعث في النفس الهمة والقوة في المسارعة إلى الخيرات، في الأعمال الصالحة، وتجنب الخطيئات والمبادرة إلى التوبة من جميع الزلات.

(١) رواه البخاري في صحيحه (١١٧/٩) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، برقم (٤٤).



٢- يجد المسلم في قلبه النعيم والسرور والطمأنينة ، التي قد لا يجدها في ماديّات الحياة ، من قصور وأزواج وبنون إذا آمن بالله، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّثِيَّ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧] والحياة الطيبة تكون حتى مع الأمراض والفقر والبلاء، لأن الإنسان مطمئن صابر على قضاء الله وقدره ، فهو يسأل الله المثوبة على الصبر فتطيب حياته، لكن الذي يفتقد الإيمان، أو إيمانه ناقص تكون كل مصيبة حسرة في قلبه ، لأنه لا يرجو ثواباً ولا تكفيراً لسيئاته .

٣- أن المرء بتوحيده وإيمانه ينال ثواب الآخرة، لقوله تعالى: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] فإنه يثاب أحسن الثواب على كل عمل صالح كما أن الموحد في الآخرة لو حوسب على سيئاته، فإنه لا يخلد في النار، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ" ^(١)، قال الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -: " من مات على التوحيد لا يشرك بالله شيئاً، فإنه من أهل الجنة، ولو دخل النار وغُذِبَ فيها فإنه لا يُخلد، بل سوف يخرج منها بعد التطهير والتمحيص " ^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٤/١) كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، برقم (٤٤).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ٦/٣٠٨.

الملخص:

- الإيمان بالله معناه: الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق المدبر المستحق للعبادة وحده لا شريك له، المتصف بالكمال في أسمائه وصفاته.
- أنواع العبادة ثلاثة: عبادة القلب، وعبادة اللسان، وعبادة الجوارح.
- شروط العبادة: إخلاص العمل لله، ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- الإيمان بأسماء الله وصفاته معناه: إثبات ما أثبت في الوحيين ونفي ما نفي في الوحيين من الأسماء والصفات لله تعالى.
- من ثمرات الإيمان بالله القيام بالأوامر والنواهي الشرعية على أكمل وجه، والشعور بالسعادة والطمأنينة.

النشاطات:

اختر ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى، مع بيان معناها وأثر الإيمان بها.

التقييم:

م	السؤال	ممتاز	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
١.	أهداف الوحدة واضحة.					
٢.	الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسة.					
٣.	الوحدة تشرح ما هو مطلوب بشكل جيد.					
٤.	الوحدة ناجحة في استثارة اهتمام الطالب.					
٥.	مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد.					
٦.	الأنشطة التفاعلية واضحة، وتساهم بتدريس مفاهيم الدرس.					
٧.	لغة الدرس واضحة ومفهومة.					
٨.	إعطاء تمارين تطبيقية.					



المصطلحات:

العبادة: كل عمل صالح يُحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال، الظاهرة والباطنة.

الأسئلة:

السؤال الأول: اجب بعبارة صح أمام العبارة الصحيحة، وخطأ أمام العبارة الخاطئة.

- دل العقل على وجود الله وتفردَه بالربوبية ()
- توحيد الربوبية هو الغاية من بعثة الرسل ()
- توحيد الربوبية وحده يُنْجِي من عذاب الله ()

السؤال الثاني:

أ- كم أنواع العبادة، ومثل لكل نوع ؟

ب- إملأ الفراغات بما يُناسب من العبارات.

- أركان العبادة ثلاثة وهي:

- ١- ودليله:
- ٢- ودليله:
- ٣- ودليله:

- الموحّد في الآخرة لو حُوسِب على سيئاته فإنه لا يُخلد في النار لقوله صلى الله عليه وسلم:

.....



الوحدة الثالثة:

ما يضاد الإيمان بالله أو ينقصه



الوحدة الثالثة: ما يضاد الإيمان بالله تعالى أو يُنقصه.

معلومات الوحدة:

موضوع الدرس	ما يضاد الإيمان بالله تعالى أو ينقصه
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	محاضرتان في الأسبوع، مباشر وعن بعد.

نظرة عامة عن الوحدة:

سنتناول في هذه الوحدة ما يضاد التوحيد، أو يُنقصه، من شرك أو نفاق، مع بيان نوعيهما، وبيان حكم ادعاء علم الغيب، وبيان حكم إتيان السحرة، والكهنة، وتعظيم قبور الصالحين، ثم نختم الوحدة ببيان حكم الانتماء إلى المذاهب الإلحادية والأحزاب الجاهلية.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة:

- أن يدرك الطالب معنى كل من: الشرك، والنفاق، وأنواعهما.
- أن يعلم الطالب حكم ادعاء علم الغيب.
- أن يفهم الطالب حكم إتيان السحرة والكهنة، وخطورتهما.
- أن يدرك الطالب حكم الانتماء إلى المذاهب الإلحادية، والأحزاب الجاهلية.

المحتويات:

- الشُّرك بالله: معناه، وأوَّل حدوثه في البشريَّة.
- أنواع الشُّرك بالله، ووجوب الحذر منه.
- وجوب تجنُّب أسباب الشُّرك، ووسائله القوليَّة والفعلية.
- النَّفاق: معناه، وأنواعه.
- ادِّعاء علم الغيب، وإتيان الكُفَّان، وبعض صوره المعاصرة.
- الاستهزاء بالدين والاستهانة بحرماته.
- تعظيم قبور الصَّالحين بدعائهم وتقديم الثُّدور لهم.
- تعاظم السُّحر وخطره على عقيدة المسلم.
- الانتماء للمذاهب الإلحاديَّة والأحزاب الجاهليَّة.



المقدمة:

أعظم ما نهى الله عنه هو الشرك لأنه يناهى ويضاد أعظم ما أمر الله تعالى به وهو التوحيد، قال تعالى: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] لذا جاءت هذه الوحدة في بيان ما يضاد التوحيد أو يُنقصه.

الشرك بالله: معناه، وأول حدوثه في البشرية:

– معناه: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه.

– أول حدوثه في البشرية:

التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة، أصيل في بني آدم، والشرك طارئ عليه، لقوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣].

قال ابن عباس رضي الله عنه: "كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق"^(١)، وأول ما حدث الشرك في الأرض في قوم نوح حين غلو في الصالحين ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣].

قال ابن عباس رضي الله عنه: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت"^(٢).

أنواع الشرك بالله ووجوب الحذر منه:

ينقسم الشرك إلى قسمين: شرك أكبر، وشرك أصغر

أ- **الشرك الأكبر:** هو اتخاذ ند مع الله يُعبد كما يُعبد الله، وهو مخرج من الملة، محبط للأعمال كلها، وصاحبه إن مات عليه فهو مخلد في النار.

– أنواعه:

١. **شرك الدعاء:** بأن يصرفه لغير الله، فمن دعى نبياً أو ملكاً أو قبراً أو حجراً، فهو مشرك كافر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٢/٤٨٠) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/٨٥٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين برقم (٤٩٢٠).



٢. شرك النية والإرادة والقصد: بأن ينوي بأعماله الدنيا أو السمعة إرادة كلية، ولا يقصد بها وجه الله،

والدار الآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا

لَا يَخْشَوْنَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦].

٣. شرك الطاعة: وذلك في طاعة المخلوقين في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، ويعتقد ذلك بقلبه، أنه يسوغ

لهم أن يخللوا ويحرموا، ويسوغ له طاعتهم مع علمه بأنه مخالف لدين الله، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ

وَرُهْبَنَهُمْ أَرْكَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

٤. شرك المحبة: والمراد محبة العبودية المستلزمة للإجلال والتعظيم الذي لا ينبغي إلا لله، ومتى صرف العبد هذه

المحبة لغير الله، فقد أشرك، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ط﴾

[البقرة: ١٦٥].

ب- الشرك الأصغر: وهو كل ما كان ذريعة إلى الشرك الأكبر، ووسيلة للوقوع فيه، ويقع في القول والعمل،

وحكمه تحت مشيئة الله، كحكم مرتكب الكبيرة، ومن أمثلته: يسير الرياء، وقول: ما شاء الله وشئت،

وقول لولا الله وفلان.

- وجوب الحذر من الشرك :

الشرك من أعظم الذنوب، لأن الله تعالى أخبر أنه لا مغفرة لمن لم يتب منه مع أنه سبحانه كتب على

نفسه الرحمة، إلا إنه إذا ضل العباد عن الهدف من خلقهم، وهو التوحيد ابتلوا بعبادة الشياطين، وتفرقت بهم

الأهواء فمنهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الكواكب، ومنهم من يعبد الحيوانات كالبقرة، ومنهم من

يعبد الجن، ومنهم من يعبد الشجر، فلا اجتماع للقلوب ولا صلاح للعالم إلا بالتوحيد.

- وجوب تجنب أسباب الشرك ووسائله القولية والفعلية.

يجب على العبد شدة الحذر والخوف من الشرك كونه أعظم ما نهي الله تعالى عنه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ

عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من وسائله القولية والفعلية، ومن ذلك:

١- نهى عن التسوية في الألفاظ بين الله وبين خلقه، مثل قول "لولا الله وأنت"، وأمر بأن يقال بدل

ذلك "لولا الله ثم أنت".

٢- نهى عن اتخاذ القبور مساجد للصلاة عندها، لأن ذلك وسيلة لعبادتها.



- ٣- نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، لما في ذلك من التشبه بالذين يسجدون لها في هذه الأوقات.
- ٤- نهى عن السفر إلى أي مكان من الأمكنة بقصد التقرب إلى الله بالعبادة، إلا إلى المساجد الثلاثة - المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى-.
- ٥- نهى عن الغلو في مدحه، فقال: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله) ^(١)، والاطراء هو المبالغة في المدح.
- ٦- نهى عن الوفاء بالنذر إذا كان في مكان يعبد فيه الصنم أو يقام فيه عيد من أعياد الجاهلية، كل هذا حذر منه صلى الله عليه وسلم، صيانة للتوحيد، وحفاظاً عليه، وسداً لذريعة الشرك.
- ٧- النهي عن الغلو في حق الصالحين، لأنه إذا كان الغلو في حق النبي صلى الله عليه وسلم ممنوعاً، فالغلو في حق غيره من الصالحين من باب أولى.
- ٨- النهي عن التصوير، لكونه وسيلة تفضي إلى الشرك، وأول شرك حدث في الأرض كان بسبب التصوير حينما أقدم قوم نوح على تصوير الصالحين ونصب صورهم في المجالس.

النفاق معناه وأنواعه:

- تعريف النفاق:

هو القول باللسان أو الفعل بخلاف ما في القلب من القول والاعتقاد.

- أنواعه:

ينقسم النفاق إلى قسمين:

- أ - **النفاق الأصغر:** أن يظهر الإنسان أمراً مشروعاً ويبطن أمراً محرماً يُخالف ما أظهره، فقد فعل خصلة من خصال النفاق، ويسميه بعض أهل العلم "النفاق العملي"، لأنه يتعلق بالأعمال، وليس في الاعتقاد.
- حكم هذا النفاق:** محرم وكبيرة من كبائر الذنوب، ومن فعل خصلة من خصاله فقد تشبه بالمنافقين، ولكنه لا يخرج من الملة بإجماع أهل العلم.

خصال النفاق الأصغر:

للنفاق الأصغر خصال كثيرة، من أهمها:

- ١- أن يكذب في كلامه متعمداً، ومن يسمع كلامه مصدق له.
- ٢- أن يعد وفي نيته -وقت الوعد- ألا يفي بما وعد به، ثم لا يفي فعلاً بهذا الوعد.

(١) أخرجه البخاري (٤/١٦٧)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: (واذكر في الكتاب مريم)، برقم (٣٤٤٥).



٣- أن يخاصم غيره، ويفجر في خصومته، بأن يعدل عن الحق إلى الباطل متعمداً، فيدعي ويحتج بالباطل والكذب، ليأخذ ما لا يجوز له أخذه.

٤- أن يعاهد غيره بعهد، وفي نيته -وقت العهد- ألا يفى به، ثم لا يفى فعلاً بهذا العهد. والدليل على ذلك ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر" (١).

٥- الخيانة في الأمانة، وذلك بأن يأخذ الأمانات من الآخرين وفي نيته وقت أخذها أن يجحدّها، ثم لا يؤديها إليهم.

والدليل على ذلك ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: "آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان" (٢).

٦- الرياء في الأعمال الصالحة.

٧- إظهار مودة الغير، والتقرب إليه بما يحب، مع إضمار بغضه، أو التكلم فيه في غيبته بما لا يرضيه.

ب - النفاق الأكبر: أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر، ويبطن ما ينقض ذلك كله أو بعضه.

مثاله: بأن يظهر أمام الناس بأنه يدعي الإسلام، ويظهر لهم بأنه مسلم، وربما يعمل أمامهم بعض العبادات كالصلاة والصيام والحج، ولكن قلبه لا يؤمن بتفرد الله تعالى بألوهيته أو ربوبيته، أو لا يؤمن برسالة النبي صلى الله عليه وسلم، أو يبغضه، أو لا يؤمن بكتب الله المنزلة، أو بعذاب القبر، أو لا يؤمن بالبعث، أو يعتقد بأن دين اليهود أو النصارى أو دين غيرهم من الكفار حق أو خير من الإسلام، أو يعتقد أن دين الإسلام ناقص، أو لا يصلح لتطبيق هذا العصر.

حكم النفاق الاعتقادي: حكمه حكم المشرك شركاً أكبر، وحكم الكافر كفوفاً أكبر.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١١٣/١) كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم (٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١١١/١) كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم (٣٣).



أعمال المنافقين الكفرية:

١. الاستهزاء بالله وبرسوله وبالقرآن، قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].

٢- سب الله تعالى، أو سب رسوله ﷺ أو تكذيبهما، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨].

٣- الإعراض عن دين الإسلام، وعييه، والعمل على إبعاد الناس عنه، وعلى عدم التحاكم إليه.

٤- اعتقاد صحة المذاهب الهدامة والدعوة إليها مع معرفة حقيقتها.

٥- مناصرة الكفار ومعاونتهم على المسلمين محبة لهم ورغبة في انتصارهم على المسلمين.

٦- إظهار الفرح والاستبشار عند انتصار الكفار، وعندما يصيب المسلمين هزيمة أو أي ضرر.

٧- سب وعيب العلماء والمصلحين وجميع المؤمنين الصادقين، بغضاً لهم ولدعوتهم ولدينهم.

ادعاء علم الغيب، وإتيان الكهان، وبعض صورته المعاصرة.

- تعريف الغيب:

هو كل ما غاب عن العقول والأنظار من الأمور الحاضرة والماضية والمستقبلية، وقد استأثر الله عز وجل بعلمه واختص نفسه سبحانه بذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥] فلا يعلم الغيب أحد إلا الله، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عما هو دونهما، قال تعالى عن نوح عليه السلام، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [هود: ٣١]

ثم إنه سبحانه قد يطلع بعض خلقه على بعض الأمور الغيبية عن طريق الوحي، كما قال تعالى: ﴿عَلِمُ

الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [٣٦] إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿

[سورة الجن: ٢٦-٢٧]. وهذا من الغيب النسبي الذي غاب عن بعض المخلوقات دون البعض، أما الغيب المطلق، فلا يعلمه إلا هو سبحانه، ومن ذا الذي يدعي علمه وقد استأثر الله به.

ولهذا فإن الواجب على كل مسلم أن يحذر من الدجاجلة والكذابين المدعين لعلم الغيب المفترين على الله، الذين ضلوا في أنفسهم وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل.



- إتيان الكهان.

تعريف الكاهن:

هو من يدعي علم الغيب، والأصل فيها استراق الجن السمع من كلام الملائكة فتلقيه في أذن الكاهن.

حكم إتيانه:

إتيان الكاهن على نوعين: إتيان مع التصديق، فهذا كفر لحديث: "من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم" (١)، وإتيان من دون تصديق، فهذا لا تقبل له صلاة أربعين يوماً، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم "من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة" (٢).

- من صور ادعاء علم الغيب وإتيان الكهان:

- ١- السحر: وهو عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه بإذن الله، وهو كفر، والساحر كافر بالله العظيم، وماله في الآخرة من خلاق.
- ٢- التنجيم: وهو الاستدلال بالحوادث الفلكية على الحوادث الأرضية التي لم تقع.
- ٣- زجر الطير والخط في الأرض: وذلك من خلال التفاؤل أو التشاؤم بأسمائها وأصواتها وممرها والطرق: الخط يخط في الأرض، أو الضرب بالحصى وادعاء علم الغيب.
- ٤- كتابة حروف أبا جاد: وذلك بأن يجعل لكل حرف منها قدراً معلوماً من العدد ويجري على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة، ثم يحكم عليها بالسعادة أو التعاسة ونحو ذلك.
- ٥- القراءة في الكف أو الفنجان.
- ٦- تحضير الأرواح: كما يزعم أربابه بأنهم يستحضرون أرواح الموتى ويسألونهم عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب.
- ٧- التطير: وهو التشاؤم بالسوانح والبوارح من الطير والظباء.

(١) أخرجه أبو داود (٣٩/٤) كتاب الطب، باب في الكاهن برقم (٣٩٠٤)، وصححه الألباني في الترهيب والترهيب برقم (٣٠٤٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٣٧/٧) كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان برقم (٢٢٣٠).



الاستهزاء بالدين والاستهانة بحرماته:

وهو أن يستهزئ أو يسب شيئاً من دين الله تعالى مما هو معلوم من الدين بالضرورة، أو مما يعلم هو أنه من دين الله تعالى.

وذلك بأن يستهزئ بالقول أو الفعل بالله تعالى، أو باسم من أسمائه، أو بصفة من صفاته المجمع عليها، أو يصف الله بصفة النقص، أو يسب الله تعالى، أو يسب دين الله تعالى، كأن يلعن هذا الدين، أو يلعن دين شخص مسلم، أو يقول: إن هذا الدين متخلف، أو رجعي، أو لا يناسب العصر، أو يستهزئ بملائكة الله تعالى، أو بواحد منهم، أو يستهزئ أو يسب شيئاً من كتب الله، أو بالفعل: بأن يضع القاذورات عليه، أو يستهزئ بما ثبت بالقرآن أو بالسنة من الواجبات والسنن.

- الحكم:

لقد أجمع أهل العلم على كفر من سب أو استهزأ بشيء مما ثبت أنه من دين الله تعالى، سواء أكان هازلاً أم لاعباً أم مجاملاً لكافر أو غيره.

- الدليل:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

تعظيم قبور الصالحين بدعائهم وتقديم النذور لهم:

وردت أدلة كثيرة عن النهي عن هذه الأمور ومنها:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، إني أنهاكم عن ذلك) (١).

٢- وقال صلى الله عليه وسلم: (إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد) (٢).

- ومعنى اتخاذ القبور مساجد: أي بناء مسجد عليها، ويدخل فيها أيضاً جعلها مكاناً للصلاة ولو لم يكن عليها مسجد، ويشمل السجود على القبر، وقد وردت أحاديث تنهى عن هذا الفعل منها:

(١) رواه مسلم في صحيحه (٦٧/٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، برقم (٥٣٠٢).

(٢) رواه أحمد في المسند (٣٩٤/٦) برقم (٣٨٤٤) وقال الأرنؤوط: إسناده حسن.



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها) (١).
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قברי عيداً، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) (٢).
كما أجمع أهل العلم على تحريم رفع القبور، سواء رفعها بجعل تراب القبر مرتفعاً أكثر من شبر، أم برفع جوانب القبر بطين أو أحجار، وتحريم إيقاد المصاييح والأنوار عندها.
كما أجمعوا على تحريم الصلاة في المسجد الذي بني على قبر، وقال كثير منهم ببطلان هذه الصلاة، لأجل النهي عنها.
وأجمعوا أنه لا يجوز دفن الميت في المسجد، وأجمعوا على وجوب إزالة المسجد المبني على قبر، وإزالة صور القبر من المسجد.
وأجمعوا أيضاً على أن الذهاب إلى القبور بقصد التعبد لله تعالى عندها، من البدع المنهي عنها.
وبالجملة: فإن من دعا الناس إلى الغلو في القبور فقد دعا الناس إلى خلاف ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى خلاف ما دعا إليه جميع أنبياء الله تعالى وأوليائه.

تعاطي السحر وخطره على عقيدة المسلم:

الساحر تخدمه الشياطين، (وهم كفار الجن)، لعبادته بالذبح لهم، أو دعائهم من دون الله أو غير ذلك.
وقد تخدم الشياطين الساحر لقيامه ببعض الأمور الكفرية، كإهانة القرآن أو سب الله، أو غير ذلك.
فإن فعل الساحر أحد هذين الأمرين؛ خَدَمَتَهُ الشياطين، إما بأن يؤذوا من يريد هذا الساحر أذاه، أو بإخبار هذا الساحر ببعض الأمور الغائبة عنه مما قد وقع في الأرض، أو بحمل هذا الساحر ونقله من بلد إلى آخر في وقت وجيز، وغير ذلك.

- حكم الساحر:

جاءت النصوص الشرعية صريحة في كفر الساحر لعبادته للشياطين أو لعمله أموراً كفرية إرضاءً لهم.
قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ۚ﴾ [البقرة: ١٠٢]

(١) رواه مسلم في صحيحه (٦٢/٣) كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، برقم (٩٧٢)
(٢) رواه أبو داود في السنن (٣٦٦/٢) كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم (٢٠٤٢)، وقال ابن حجر في الفتوحات الربانية (٣١٤/٣) إسناده حسن.



وقد أجمع أهل العلم على أن تعلم السحر وتعليمه والعمل به كبيرة من كبائر الذنوب، لما روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات" قيل يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات" (١).

وحد الساحر: قد يصل إلى القتل بموجب حكم المحكمة المختصة، لما ثبت عن عمر رضي الله عنه من أنه أمر بقتل كل ساحر، ولما ثبت عن عثمان رضي الله عنه أنه أقر قتل الساحر..

حكم الذهاب إلى الساحر: لطلب العلاج أو السؤال عن شيء مما يريد الإنسان معرفته فهو محرم وكبيرة من كبائر الذنوب، وإن صدقه بما يُخبر به من أمور الغيب، كأن يخبره بشيء مما يحدث في المستقبل، فإن هذا الذي صدقه قد وقع في الشرك الأكبر المخرج من الملة.

وأعظم منها إثماً وجرمًا أن يذهب إلى الساحر ليسحر له، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ليس منا من تطير أو تُطير له، أو تكهن أو تُكهن له، أو سحر أو سُحر له، ومن أتى كاهناً فصَدِّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم" (٢).

- خطره على العقيدة:

١- فيه ادّعاء لعلم الغيب عن طريق التنجيم، مما يؤدي للالتباس على الناس، بحقيقة معرفة الساحر وعلمه بالأمور الغيبية، وهذا من أخطر أبواب الشرك.

٢- في السحر سعي لإخراج المسلم من الإسلام بأمره ببعض الأمور الكفرية، فمثلاً عندما يذهب بعض المسلمين إلى الساحر طلباً للعلاج يأمره بذبح حيوان لغير الله، أو يأمره بالطواف على قبر معين.

٣- السحر يفرق بين المرء وزوجه ويعود على الإنسان بالأمراض، ويزرع الشبهة والشكوك في النفوس ويورث البغضاء والحسد، لاسيما إن علم أن فلاناً سحره، فإن ذلك يدعوه إلى الانتقام بكل وسيلة متاحة مما يحصل بسببه خلل في المجتمع، وتنتشر العداوة والقتل وتضعف الأخلاق الإسلامية بين المجتمع.

الانتماء للمذاهب الإلحادية والأحزاب الجاهلية:

أولاً: حكم الانتماء إلى المذاهب الإلحادية:

كالشيوعية وغيرها من مذاهب الكفر، فإن كان المنتمي إلى تلك المذاهب يدعي الإسلام فهذا من النفاق الأكبر فإن المنافقين ينتمون إلى الإسلام في الظاهر وهم مع الكفار في الباطن، كما قال الله تعالى فيهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤/١٠) كتاب الوصايا، باب قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَىٰ ظُلْمًا...﴾ الآية ﴿٢٧٦﴾ برقم (٢٧٦).

(٢) سبق تخريجه.



قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا مَعَكُمْ إِثْمًا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿البقرة: ١٤﴾. فهؤلاء المنافقون لهم وجهان، وجه يلتقى به المؤمنين، ووجه ينقلب به إلى إخوانه من الملحدين.

وقد أعرضوا عن الحق استهزاءً بأهله، وقد أمر الله بالانتماء إلى المؤمنين بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

ثانياً: حكم الانتماء للأحزاب الجاهلية، والقوميات العنصرية:

يحرم الانتماء إليها، لأن الإسلام يرفض العصبية والنعرات الجاهلية، لما فيها من تفرق للكلمة وتمزيق للوحدة والله قد أمر بالاجتماع ونهى عن التفرق لقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

وإن التعصب للحزبيات هو حال أهل الجاهلية لما رفضوا الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفِينَا عَلَيْهِ ءَابَاءُنَا﴾ [البقرة: ١٧٠].



الملخص:

١. أول حدوث للشرك كان بسبب التصوير وتعظيم الصالحين.
٢. أنواع الشرك بالله: شرك أكبر، وشرك أصغر.
٣. أنواع النفاق: نفاق أكبر، ونفاق أصغر.
٤. الغيب مما استأثر به الله فلا ملك مقرب ولا نبي مرسل يعلمونه.
٥. إتيان الكاهن مع التصديق كفر، وإن لم يكن مع التصديق فلا تُقبل له صلاة أربعين يوماً.
٦. الاستهزاء بالدين أو بشيء مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعد كفراً.
٧. تحريم اتخاذ قبور الصالحين مساجد وتعظيمها وتقديم النذور لها.
٨. تحريم السحر والذهاب للسحرة لما فيه من الكفر بالله تعالى.
٩. يحرم الانتماء للمذاهب الإلحادية ومثله أيضاً الانتماء للحزبيات والقوميات العنصرية.

النشاطات:

بالرجوع إلى موقع الشيخ ابن عثيمين - الإلكتروني - اكتب تقريراً عن خطر السحر والسحرة على

المجتمع.

التقييم:

م	السؤال	ممتاز	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
١.	أهداف الوحدة واضحة.					
٢.	الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة.					
٣.	الوحدة تشرح ما هو مطلوب بشكل جيد.					
٤.	الوحدة ناجحة في استثارة اهتمام الطالب.					
٥.	مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد.					
٦.	الأنشطة التفاعلية واضحة، وتساهم بترسيخ مفاهيم الدرس.					
٧.	لغة الدرس واضحة ومفهومة.					
٨.	إعطاء تمارين تطبيقية.					



المصطلحات:

١. الشرك: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه.
٢. النفاق: القول باللسان، أو الفعل بخلاف ما في القلب من القول والاعتقاد.
٣. الغيب: هو كل ما غاب عن العقول والأنظار من الأمور الحاضرة والماضية والمستقبلية.
٤. الكاهن: هو من يدعي علم الغيب.

الأسئلة:

السؤال الأول: أجب بعبارة صح أمام العبارات الصحيحة، وخطأ أمام العبارات الخاطئة.

١. ينقسم الشرك إلى شرك أكبر وشرك أصغر () .
 ٢. شرك الدعاء من أنواع الشرك الأصغر () .
 ٣. اعتقاد صحة المذاهب الهدامة والدعوة إليها مع معرفة حقيقتها من النفاق الاعتقادي () .
- السؤال الثاني: أ- عدد ثلاثة من خصال النفاق الأصغر.

ب- أكمل الفراغ بما يُناسب من العبارات:

١. الكاهن هو
٢. السحر هو
٣. حكم الصلاة في المسجد الذي بُني على قبر



الوحدة الرابعة:

الإيمان بالملائكة والكتب



الوحدة الرابعة: الأصل الثاني والثالث من أصول الإيمان: الإيمان بالملائكة والكتب

معلومات الوحدة:

موضوع الدرس	الإيمان بالملائكة والكتب.
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	محاضرتان في الأسبوع، مباشر وعن بعد.

نظرة عامة عن الوحدة:

في هذه الوحدة يستمر الحديث حول أركان الإيمان بأدلتها وأهميتها وأثر الإيمان بها، وسيكون النقاش حول الإيمان بالملائكة من حيث: بيان المراد بالملائكة وحقيقة الإيمان بهم والأدلة على ذلك ثم بيان الآثار المترتبة على الإيمان بالملائكة.

والإيمان بالكتب من حيث: المراد بالكتب وما يتضمنه الإيمان بالكتب وبيان آثار ذلك في حياة المسلم.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة:

- أن يدرك الطالب أهمية الإيمان بالملائكة والكتب.
- أن يتعرف الطالب على وظائف الملائكة وعلى أسماء الكتب المنزلة من عند الله تعالى.
- أن يبين الطالب ثمرات الإيمان بالملائكة والكتب في حياته.

المحتويات:

الإيمان بالملائكة والكتب:

- المراد بالإيمان بالملائكة، وما يتضمنه، وأدلة ذلك.
- ثمرات الإيمان بالملائكة.
- المراد بالإيمان بالكتب، وما يتضمنه، وأدلة ذلك.
- ثمرات الإيمان بالكتب.



المراد بالملائكة .

- تعريفهم:

الملائكة جمع ملك أخذ من (الألوك) وهي الرسالة.

وهم من خلق الله، لهم أجسام نورانية قادرة على التشكل بأشكال مُتَّخِلِفَة، وهم مجبولون على طاعته سبحانه وتعالى لا يعصونه ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، يقومون بوظائف مُحدَّدة، ولا يعلم عددهم إلا الله، يقول سبحانه وتعالى واصفاً الملائكة: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦] (١).

- صفاتهم:

خلقت الملائكة من نور، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ) (٢).

وقد تضمن الكتاب والسنة صفات الملائكة وحقائقها، ومن ذلك:

القوة والشدة: قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ﴾ [التحریم: ٦].

عظم الجسم: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ، وَلَهُ سِتْمِائَةُ جَنَاحٍ» (٣).

- خصائصهم:

للملائكة عليهم السلام خصائص قد اختصهم الله تعالى بها، وامتازوا بها عن الجن والإنس وسائر المخلوقات. فمنها:

- أنهم لا يوصفون بالأنوثة، قال تعالى منكراً على الكفار ذلك: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الرَّحُوف: ١٩].

(١) انظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، ص ٢٢٩، أصول الإيمان: جماعة من العلماء، ص ٩٩.

(٢) رواه مسلم (٢٩٩٦). باب في أحاديث متفرقة.

(٣) رواه البخاري في باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداها الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه (ح ٣٠٦٠)،

ومسلم في الإيمان باب: في ذكر سدره المنتهى (ح ١٧٤).



- لا يعصون الله في شيء، ولا تصدر منهم الذنوب، بل طبعهم الله على طاعته، والقيام بأمره، كما قال تعالى في وصفهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

- لا يفترون عن العبادة ولا يسأمون، قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩].
المراد بالإيمان بالملائكة:

- وأما الإيمان بالملائكة فهو: التصديق الجازم بأن الله ملائكة موجودين، والإيمان بصفاتهم وخصائصهم التي اختصهم الله بها، مثل: أنهم ليسوا بالبشر، فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناسلون، وإنهم قائمون بوظائف متنوعة أوكل الله تعالى إليهم القيام بها^(١).

- ودليل الإيمان بهم ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقد ثبت في حديث جبريل أن جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أخبرني عن الإيمان، قال: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)^(٢).
ما يتضمنه الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور لا بد للعبد من تحقيقها حتى يتحقق له الإيمان بالملائكة وهي:

١- الإيمان بوجودهم حقيقة، والتصديق بهم كما دلت على ذلك النصوص الثابتة، وأن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان فلا يتحقق الإيمان إلا بذلك.

٢- الإيمان بأنهم خلق كثير جداً لا يعلم عددهم إلا الله تعالى كما دلت على ذلك النصوص. قال تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١]

٣- الإقرار لهم بمقاماتهم العظيمة عند ربهم وكرمهم عليه وشرفهم عنده كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّدِي سَفَرٍ ۖ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرُوا﴾ [عبس: ١٦]، فوصفهم بأنهم مكرمون منه سبحانه.

٤- اعتقاد تفاضلهم وعدم تساويهم في الفضل والمنزلة عند الله على ما دلت على ذلك النصوص: قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]، وأفضل الملائكة

(١) شرح تسهيل العقيدة: الجبرين، ص ٧٩.

(٢) سبق تخرجه .



ثلاثة وهم الوارد ذكرهم في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يفتتح به صلاة الليل فيقول: «اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ...»^(١).

٥- الاعتقاد بأن الملائكة خلق من خلق الله لا شأن لهم في الخلق والتدبير وتصريف الأمور، بل هم جند من جنود الله يعملون بأمر الله، والله تعالى هو الذي بيده الأمر كله لا شريك له في ذلك. وقد بين الله تعالى ذلك فقال عز من قائل: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠].

٦- الإيمان بما أخبر الله به أو جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم بأسمائهم كجبريل وإسرافيل، أو أعمالهم التي وكلوا بها كحملة العرش، والكرام الكاتبين والموكلين بحفظ الخلق، أو صفاتهم كقريب وعتيد.^(٢)

- الأعمال الموكلة إلى الملائكة:

الملائكة جند من جنود الله تعالى، أسند الله إليهم كثيراً من الأعمال الجليلة، والوظائف الكبيرة، وأعطاهم القدرة على تأديتها على أكمل وجه. وهم بحسب ما هيأهم الله تعالى له ووكّلهم به على أقسام، ومنها:

- حمل العرش، قال تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

- إنزال الوحي على الرسل، قال تعالى: ﴿وَلَنَنْزِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

- العمل على شؤون الجنة والنار، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ

لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

- كتابة أعمال بني آدم، وحفظ الإنسان، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا

تَفْعَلُونَ﴾ [الأنفطار: ١٢].

ثمرات الإيمان بالملائكة

للإيمان بالملائكة ثمرات عديدة على الفرد والمجتمع، ومنها:

١ - العلم بعظمة خالقهم عز وجل وكمال قدرته وسلطانه.

٢ - شكر الله تعالى على لطفه وعنايته بعباده حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك مما تتحقق به مصالحهم في الدنيا والآخرة.

(١) رواه الإمام مسلم في الصحيح، برقم (٧٧٠)، باب: الدعاء في صلاة قيام الليل، ورواه الإمام أحمد في المسند: ٦ / ١٥٦، والنسائي في السنن برقم (١٦٢٥).

(٢) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٣٣.



٣ - محبة الملائكة على ما هداهم الله إليه من تحقيق عبادة الله على الوجه الأكمل ونصرتهم للمؤمنين واستغفارهم لهم.

الأصل الثالث من أصول الإيمان: الإيمان بالكتب

- المراد بالكتب:

والكتب جمع كلمة (كتاب)، والمراد بالكتب هي الكتب التي أنزلها الله لهداية الخلق، منها ما نعرفه مثل التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم. ومنها ما لا نعرفه.

والقرآن الكريم نَسَخَهَا جميعاً. (١)

ومعنى الإيمان بالكتب: التصديق الجازم بأن الله تعالى أنزل كتباً على من شاء من رسله وأنبيائه، فيها الأخبار والقصص والمواعظ، والأوامر والنواهي، والوعد والوعيد، سواء ما ألقاه مكتوباً كاللغة، أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب. (٢)

وَالْكِتَابُ السَّمَاوِيَّةُ هِيَ الَّتِي أَنْزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى بَعْضِ أَنْبِيََاءِ اللَّهِ، وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ بَعْضِهَا، وَبَعْضُهَا لَمْ يَذْكُرْ، وَمِمَّا ذَكَرَ اسْمُهُ:

- التوراة: وَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣].

- الإنجيل: وَأَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

- القرآن الكريم: وهو الذي أنزل على نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

(١) والمراد بالنسخ: إزالة الحكم؛ فالمراد أن القرآن أبطل العمل بالكتب السابقة. انظر: حاشية مقدمة التفسير لابن قاسم (ص: ٥٣).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ٤٣٤/٢، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ٩٠/٢، أصول الإيمان ص ١٢٧،

وموسوعة معجم المصطلحات الشرعية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم، ١٣٠٩/٣.



وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى كُتُبِ سَمَآوِيَّةٍ بِشَكْلِ جَمَلٍ دُونَ أَنْ يَفْصَلَ فِيهَا فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، ولم يتعهد الله بحفظ أي من الكتب إلا القرآن الكريم، فقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، أما غير القرآن من الكتب فقد طاله التحريف، ومن ذلك: أن اليهود حرفوا التوراة، حَيْثُ قَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَدِعْنَا لَيًّا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَنَظَرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦]، ومعنى يحرفون الكلم عن مواضعه، "أي يتأولون الكلام على غير تأويله، ويُفسرُونَهُ بِغَيْرِ مُرَادٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَصَدًّا مِنْهُمْ وَأَفْتِرَاءً" (١).

والنصارى حرفوا الإنجيل، حَيْثُ أَخْبَرَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

فأعطى الله سبحانه وتعالى بعض الأمثلة عن تحريفات اليهود والنصارى، مثل قول اليهود عزيز ابن الله، وقول النصارى المسيح ابن الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزْرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قُلْ لَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

- حكم الإيمان بالكتب:

الإيمان بكتب الله التي أنزل على رُسُلِهِ كلها ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به. وقد دل على ذلك الكتاب والسنة. فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]. فأمر الله عباده المؤمنين في الآية بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه. فأمرهم بالإيمان بالله ورسوله وهو محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل على رسوله وهو القرآن الكريم، والكتاب الذي نزل من قبل أي: جميع الكتب السابقة.

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، المحقق: محمد حسين شمس الدين، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١،



- حاجة الناس إلى الكتب السماوية:

الكتب السماوية ضرورة للبشرية من أجل أن تعلم أن الله لم يترك الخلق بلا هداية ولا دليل، بل أرسل إليهم الرسل ومعهم الكتب؛ ليوضح الطريق الصحيح الذي تسلكه في عبادة الله، ومعرفة الحلال، والحرام، وكيفية أداء المطلوب منها.

وَمُجَرَّدَ نزول القرآن الكريم فَقَدْ أَصْبَحَ هُوَ الكتاب المهيمن عَلَى الكُتُب كلها والناسخ لها.

ثمرات الإيمان بالكتب:

للإيمان بالكتب السماوية ثمرات كبيرة عَلَى النَّاسِ، وَمِنْهَا:

أولاً: مَعْرِفَةُ طريق الحق، ووسائل العبادة الصحيحة، والحلال والحرام، وكل مَا يتعلق بشؤون الدنيا، والدين، والآخرة.

ثانياً: شكر الله عَلَى رحمته من خِلالَ رسالته المتصلة مُنْذُ بدء الخليقة وحتى الآن، فَهُوَ الهادي إلى طريقه القويم.

ثالثاً: إدراك عظمة الله سبحانه وتعالى من خِلالَ كتبه، والعلم بعنايته سبحانه وتعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم بِهِ ^(١).

(١) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح ثلاثة الأصول، ص ٩٥.

الملخص:

في هذه الوحدة درسنا ركنين من أركان الإيمان وهما: الإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب، وبيان المراد بهما وما يتضمنه الإيمان بالملائكة وأعمالهم، وأهم الكتب السماوية، وآثار هذا الإيمان على الفرد، والمجتمع مع الأدلة.

النشاطات:

اكتب تقريراً حول أثر القرآن الكريم على تغيير حياة البشرية وجعلها أكثر، إنسانية، وسعادة.

التقييم:

م	السؤال	ممتاز	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
١.	أهداف الوحدة واضحة.					
٢.	الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسة.					
٣.	الوحدة تشرح ما هو مطلوب بشكل جيد.					
٤.	الوحدة ناجحة في استثارة اهتمام الطالب.					
٥.	مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد.					
٦.	الأنشطة التفاعلية واضحة، وتساهم بترويض مفاهيم الدرس.					
٧.	لغة الدرس واضحة ومفهومة.					
٨.	إعطاء تمارين تطبيقية.					

المصطلحات:

الملائكة جمع ملك أخذ من (الألوك) وهي الرسالة.

الإيمان بالكتب: التصديق الجازم بأن الله تعالى أنزل كتباً على من شاء من رسله وأنبيائه.



الأسئلة

السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة وخطأ أمام العبارة الخاطئة

- الملك الموكل بالوحي إسرافيل ()
- الإنجيل انزل على سيدنا موسى عليه السلام ()

السؤال الثاني: وضح مع الدليل.

بين المراد بالإيمان بالملائكة مع الدليل.

بين أنواع الكتب السماوية، وهل يجوز العمل بها.

تحدث عن آثار الإيمان بالملائكة في حياة الناس.



الوحدة الخامسة:

الإيمان بالرسول



الوحدة الخامسة: الأصل الرابع من أصول الإيمان: الإيمان بالرسول

معلومات الوحدة:

موضوع الدرس	الإيمان بالرسول.
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	محاضرتان في الأسبوع، مباشر وعن بعد.

نظرة عامة عن الوحدة:

في هذه الوحدة يستمر الحديث حول أركان الإيمان بأدلتها وأهميتها وأثر الإيمان بها، وسيكون النقاش حول الإيمان بالرسول من حيث: بيان المراد بالرسول وحقيقة الإيمان بهم والأدلة على ذلك، ثم يكون البيان حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم خصوصاً، وفي ختام الوحدة بيان الآثار المترتبة على الإيمان بالرسول.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة:

- أن يدرك الطالب أهمية الإيمان بالرسول وأثرها في حياة الفرد والمجتمع.
- أن يبين الطالب أهم آثار أركان الإيمان بالرسول من الناحية العملية والفكرية.
- أن يدرك الطالب أهمية بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وتميز شريعته.

المحتويات:

- المراد بالإيمان بالرسول، وما يتضمنه، وأدلة ذلك.
- أول الرسل وآخرهم وأولو العزم منهم.
- الحكمة من إرسال الرسل، وبيان أن دين الأنبياء واحد وشرائعهم مختلفة.
- دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وخصائصه.
- شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ودينه خاتمة الشرائع والأديان ولا يقبل الله سبحانه من أحدٍ سواه.
- ختم النبوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وكفر من ادعاه بعده، أو صدق مدعيها.
- ثمرات الإيمان بالرسول عليهم السلام.



الإيمان بالرسول المراد به، وما يتضمنه، وأدلة ذلك:

وَكَلِمَةُ الرِّسَالِ هِيَ جَمْعُ رَسُولٍ بِمَعْنَى مُرْسَلٍ أَيْ مَبْعُوثٍ بِإِبْلَاحِ شَيْءٍ.

والمراد هنا: من أوحى إليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه، بِذَلِكَ يَكُونُ مَعْنَى كَلِمَةِ الرِّسَالِ هُوَ إِنْسَانٌ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى الْخَلْقِ لِتَبْلِيغِ الْأَحْكَامِ (١).

وقد اختلف العلماء في الفرق بين النبي والرسول على أقوال أرححها:

- أن النبي: هو من أوحى الله إليه بما يفعله ويأمر به المؤمنين.
 - والرسول: هو من أوحى الله إليه وأرسله إلى من خالف أمر الله ليبلغ رسالة الله.
- والفرق بينهما:** أن النبي هو من نبأه الله بأمره ونهييه ليخاطب المؤمنين ويأمرهم بذلك، ولا يخاطب الكفار ولا يرسل إليهم.

وأما الرسول فهو من أرسل إلى الكفار والمؤمنين ليبلغهم رسالة الله ويدعوهم إلى عبادته (٢).

المراد من الإيمان بالرسول:

والإيمان بالرسول هو: التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وبأنهم جميعهم صادقون، بارون، راشدون، كرام بررة، أتقياء أمناء، هداة مهتدون، وأنهم على الحق ويدعون إليه.

والرسل جميعا بشر، يولدون كما يولد البشر، ويموتون كما يموتون، ويمرضون ويصحبون، لا يختلفون عنهم في تكوين أجسادهم، ولا في تصوير أعضائهم، ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [يونس: ٢]

وَكَانَ الْعَجَبُ مِنْهُمْ أَنْ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى بَعَثَ رَسُولًا مِنَ الْبَشَرِ ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤]، فينكر الله على من تعجب من الكفار من إرسال المرسلين من البشر (٣).

(١) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، ص ١١٠.

(٢) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: جماعة من العلماء، ص ١٥٧.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤ / ٢٤٥.

الإيمان بالرسول يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع.
 الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل: محمد وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالاً قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨].

الثالث: تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.
 الرابع: العمل بشريعة من أُرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم المرسل إلى جميع الناس قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] (١).

والإسلام لا يفرق بين الرسل، والمسلم يؤمن بهم جميعاً، ويحترمهم ويعظمهم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ؕ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ؕ غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]
أول الرسل وآخرهم:

أول الرسل نوح وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ؕ﴾ [النساء: ١٦٣].

وأولو العزم من الرسل هم: محمد وإبراهيم، وموسى، وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام، وهؤلاء الخمسة قد ذكرهم الله تعالى في موضعين من القرآن في الأحزاب في قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؕ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧] وفي الشورى في قوله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَن أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ؕ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ؕ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣] (٢).

(١) انظر: شرح الثلاثة أصول: ابن عثيمين، ص ٩٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٥ - ٩٨.

الحكمة من إرسال الرسل:

لما كان العقل البشري لا يتمكن من عبادة الله تعالى على الوجه الذي يرضاه ويحبه، وكذلك لا يستطيع التنظيم والتشريع المناسب للأمة على اختلاف طبقاتها إذ لا يحيط بذلك إلا الله وحده، كان من حكمة الله ورحمته أن أرسل الرسل، وأنزل الكتب لإصلاح الخلق، وإقامة الحجة عليهم قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥] .

وتتلخص حكمة إرسال الرسل فيما يلي:

الأول: إقامة الحجة على الخلق حتى لا يحتج أحد على الله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه: ١٣٤] . فقطع الله هذه الحجة من أساسها بإرسال الرسل وتأيدهم بالآيات البينات الدالة على صدقهم، وصحة نبوتهم، وسلامة طريقتهم.

الثاني: توجيه الناس وإرشادهم لما فيه الخير والصالح لهم في دينهم ودنياهم، فإن الناس مهما أوتوا من الفهم، والعقل، والذكاء لا يمكنهم أن تستقل عقولهم بالتنظيم العام المصلح للأمة بأكملها كأمة متماسكة متكافئة متساوية في إعطاء ذي الحق حقه قال النبي، صلى الله عليه وسلم: "مثلي كمثلي رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش . وهي الدواب التي تقع في النار . يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبهن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها"^(١)، فالرسل يذودون الناس عما يضرهم ويدعونهم إلى ما ينفعهم.

الثالث: جمع الأمة على دين واحد ورجل واحد فإن انقياد الناس لما يشاهدونه من الآيات المؤيدة للأنبياء أسرع وأقوى وأشد تماسكاً فإنهم يجتمعون عليه عن عقيدة راسخة وإيمان ثابت فيحصل الصلاح والإصلاح.^(٢)

بيان أن دين الأنبياء واحد، وشرائعهم مختلفة:

فالإسلام هو دين الأنبياء كلهم؛ فهو دين آدم أبينا عليه الصلاة والسلام، وهو دين الأنبياء بعده: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وداود، وسليمان، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، ودين غيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو دين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الذي بعثه الله به للناس عامة، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِّعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»^(٣) وفي لفظ: «أولاد علاتٍ»، والمعنى: أن دين الأنبياء واحد: وهو توحيد الله، والإيمان بأنه رب العالمين، وأنه الخلاق العليم، وأنه

(١) رواه البخاري (٣٤٢٦)، ومسلم (٢٢٨٤)، والترمذي (٢٨٧٤).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢١٦/٢-٢١٧.

(٣) رواه البخاري (٣٢٥٨)، ومسلم في الفضائل (٢٣٦٥)، وأبو داود في السنة (٤٦٧٥)، وأحمد بن حنبل في مسنده (٤٦٣/٢).



المستحق للعبادة دون كل ما سواه ، والإيمان بالآخرة والبعث والنشور، والجنة والنار والميزان، وغير هذا من أمور الآخرة، أما الشرائع فهي مختلفة .

وهذا معنى أولاد عَلَاتٍ: أولاد لَضَرَّاتٍ، كنى بهذا عن الشرائع، كما قال سبحانه: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة: ٤٨] (١).

دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وخصائصه:

بعث الله الأنبياء والرسول لهداية الناس، وأيدهم بشيء من المعجزات، والمعجزة هي: "أمر خارق للعادة يجري على أيدي الأنبياء للدلالة على صدقهم مع سلامة المعارضة" ومعجزات الأنبياء كثيرة منها: ناقة صالح وعصا موسى وغيرها. (٢)

- ومن معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

أولاً: القرآن الكريم: القرآن الذي تحدى الله به أفصح الأمم وأبلغها وأقدرها على المنطق وأكثرها فيه اتساعاً وأطولها فيه باعاً وأكملها على أضربه وأنواعه اطلاعاً، مع عظم محادتهم له ومشاققتهم فيه وشدة حرصهم على رده، وهو ينادي عليهم بأبلغ عبارة وأوجزها، وأمتنها وأجزلها ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٣) ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٣٤]، ويبلغ التحدي من الله لهم أن يأتوا بسورة واحدة قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

ويروى أن أصحاب الفيلسوف الكندي قالوا له: أيُّها الحكيم اعمل لنا مثل هذا القرآن، فقال: نعم أعمل مثل بعضه، فاحتجب أياماً كثيرة ثم خرج فقال: والله ما أقدر ولا يطيق هذا أحد، إني فتحت المصحف فخرجت المائدة، فنظرت فإذا هو قد نطق بالوفاء ونهى عن النكت وحلل تحليلاً عاماً، ثم استثنى بعد استثناء، ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين، ولا يقدر أحد أن يأتي بهذا، قلت: وهذا الذي قاله الفيلسوف مقدار فهمه ومبلغ علمه، وإلا فبالغة القرآن فوق ما يصف الواصفون، وكيف يقدر البشر أن يصفوا صفات من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (٣).

(١) انظر: مجموع فتاوى بن باز، ١٠ / ٨ - ٩.

(٢) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٩٩.

(٣) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد الحكمي، ٣ / ١١٠٠.



ثانياً، انشقاق القمر: قال الله تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] عن أنس رضي الله عنه قال: (سأل أهل مكة أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر) (١).

ثالثاً، الإسراء والمعراج: وقد أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج بشخصه في القفظة، والإسراء إذا أطلق في الشرع يراد به: "الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام بمكة إلى بيت المقدس بإيليا ورجوعه من ليلته". والإسراء آية عظيمة أيد الله بها النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة حيث أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى راكباً على البراق بصحبة جبريل عليه السلام حتى وصل بيت المقدس، وقد دل على الإسراء النصوص القطعية قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

والمقصود بالمعراج عند الإطلاق في الشرع: هو صعود النبي صلى الله عليه وسلم بصحبة جبريل عليه السلام من بيت المقدس إلى السماء الدنيا ثم باقي السماوات إلى السماء السابعة ورؤية الأنبياء في السماوات على منازلهم وتسليمه عليهم وترحيبهم به، ثم صعوده إلى سدرة المنتهى، ورؤيته جبريل عندها على الصورة التي خلقه الله عليها، ثم فرض الله عليه الصلوات الخمس تلك الليلة وتكليم الله له بذلك ثم نزوله إلى الأرض. وكان المعراج ليلة الإسراء على الصحيح، وقد دلت النصوص القطعية على المعراج كقوله تعالى: ﴿أَفْتَمُرُّنُهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (النجم: ١٥) فذكر الله تعالى في هذا السياق الآيات العظيمة التي أكرم بها رسوله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كرؤيته جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى، ورؤيته سدرة المنتهى وقد غشاها ما غشاها من أمر الله. والإسراء والمعراج من الآيات العظيمة التي أكرم الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم والواجب على المسلم اعتقاد صحتهما وأنهما منقبتان عظيمتان اختص الله بهما نبينا صلى الله عليه وسلم من بين الرسل ولا يشرع للمسلم الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج كما لا تشرع لهما صلاة خاصة كما يفعله بعض عوام المسلمين، بل كل ذلك بدع منكرة لم يشرعها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفعلها أحد من السلف ولم يقل بها أحد ممن يقتدي به في العلم (٢).

(١) رواه البخاري (٣٦٣٧)، ومسلم (٢٨٠٢).

(٢) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٨٧، وشرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان، ص ٢٥٥.

خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

لقد خص الله تبارك وتعالى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بكثير من الخصائص والمناقب التي فضله بها على غيره من المرسلين وميزه عن سائر العالمين. ومن هذه الخصائص:

١ - عموم رسالته لكافة الثقلين من الجن والإنس فلا يسع أحداً منهم إلا اتباعه والإيمان برسالته. قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "العالمين: الجن والإنس". وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون»^(١).

٢ - أنه خاتم الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»^(٢).

٣ - أن الله أيده بأعظم معجزة وأظهر آية وهو القرآن العظيم، كلام الله المحفوظ من التغيير والتبديل، الباقي في الأمة إلى أن يأذن الله برفعه إليه. قال تعالى: ﴿قُلْ لِّين أَجْمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

٤ - أنه سيد ولد آدم يوم القيامة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع»^(٣).

٥ - أنه صاحب الشفاعة العظمى وذلك عندما يشفع لأهل الموقف في أن يقضي بينهم ربه بعد أن يتدافعها أفضل الرسل وهي المقام المحمود المذكور في قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. وقد فسر المقام المحمود بالشفاعة جمع من الصحابة والتابعين^(٤).

إلى غير ذلك من خصائصه ومناقبه صلى الله عليه وسلم، الدالة على علو درجته عند ربه، وسمو مكانته في الدنيا والآخرة، وهي كثيرة جدا.

(١) أخرجه مسلم برقم (٥٢٣).

(٢) صحيح البخاري برقم (٣٥٣٥)، ومسلم برقم (٢٢٨٦)، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٢٧٨).

(٤) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٦٩.



شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ودينه خاتمة الشرائع:

لا يجوز لأحد من الثقلين متابعة أحد من الرسل السابقين بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث للناس كافة، إذ إن شريعته جاءت ناسخة لجميع شرائع الأنبياء قبله فلا دين إلا ما بعثه الله به ولا متابعة إلا لهذا النبي الكريم. قال

تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم وحكم مدعيها:

والنبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ولا نبي بعده، فمن زعم أنه نبي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كاذب كافر، ومن صدقه في ذلك: فهو كافر، قال صلى الله عليه وسلم: (وإنه سيكون من أمتي كذابون ثلاثون) ^(١). وليس أحد من الخلق أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم، ومن زعم أنه أفضل منه فقد كفر ^(٢).

ثمرات الإيمان بالرسول:

إذا تحقق الإيمان بالرسول ترك آثاره الطيبة وثماره اليانعة على المؤمن فمن ذلك:

- ١ - العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد.
- ٢ - شكر الله على هذه النعمة الكبرى.
- ٣ - محبة الرسل وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده، ولما قاموا به من تبليغ رسالة الله لخلقه وكمال نصحتهم لأقوامهم وصبرهم على أذاهم.

(١) رواه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢١٩)، وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود).

(٢) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد: ابن عثيمين، ١ / ٤٧٩.

الملخص:

في هذه الوحدة درسنا الإيمان بالرسول، وبيان المراد بالرسول، والفرق بين النبوة والرسالة وما يتضمنه الإيمان بالرسول، وتم تخصيص مبحثٍ حول النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع بيان أدلة نبوته ومعجزاته وخصائصه، وآثار هذا الإيمان على الفرد، والمجتمع.

النشاطات

- اكتب تقريراً حول أثر وجود النبوة في حياة البشرية وجعلها أكثر إنسانية، وسعادة.

التقييم

م	السؤال	ممتاز	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
١.	أهداف الوحدة واضحة.					
٢.	الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة.					
٣.	الوحدة تشرح ما هو مطلوب بشكل جيد.					
٤.	الوحدة ناجحة في استثارة اهتمام الطالب.					
٥.	مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد.					
٦.	الأنشطة التفاعلية واضحة، وتساهم بترسيخ مفاهيم الدرس.					
٧.	لغة الدرس واضحة ومفهومة.					
٨.	إعطاء تمارين تطبيقية.					

المصطلحات:

- النبي: هو من أوحى الله إليه بما يفعله ويأمر به المؤمنين.
- الرسول: هو من أوحى الله إليه وأرسله إلى من خالف أمر الله ليبليغ رسالة الله.

الأسئلة:

- س١/ ما الفرق بين النبي والرسول؟
- س٢/ بين الحكمة من إرسال الرسل.
- س٣/ تحدث عن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وسلم.



الوحدة السادسة:

الإيمان باليوم الآخر



الوحدة السادسة: الأصل الخامس من أصول الإيمان: الإيمان باليوم الآخر.

معلومات الوحدة:

موضوع الدرس	الإيمان باليوم الآخر
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	محاضرتان في الأسبوع، مباشر وعن بعد.

نظرة عامة عن الوحدة:

في هذه الوحدة يستمر الحديث حول أركان الإيمان بأدلتها وأهميتها وأثر الإيمان بها، وسيكون النقاش حول الإيمان باليوم الآخر من حيث: بيان المراد باليوم الآخر وحقيقة الإيمان به والأدلة على ذلك، ثم يكون البيان حول أشراط الساعة، وفتنة القبر، والبعث والنشور، وفي ختام الوحدة بيان الآثار المترتبة على الإيمان باليوم الآخر.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة:

- أن يدرك الطالب أهمية الإيمان باليوم الآخر وأثره في حياة الفرد والمجتمع.
- أن يتعرف الطالب على أشراط الساعة.
- أن يبين الطالب ما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر من أمور.

المحتويات:

الأصل الخامس من أصول الإيمان: الإيمان باليوم الآخر:

- المراد به، وأدلته إجمالاً.
- أشراط الساعة الصغرى والكبرى إجمالاً، وأدلتها.
- فتنة القبر ونعيمه وعذابه، وأدلة ذلك.
- البعث والنشور، وأدلتها، والرد على منكره.
- ما يكون يوم القيامة من الحشر والحساب والميزان والحوض والجنة والنار، وأدلة ذلك.
- ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

الإيمان باليوم الآخر:

اليوم الآخر: يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء. وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

- أسماء اليوم الآخر الواردة في القرآن والسنة منها:

يوم القيامة، الساعة، يوم البعث، يوم الخروج، يوم الفصل، يوم الدين.

الإيمان باليوم الآخر يتضمن عدة أمور منها:

الأول: الإيمان بفتنة القبر: يجب الإيمان بأنَّ الناس يمتحنون في قبورهم بعد الموت، وهذا الامتحان أو الاختبار يقال له فتنة القبر، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس يمتحنون في قبورهم فيقال للإنسان (١): مَنْ رُبُّكَ؟ وما دينُكَ؟ ومن نبيُّكَ؟ فالمؤمن يقول: ربِّي الله وديني الإسلام، ونبيِّي محمد صلى الله عليه وسلم والفاجر يقول: هاه هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيقال له: لا دريت ولا تليت، فيضرب بمطرقةٍ من حديد فيصيح صيحةً يسمعها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها لصعق (٢)، قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

الثاني: الإيمان بنعيم القبر وعذابه: ورد به الكتاب والسنة، وأنه حق يجب الإيمان به، فمن أجاب على أسئلة الامتحان في القبر نجا وسعد في قبره، ويوم حشره، ومن لم يجب على هذه الأسئلة فقد خسر خسرانا كبيرا.

الثالث: الإيمان بالقيامة الكبرى: وهي حين يُنفخ في الصور النفخة الأولى، ثم ينفخ نفخة البعث والنشور فتعاد الأرواح إلى أجسادها فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين: حفاة، عراة، غرلاً ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفُضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣]

الرابع: الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير متعللين، عراة غير مستترين، غرلاً غير مُحْتَشِينَ، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

(١) انظر: القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، ص ٣٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، برقم ١٣٣٨.



والبعث: حق ثابت دل عليه الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِتُّونَ﴾ (١٥)

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥-١٦]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يحشر الناس يوم القيامة غرلاً) (١)، ومعنى غرلاً أي أنهم لم يختنوا (٢).

الخامس: الإيمان بالحساب، وكل إنسان يحاسب في الآخرة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]

السادس: الميزان: وتُنصب الموازين يوم القيامة فتوزن فيها أعمال العباد ﴿وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ

مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨]

السابع: الإيمان بالجنة والنار: الإيمان بهما جزء أصيل لا تقوم العقيدة الإسلامية إلا به، فالجنة أعدها الحق -

سبحانه وتعالى- للمؤمنين والمؤمنات الذين عملوا الصالحات، وهي الفوز الأعظم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ

هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢]

أما النار فهي نهاية الكافرين الجاحدين الذين لم يصدقوا بالرسالة الإسلامية، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا

النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١] وتعد الجنة والنار مثلاً على العدل الإلهي، فمن العدالة أن ينال كل

إنسان جزاءه بما عمل في الدنيا، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨] (٣).

أشراط الساعة الصغرى والكبرى إجمالاً، وأدلتها:

أشراط الساعة: علاماتها وأماراتها التي تقع قبل قيامها. قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمْ

السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٧].

أقسام أشراط الساعة: أشراط الساعة وأماراتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب: كيف الحشر، ومسلم، كتاب الجنة، باب الدنيا وبيان المحشر يوم القيامة

(٢) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١١ / ٤٩٠.

(٣) انظر: القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، ص ٣٩.

**القسم الأول: الأمارات البعيدة: وهي التي ظهرت وانقضت.**

منها بعثة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ما جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين وضم السبابة والوسطى» (١)، ومنها انشقاق القمر على ما أخبر الله في كتابه، قال تعالى: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ﴾ [القمر: ١].

القسم الثاني: الأمارات المتوسطة: وهي التي ظهرت ولم تنقض بل تتزايد وتكثر وهي كثيرة جدا، منها أن تلد الأمة ربتها، وتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان على ما جاء في حديث جبريل المشهور الذي أخرجه مسلم وفيه: «قال فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» (٢).

القسم الثالث: العلامات الكبرى: وهي التي تعقبها الساعة إذا ظهرت. وهي عشر علامات ولم يظهر منها شيء. روى مسلم في صحيحه من حديث حذيفة بن أسيد قال: «اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: فذكر الدخان والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، وبأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم» (٣).

البعث والنشور:

والبعث في الشرع: هو إحياء الله للموتى وإخراجهم من قبورهم.

وحقيقة البعث: أن الله تعالى يجمع أجساد المقبورين التي تحللت ويعيدها بقدرته كما كانت ثم يعيد الأرواح إليها ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء. قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [الأنبياء: ٧٨] **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** [يس: ٧٩]

وتواترت الأدلة في الكتاب والسنة على وقوع البعث في مواطن كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) صحيح البخاري برقم (٦٥٠٤)، وصحيح مسلم برقم (٢٩٥١).

(٢) صحيح مسلم برقم (٨).

(٣) صحيح مسلم برقم (٢٩٠١).



فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

ومن السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال: ثم ينفخ فيه مرة أخرى فأكون أول من بعث أو في أول من بعث فإذا موسى آخذ بالعرش» (١) فدل الحديث على بعث الله تعالى للأموات يوم القيامة من قبورهم إلى أرض المحشر وفي الحديث فضيلة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكونه أول من يبعث.

- الرد على منكري البعث:

الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة. فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، ورد على منكريه في غالب سور القرآن، وقد بين القرآن معاد النفس عند الموت، ومعاد البدن عند القيامة الكبرى في غير موضع. قال تعالى: ﴿قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأعراف: ٢٤] ولما قال إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٨]

وقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧]، يخبر تعالى عن عناد الكافرين، وزعمهم الباطل، وتكذيبهم بالبعث بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، فأمر أشرف خلقه، أن يقسم بربه على بعثهم، وجزائهم بأعمالهم الخبيثة، وتكذيبهم بالحق، ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ فإنه وإن كان عسيراً بل متعذراً بالنسبة على الخلق؛ فإنه يسير على الله تبارك وتعالى (٢).

ما يكون يوم القيامة:

١- الحشر: دلت النصوص على حشر العباد بعد بعثهم إلى أرض المحشر حفاة عراة غرلا قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسِِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا، قلت: يا رسول الله! النساء والرجال

(١) صحيح البخاري برقم (٣٤١٤)، وصحيح مسلم برقم (٢٣٧٣)، وغيرهما.

(٢) انظر: تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص ٨٦٦.



جميعاً، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض) ^(١)، وهذا الحشر عام لجميع الخلائق ^(٢).

٢- الحساب: دلت النصوص على أن العباد بعد البعث محاسبون ومجزئون بِأَعْمَالِهِمْ، وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]، فالمسلمون على أقسام يوم القيامة:

القسم الأول: منهم من لا يحاسب ويدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب كما في حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب.

القسم الثاني: من الناس من يحاسب حساباً يسيراً وهو العرض فقط، لا يحاسب حساب مناقشة وإنما يحاسب حساب عرض فقط، وهذا أيضاً من السعداء، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ^(٧) ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ^(٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿[الانشقاق: ٩]

القسم الثالث: من يحاسب حساب مناقشة وهذا تحت الخطر لقوله صلى الله عليه وسلم: «من نوقش الحساب عذب» ^(٣).

٣- الميزان صفته وأدلته: مما يجب الإيمان به في أحداث اليوم الآخر: الميزان. وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان، توزن فيه أعمال العباد فيرجح بمثقال ذرة من خير أو شر، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على ثبوت الميزان. قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] ^(٤).

٤- الحوض: الحوض مورد عظيم أعطاه الله لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المحشر يردده هو وأمته. جاء وصفه في النصوص أنه أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، وهو في غاية الاتساع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، يمد مأوه من الجنة، فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب والآخر من فضة، وأنيته كعدد نجوم السماء. والحوض يكون في أرض المحشر ويمد مأوه من الكوثر وهو نهر آخر أعطاه الله لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] ^(٥).

(١) متفق عليه: صحيح البخاري برقم (٦٥٢٧)، وصحيح مسلم برقم (٢٨٥٩).

(٢) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٢٣٠).

(٣) صحيح البخاري (٥/ ٢٣٩٤)، (ح ٦١٧١) باب: من نوقش الحساب عذب.

(٤) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص ٢٣٢.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٢٣١.



٥- الصراط: جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون وهو طريق أهل المحشر لدخول الجنة. وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات الصراط.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مریم: ٧١]، ذهب أكثر المفسرين إلى أن المقصود بورود النار هنا: المرور على الصراط.

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وهو حديث طويل في الرؤية والشفاعة وفيه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «...ثم يُؤْتَى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر؟ قال: مَذْحُضَةٌ مَزَلَّةٌ، عليها خطاطيف وكلايب، وحَسَكَةٌ مُفْلَطْحَةٌ، لها شوكةٌ عقيمة تكون بِنَجْدٍ، يقال لها: السعدان، يمرُّ المؤمن عليها كالطَّرْفِ وكالبِرْق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ...» (١).

وقد جاء وصف الصراط في نصوص كثيرة وملخص ما جاء فيها أنه أدق من الشعر وأحد من السيف دحس مَزَلَّةٌ لا تثبت عليه قدم إلا من ثبته الله وأنه ينصب في ظلمة فيعطى الناس أنوارا على قدر إيمانهم ويمرون فوقه على قدر إيمانهم.

٦- الجنة والنار.

- الجنة هي: دار الثواب لمن أطاع الله وموضعها في السماء السابعة عند سدرة المنتهى. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً

أُخْرَى ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۝١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۝﴾ [النجم: ١٥]، والجنة مائة درجة بين كل درجة والأخرى كما بين السماء والأرض كما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إن في

(١) أخرجه البخاري (٥٦/٦) قال: حدثني محمد بن عبد العزيز. ومسلم (١١٤/١).

غريب الحديث:

(دحس) الدَّحْضُ: الزلق، وهو الماء والطين.

(مَزَلَّةٌ): موضع الزلل، وألا يثبت القدم على شيء فيسقط صاحبها.

(خطاطيف) الخطاطيف كالكلاليب المعقَّفة المعوجة.

(كأجاويد الخيل) الجواد: الفرس الرائع للذكر والأنثى، والجمع جياذ وأجاويد، وكأنَّ أجاويد جمع الجمع.

(مخدوش) المخدوش: المجروح.

(حمماً) جمع حممة، وهي الفحمة.

(مفلطحة) المفلطح: الذي فيه عرض.

(عقيمة) المعقَّف: الملوي مثل الصنارة، والتعقيف: التعويج.



الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض»^(١)، وقد أعد الله لأهل الجنة فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

- النار هي: دار العقاب الأبدي للكافرين والمشركين والمنافقين النفاق الاعتقادي، ولمن شاء الله من عصاة الموحدين بقدر ذنوبهم ثم مآلهم إلى الجنة.

وموضعها في الأرض السابعة كذا نُقل عن ابن عباس رضي الله عنهما. وللنار دركات بعضها أسفل من بعض، قال عبد الرحمن بن أسلم: (درجات الجنة تذهب علوا ودرجات النار تذهب سفولا، وأسفل الدركات هي دار المنافقين كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥]، وللنار سبعة أبواب، قال تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]، ونار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار جهنم على ما جاء في حديث أبي هريرة الذي أخرجه الشيخان عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم»^(٢).

ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

وللإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة منها:

الأولى: الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم.

الثانية: الرهبة عند فعل المعصية والرضى بها خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

الثالثة: تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

(١) صحيح البخاري برقم (٢٧٩٠).

(٢) صحيح البخاري برقم (٣٢٦٥)، وصحيح مسلم برقم (٨٧١).

الملخص:

في هذه الوحدة درسنا الإيمان باليوم الآخر، وبيان المراد به وما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر، وبيان أقسام أشراف الساعة، وما يكون في اليوم الآخر، وثمرات هذا الإيمان مع الأدلة.

النشاطات:

- أكتب تقريراً عن أشراف الساعة.

التقييم:

م	السؤال	ممتاز	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
١.	أهداف الوحدة واضحة.					
٢.	الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة.					
٣.	الوحدة تشرح ما هو مطلوب بشكل جيد.					
٤.	الوحدة ناجحة في استثارة اهتمام الطالب.					
٥.	مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد.					
٦.	الأنشطة التفاعلية واضحة، وتساهم بترسيخ مفاهيم الدرس.					
٧.	لغة الدرس واضحة ومفهومة.					
٨.	إعطاء تمارين تطبيقية.					

المصطلحات:

اليوم الآخر: يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء. وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

الصراط: جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون.

الأسئلة:

- س١/ ما الفرق بين أقسام أشراف الساعة؟
 س٢/ ناقش منكري البعث.
 س٣/ تحدث عن بعض ما يكون يوم القيامة.



الوحدة السابعة:

الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ



الوحدة السابعة: الأصل السادس من أصول الإيمان: الإيمان بالقضاء والقدر

معلومات الوحدة:

موضوع الدرس	الأصل السادس من أصول الإيمان: الإيمان بالقضاء والقدر.
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة.
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان.
	محاضرتان في الأسبوع، مباشرة وعن بعد.

نظرة عامة عن الوحدة:

تعريف الطالب بمعنى الإيمان بالقضاء والقدر، ومنزله من الإيمان، ومعرفة مراتبه وأنواع المقادير، والفرق بين الإرادة الكونية القدرية والإرادة الدينية الشرعية، ومعرفة مذهب السلف في القضاء والقدر، والتحذير من الخوض فيه، وبيان حكم الاحتجاج بالقضاء والقدر على المعاصي وعند المصائب، ومعرفة ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة:

- أن يتعرف الطالب على معنى الإيمان بالقضاء والقدر، ومنزله من الإيمان.
- أن يتعرف الطالب على مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، وأنواع المقادير.
- أن يدرك الطالب الفرق بين الإرادة الكونية القدرية، والإرادة الدينية الشرعية.
- أن يدرك الطالب متى يكون الاحتجاج بالقضاء والقدر.
- أن يستشعر الطالب ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر.

المحتويات:

- أولاً: تعريف القضاء والقدر.
- ثانياً: الفرق بين القضاء والقدر.
- ثالثاً: منزلة الإيمان بالقضاء والقدر.
- رابعاً: مراتب الإيمان بالقدر.
- خامساً: الفرق بين الإرادة الكونية القدرية، والإرادة الدينية الشرعية..
- سادساً: أنواع المقادير.
- سابعاً: التحذير من الخوض في القضاء والقدر.
- ثامناً: مذهب السلف في القضاء والقدر.
- تاسعاً: حكم الاحتجاج بالقضاء والقدر على المعاصي.
- عاشراً: حكم الاحتجاج بالقضاء والقدر عند المصائب.
- حادي عشر: ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر.



المقدمة:

أولاً: تعريف القضاء والقدر.

القضاء: في لغة العرب يَرُدُّ لعدَّة معانٍ، من أشهرها:

١. معنى: الحُكْم، كما في قول الله تعالى: ﴿فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢]، أي: احكم بما شئت؛ وهو المراد به هنا.
٢. معنى: الأمر، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، أي: أمر.
٣. معنى: الفراغ، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: ٢٩]، أي: فرغ من الأجل.

القدر: بسكون الدال وفتحها يَرُدُّ لعدَّة معانٍ، منها: مبلغ الشيء ونهايته، ويطلق على القضاء والحكم، ومنه: حديث الاستخارة، وفيه: «فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي»^(١).

والقَدَرُ: الطَّاقَةُ والقُوَّةُ، وقَدَرُ كل شيء ومقداره: مقياسه. يقال: قَدَرَهُ به إذا قاسه.

معنى القضاء والقدر شرعاً: هو ما قَدَرَهُ الله تعالى في الأزل، ممَّا يكون في خلقه بناءً على علمه السَّابِق بذلك. ثانياً: الفرق بين القضاء والقدر.

الأصل أنَّ القضاء والقَدَر شيءٌ واحد؛ «فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأنَّ أحدهما بمنزلة الأساس وهو القَدَر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما، فقد رام هدم البناء ونقضه»^(٢)، وذكر بعض العلماء أنَّهما إذا اجتمعا في الدُّكْر افترقا في المعنى؛ بحيث يصبح لكلٍّ منهما معنىً يَخْصُهُ، وإذا افترقا في الدُّكْر دخل أحدهما في معنى الآخر. فيكون القَدَر: هو المقدَّر السَّابِق، من التَّقدير بكتابته قبل وقوعه. ويكون القضاء: هو اللاحق بوقوع المقدَّر وانتهائه. وعليه: فالقدر أعَمُّ وسابق، والقضاء أخصُّ ولاحق.

ثالثاً: منزلة الإيمان بالقضاء والقدر.

الإيمان بقضاء الله وقدره ركنٌ عظيمٌ من أركان الإيمان، وهو الركن السادس من أركان الإيمان، كما أجاب بذلك الرسول ﷺ حينما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨١/٨)، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء عند الاستخارة، برقم: (٦٣٨٢).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٧٨/٤).

(٣) أخرجه مسلم (٣٧/١)، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، برقم: (٨).



ومعنى الإيمان بالقضاء والقدر: هو التصديق الجازم بأنَّ كلَّ ما يقع من الخير والشرِّ فهو بقضاء الله وتقديره، كما قال الله ﷻ: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ ﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣]. وفي هذه الآية دلالة عظيمة على أنَّ جميع ما يجري في الكون وفي الأنفس من خير أو شرٍّ فهو بتقدير الله تعالى، قد كتبه قبل خلق الخليقة؛ ولذا فما فات من المحبوب لا يوجب الحزن، وما حصل منه لا يوجب الفرح. والإيمان بالقضاء والقدر شأنه عظيم جدًّا؛ إذ روى الإمام أحمد بسنده عن ابن الدَّيْلَمِيِّ، قال: لقيت أبا بن كعب رضي الله عنه، فقلت: يا أبا المنذر، إنه قد وقع في نفسي شيء من هذا القدر، فحدَّثني بشيء، لعله يذهب من قلبي. قال: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ، لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ، كَانَتْ رَحْمَتُهُ لَهُمْ خَيْرًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ جَبَلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا قِيلَ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ، لَدَخَلْتَ النَّارَ». قال: فأتيت حذيفة، فقال لي مثل ذلك، وأتيت ابن مسعود، فقال لي مثل ذلك، وأتيت زيد بن ثابت، فحدَّثني عن النبي ﷺ مثل ذلك (١).

رابعاً: مراتب الإيمان بالقدر:

للقدر أربع مراتب؛ دلَّت عليها نصوص الكتاب والسُّنة، وهي: العلم، الكتابة، المشيئة، الخلق. فعلم الله سابقٌ محيطٌ بكل شيء، وقد كتب الأقدار، وشاءها ﷻ، وخلقها. وجمعت في قوله:

عَلَّمَ كِتَابَهُ مَوْلَانَا مَشِئَتُهُ وَخَلَقَهُ ذَاكَ إِجَادًا وَتَكْوِينًا

وسنورد هذه المراتب الأربعة للقدر مفصَّلةً بإيجاز على النحو الآتي:

المرتبة الأولى: مرتبة العلم.

الإيمان بعلم الله الذي هو صفته الأزلية؛ فالله ﷻ عالم بكل شيء، وهو بكل شيء محيط، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، فيعلم جميع خلقه قبل خلقهم، ويعلم ما ستكون عليه أحوالهم، كلها سرُّها وعلايتها. والأدلة على ذلك متكاثرة من الكتاب والسُّنة؛ ومنها:

— قول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝ ﴾ [الطلاق: ١٢].

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٦٥/٣٥)، برقم: (٢١٥٨٩)، وإسناده قوي.



- عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قال: قيل: يا رسول الله: أَعْلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟، قال: فقال: «نَعَمْ»، قال قيل: فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قال: «كُلُّ مُيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ»^(١). وفي هذا الحديث إخبارٌ من النَّبِيِّ ﷺ بأنَّ الله قد عَلِمَ أَهْلَ الْجَنَّةِ من أَهْلِ النَّارِ؛ وهذا دليلٌ على علم الله المحيط بكلِّ شيءٍ. ونصوص الوحيين شاهدة على علم الله ﷻ الشَّامِلَ لكلِّ شيءٍ.

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة.

الإيمان بأنَّ الله ﷻ قد كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ، ولم يفرِّط في ذلك من شيء، وعلى هذا تضافرت أدلة الكتاب والسُّنة، ومنها:

- قول الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

- ما أخرجه الإمام أحمد بسنده عن عباد بن الوليد بن عباد، قال: حدثني أبي قال: دخلت على عبادة، وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت: يا أبتاه أوصني واجتهد لي. فقال: أجلسوني. فلما أجلسوه قال: يا بُني إِنَّكَ لَنْ تَطْعَمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، وَلَنْ تَبْلُغَ حَقَّ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ حَتَّى تَوْفَى بِالْقَدَرِ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أبتاه وكيف لي أن أعلم ما خير القَدَر من شرِّه؟ قال: تعلم أنَّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك. يا بُني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، ثُمَّ قَالَ: أَكْتُبْ فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، يا بُني إِنْ مِتَّ وَلَسْتَ عَلَى ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ^(٢).

وهذه الأدلة وغيرها فيها التَّصريح بأنَّ الله -تبارك وتعالى- كتب كلَّ شيء قبل أن يخلق الخلق، ولم يفرِّط في الكتاب من شيء؛ وهذا مقام: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

المرتبة الثالثة: مرتبة المشيئة.

مرتبة الإيمان بمشيئة الله -تعالى- النَّافذة، وقدرته الشَّاملة؛ فما شاءه الله -تعالى- أن يكون فهو كائن بقدرته ولا بُدَّ، وما لم يشأ الله كونه لم يكن؛ لعدم المشيئة لا لعدم قدرته ﷻ؛ لأنَّ الله -تبارك وتعالى- لا يعجزه شيء كما قال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٤١)، كتاب: القدر، باب: كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، برقم:

(٢٦٤٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٧/٣٧٨)، برقم: (٢٢٧٠٥)، حديثٌ صحيح.



والأدلة على المشيئة الشاملة لله ﷻ كثيرة جداً، نورد منها:

- قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].
- وفي الحديث عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» (١).

ودلالة هذه الأدلة وغيرها على عموم مشيئة الله تعالى ظاهرة؛ إذ كل ما يحصل في هذا الكون فهو مراد له ﷻ بالإرادة الكونية؛ فهو الخالق وحده، المالك المدبر؛ فلا يجري في ملكه إلا ما يريد، لا راداً لقضائه، ولا معقب لحكمه، ولا يعجزه شيء.

المرتبة الرابعة: مرتبة الخلق.

- الإيمان بأن الله ﷻ خالق كل شيء، فلا خالق غيره، ولا رب سواه؛ والأدلة ظاهرة على هذا، ومنها:
 - قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].
 - وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦].
 - عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنَعَتِهِ» (٢).
 - وفي الأدلة السابقة النص الصريح على أن الله ﷻ هو الذي قدر كل شيء وخلقها، وهو الذي أحاط الأشياء بعنايته ورعايته، وقدر أقدار الكائنات، وأوجدها لا على مثال سابق، ووهب بعض خلقه القدرة والفعل، والله ﷻ هو الخالق للفاعل وفعله، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].
- خامساً: الفرق بين الإرادة الكونية القدرية، والإرادة الدينية الشرعية.**

الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة كونية قدرية، وإرادة دينية شرعية.

فالإرادة الكونية القدرية: هي الإرادة الشاملة لجميع الكائنات، وهي إرادة نافذة لا يخرج عنها أحد من المخلوقات، فكل الحوادث الكونية داخلية في مراد الله ﷻ ومشيئته، ويشترك في الإرادة الكونية القدرية: المؤمن والكافر، والبر والفاجر، وأهل الجنة وأهل النار، وأهل الطاعة وأهل المعصية.

وهذه الإرادة الكونية القدرية: كما في قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٥/١)، كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم: (٧١).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٨٥/١)، برقم (٨٦)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».



وأما الإرادة الشرعية الدينية فهي المتضمنة: لكل ما يحبه الله ويرضاه، وهي تتناول جميع الطاعات، وقد تحصل لبعض العباد، وتتخلف عن آخرين؛ فالإرادة الشرعية لا تستلزم وقوع المراد، كما في قول الله -جلّ وعلا-: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلُقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]. وقوله عزّ وجلّ: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِنْ يُرِيدُ لَیُطْهِرَكُمْ وَلَیُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

الفرق بين الإرادتين:

الفرق بين الإرادتين: أنّ الإرادة الكونية القدرية والإرادة الدينية الشرعية يجتمعان في حق المطيع، ويفترقان في حق العاصي والكافر، إذ الإرادة الكونية أعم وأشمل، والإرادة الشرعية أخص وأكمل؛ والإرادة الكونية لازمة الوقوع، والإرادة الشرعية لا تستلزم الوقوع.

كما أنّ الإرادة الكونية لا يلزم أن يكون ما يقع فيها محبوباً لله تعالى، خلافاً للإرادة الشرعية، فلا يقع فيها إلا ما كان محبوباً لله تعالى.

سادساً: أنواع المقادير:

المقادير أربعة هي ضمن مرتبة كتابة المقادير العامة، وكلّها ترجع إلى علم الله تعالى الشامل لكل شيء:

التقدير الأول: التقدير العام.

وهو التقدير العام لجميع الأشياء قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، حين خلق الله القلم، وأمره بالكتابة لما هو كائن إلى يوم القيامة؛ وهو التقدير الأزلي. ودليل هذا التقدير قول الحق -تبارك وتعالى-: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُتِبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»^(١).

التقدير الثاني: التقدير العمري.

وهو التقدير العمري لما يجري على الإنسان من بداية حياته عند تخليق النطفة إلى ما بعد ذلك، وهو عامٌّ للرِّزْق والعمل والسعادة والشقاوة؛ ودليل ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَاقِبَةُ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُصْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَنْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ،

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٤٤)، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، برقم: (٢٦٥٣).



فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ»^(١).

التقدير الثالث: التقدير السنوي.

وهو التقدير السنوي الذي يكون في ليلة القدر من كل عام؛ كما قال الحق -تبارك وتعالى-: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [الدخان: ٤-٥].

وقد ذكر المفسرون أنه يكتب في هذه الليلة كل ما سيكون في العام من الخير والشر، والأرزاق والآجال، وغير ذلك؛ إفراداً لحوادث السنة كلها، مما سبق كتابته في اللوح المحفوظ، ومما أثبت فيها مما يخص الإنسان في تقديره العُمري؛ ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: ٢١].

التقدير الرابع: التقدير اليومي.

وهو التقدير اليومي، وذلك لما يحصل في اليوم من الحوادث المقدرة؛ من الخلق، والرِّزق، والإحياء، والإماتة، ومغفرة الذنوب، وتفريج الكرب، كما قال الله ﷻ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]؛ من شأنه ﷻ في خلقه.

وهذا التقدير اليومي، وما سبقه من: التقدير السنوي والعُمري هو تفصيل من القدر الأزلي.

سابعاً: التحذير من الخوض في القضاء والقدر

الإيمان بالقدر خيره وشره ركن من أركان الإيمان، والقدر نظام التوحيد، والإيمان بالأسباب الموصلة إلى خير القدر وشره هي نظام الشرع، ولا يستقيم أمر الدنيا والدين بدون الإيمان بالتوحيد والشرع؛ وقد أكد هذا الرسول ﷺ حينما سئل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، ونَدَعُ العمل؟ فقال: «اعْمَلُوا؛ فكلُّ ميسرٍ لما خلقَ له، أمّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ: فَيُسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاةِ: فَيُسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاةِ»، ثُمَّ قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۝ وَأَمّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ٥-١٠].

وهذا القول من الرسول ﷺ أمرٌ بالعمل، ونهي عن الاتكال، والأعمال الحاصلة من الإنسان دليل على ما سبقت به المشيئة، وما قُدر على الإنسان، وخالق الأسباب ومسبباتها هو الخالق لكل شيء ﷻ لا يسأل عما يفعل، والقدر سرُّ الله تعالى في خلقه، لم يُطلع عليه ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا، وقد جاءت النصوص الشرعية بنفي الظلم عن الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزحرف: ٧٦]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤]، وإثبات القدرة والمشيئة للعباد، وإسناد أفعالهم إليهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٣/٤)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، برقم: (٣٣٣٢).



تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿[الإنسان: ٣٠]﴾؛ مما يقود المسلم إلى الإيمان والتسليم بما أخفاه الله عنه، وهو من الغيب الذي يؤمن به المتقون المسلمون بعلم الله الشامل، وقدرته على كل شيء، وخلقه له؛ فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. والخوض في القدر مدعاة لقياسه على المحسوسات المشاهدة، التي يترتب بعضها على بعض، وهذا مسلك خطر؛ يوصل الإنسان إلى الاعتراض على المالك المتصرف، ويوقع في الحيرة والضلال، ولا يصل الإنسان إلى ما يطمئن به القلب إلا إذا امتثل الأمر، وترك الخوض في القدر، وجعل ما يدرك من أوامر الشرع دليلاً يقود إلى التسليم والرضى بما لم يصل به إدراكه إليه، وفي القرآن الكريم ما يلفت الانتباه إلى مثل هذا في شأن الروح؛ كما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، أي لم تؤتوا من العلم إلا شيئاً قليلاً؛ لا يمكنكم من معرفة كنه الروح وحقيقتها؛ إنما يمكنكم من معرفة آثارها حال وجودها في الأجساد.

ثامناً: مذهب السلف في القضاء والقدر

يجتمع سلف الأمة على التصور الحق في قضاء الله وقدره؛ فالله خالق كل شيء، ورثه ومليكه، لا يخرج عن ذلك شيء، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته، لا يمتنع عليه شيء شاءه، وهو قادر على كل شيء، وعالم بكل ما كان وما سيكون، فكتب كل ما هو كائن قبل كونه أفعال العباد، وكتب الأرزاق، وحدد الآجال، وقضى بالسعادة والشقاوة لأصحابها؛ كما قال ﷺ: ﴿وَأَنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَأَنْ يَمَسَّكَ يَخِيرَ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، وقوله ﷺ: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الفصل: ٦٨].

فكل ما يجري في الكون هو من أقدار الله تعالى، كتبها عنده؛ وهذا مقتضى ربوبيته المطلقة ﷻ؛ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]؛ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الذاريات: ٣٠]؛ فرتب كل شيء بعلمه وحكمته، فجعل من الأعمال الجارية ما لا قدرة لأحد عليه، ولا نفاذ لإرادة أحد فيه، كشأن الحياة والموت، والصفات الخلقية طولاً وعرضاً، شكلاً ولوناً، كما قال -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٧-٢٨]، وكذلك ما يقع من المصائب والبلايا، وينزل من الكوارث والرزايا، كما قال الحق -تعالى-: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

فإن الله ﷻ هو الخالق لكل شيء؛ خالق الإنسان وعمله، وقد ربط سبحانه الأسباب بمسبباتها، فلا بد من الأسباب التي تحصل بها المسببات، والله خالق الأسباب ومسبباتها، فلا إنسان قدرة ومشئته ولكنها تابعة لقدرة الله تعالى ومشئته، وإضافة الفعل إلى الله تعالى حقيقة كما أن إضافته إلى المخلوق أيضاً حقيقة.



وأفعال الله تعالى من حيث هي فَعْلُهُ خيرٌ محض، وصدور الأفعال عن الله تعالى ليس فيه شرٌّ بوجه من الوجوه؛ فهو لم يخلق شرّاً محضاً من جميع الوجوه، فإنَّ حكمته ﷻ تأبى ذلك؛ إذ لا مصلحة في خلقه على هذا وهو سبحانه بيده الخير كله، والشرُّ ليس إليه، فما نسب إليه فليس شرّاً، ونسبته إليه من حيث الخلق والمشية ليست بشرّاً؛ فهو تعالى حَكَمٌ عدلٌ؛ يضع الأشياء في مواضعها اللائقة بها.

وما كان من الفعل شرّاً فهو من جهة إضافته إلى العبد باكتسابه له؛ لما يلحقه من المهالك بسببه، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، وكما قال النَّبِيُّ ﷺ عن الله -جلَّ جلاله-: «وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»^(١)؛ أي: أَنَّ الشَّرَّ الذي في الوجود لا يكون إلى الله تعالى؛ لأنَّه راجع إلى الذنوب، وذلك من نفس العبد، فلا يرجع إلى أسماء الله تعالى وصفاته من ذلك شيء؛ لكنه يرجع إلى مفعولاته ﷻ.

تاسعاً: حكم الاحتجاج بالقضاء والقدر على المعاصي

من عرف معنى القضاء والقدر، وأدرك مراتبه اللازمة للإيمان به، علم القول الحق؛ الذي به يفهم حقيقة القول في القضاء والقدر، ولا يغلُّ بذهنه ما قد يشتهه على بعض الناس، ممَّن قَصُرَ فهمه في معرفة حقيقة القدر. وغالب ما يقع من بعض الناس في الاحتجاج بالقضاء والقدر إنما هو ممَّا يُخَيَّلُ إليهم أَنَّهُ حُجَّةٌ عند ترك المأمورات، أو اقتراف المنهيات بكون ذلك مقضياً ومقدراً، ويرون فيه مسلكاً تطمئنُّ به نفوسهم، ويلتبس عليهم أَنَّهُ من الإيمان بالقضاء والقدر، وهذا خطأ فاحشٌ في تصوُّرهم لحقيقة الإيمان بالقضاء والقدر؛ لا سيَّما والإيمان بالقدر خيره وشره، حُلوه ومُرّه، ركنٌ من أركان الإيمان بالله تعالى.

وإليك بيان بطلان الاحتجاج بالقضاء والقدر في ترك ما أمر الله به، وإتيان ما نهى الله عنه، وذلك موجزاً في الأوجه الآتية:

الوجه الأول: أَنَّ الله -تبارك وتعالى- حكيمٌ عدلٌ؛ له الحجة البالغة على خلقه أجمعين؛ إذ جعل دواعي الخير مركوزة بالفطرة، وبَيَّنَ لخلقهِ الطَّريقين، كما قال ﷻ: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، طريق الخير، وطريق الشرِّ؛ والمرء بعد ذلك يسلك أي الطَّريقين شاء بمحض اختياره، فمن سلك طريق الخير مستجيباً لدواعيه، متغلباً على دواعي الشرِّ استحقَّ الثَّواب. ومن سلك طريق الشرِّ، وانقاد لدواعيه، وتجاهل دواعي الخير استحقَّ العقاب، وفَعْلُهُ في الحالين، وسلوكه أي الطَّريقين واقعٌ باختياره، وهو يحسُّ ضرورةً أَنَّهُ غير مجبور على الفعل أو التَّرك، وأنَّه لو شاء لم يفعل، وهذا مُدْرِكٌ تماماً، بل ويُحَسُّه كلُّ إنسانٍ من نفسه بداهةً.

الوجه الثاني: أَنَّ الله ﷻ أمر العباد ونهاهم، ولم يكلفهم إلَّا ما يستطيعون؛ كما قال -تعالى-: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقال: ﴿لَا يَكِفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ولو كان

(١) أخرجه مسلم (٥٣٤/١) كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم: (٧٧١).



العبد مجبراً على الفعل لكان مكلفاً مالا يستطيع الخلاص منه، وهذا باطل؛ ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل أو نسيان أو إكراه فلا إثم عليه؛ لأنه معذور.

الوجه الثالث: أَنَّ قَدَرَ اللَّهِ ﷻ سِرٌّ مكتوم لا يعلم به إلا بعد وقوع المقدور، وإرادة العبد لما يفعله سابقة على فعله، فتكون إرادته الفعل غير مبنية على علم منه بقدر الله؛ وحينئذٍ تنتفي حُجَّتُهُ بالقدر؛ إذ لا حُجَّةَ للمرء فيما لا يعلمه.

الوجه الرابع: أَنَّ مَّا هُوَ معلومٌ بداهةً حرص الإنسان على ما يلائمه من أمور دنياه حتى يدركه؛ ولا يَعْدِلُ عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتجُّ على عُذُولِهِ بالقدر؛ ولذا فَإِنَّكَ ترى المريض يأمره الطبيب بالدواء فيشر به ونفسه لا تشتهيه، وينهاه عن الطعام يضُرُّه فيتركه ونفسه تشتهيه، كل ذلك طلباً للشفاء والسلامة، ولا يمكن أن يمتنع عن شرب الدواء أو يأكل الطعام الذي يضره ويحتج بالقدر!!؛ فلماذا يترك الإنسان ما أمر الله ﷻ به، وأمر به رسوله ﷺ، أو يرتكب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ ثم يحتج بالقدر؟! فليَمِ التفريق بين أمور الدِّين وأُمُور الدُّنْيَا؟، أليس شأن الأمرين واحداً؟!

الوجه الخامس: أَنَّ الواقع يظهر أَنَّ المحتجَّ بالقضاء والقدر -على تركه الواجبات أو ارتكابه المحرمات- لا يقبل الاحتجاج بالقضاء والقدر من غيره عليه؛ وذلك فيما لو اعتدى عليه شخص أو أخذ ماله ثم احتجَّ عليه بالقدر، وقال له: لا تلمني!؛ فَإِنَّ اعتدائي عليك كان بقضاء الله وقدره، لم يقبل حُجَّتَهُ؛ بل تجده يسعى لتحصيل حقه، ويطالب بإيقاع العقوبة عليه؛ ولو كان القدر حُجَّةً لكان حُجَّةً للجميع في كل أمر، وفي كل حال؛ إذن فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه!!، ثم هو يحتجُّ به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟! هذا عين التناقض؛ الذي يدلُّ على خلل التصوُّر في فهم عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر.

عاشرًا: حكم الاحتجاج بالقضاء والقدر عند المصائب

الاحتجاج بالقدر على المصيبة جائز، وما قُدِّرَ على الإنسان من المصائب يجب الصبر عليها، والتَّسْلِيمُ بما قَدَرَهُ اللَّهُ ﷻ وقضاه؛ حيث إِنَّ من كمال الإيمان الرضى بالأقدار، وذلك من الرضى بالربوبية. وممَّا يدلُّ على جواز الاحتجاج بالقضاء والقدر على المصائب حديث احتجاج آدم وموسى -عليهما السلام-؛ حيث قال رسول الله ﷺ: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُونَا، خَيْبَتْنَا، وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ. قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بَيْدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»^(١).

فآدم ﷺ احتجَّ بالقدر على المصيبة، وهي: الخروج من الجنة، وقد حاجَّه موسى ﷺ بذلك حيث قال: «أَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ»، فكانت الحُجَّةُ لآدم على موسى -عليهما السلام-، والله ﷻ قد كتب أَنَّ آدم وذريته يعيشون في الأرض،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٢٦)، كتاب: القدر، باب: نوح آدم وموسى عند الله، برقم: (٦٦١٤).



وقد خلقهم لذلك، كما أخبر ﷺ بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

فكانت الحجة لآدم على موسى، ولم تكن محاجة موسى لآدم -عليهما السلام- على المعصية، وهي: الأكل من الشجرة؛ حيث لم يلمه على ذلك، وموسى عليه السلام أعلم من أن يلومه على ذنب تاب منه، وتاب الله عليه، وآدم عليه السلام أعلم من أن يحتج بالقدر على أن المذنب لا ملام عليه.

حادي عشر: ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر هو عقيدة المؤمن التي يجب أن ينعقد عليها قلبه؛ إذ هو ركن من أركان الإيمان، ليس لمُنكره في الإسلام نصيب؛ وهذا كافٍ في بيان أهميته، وكشف عظيم منزلته، إلا أن لهذا الإيمان آثاراً حسنة على حياة المؤمن به، ومن أهمها ما يلي:

١. أن الإيمان بالقضاء والقدر من أكبر مُحفِّزات الأعمال، ومن أعظم موجبات السَّعي في الحياة، والإقدام على المصالح بعزم وثباتٍ ويقين.
٢. أن الإيمان بالقضاء والقدر يدعو للتواضع وعدم التَّعالي على الخلق؛ لأنَّه عاجزٌ عن معرفة المقدور، ومستقبل ما تصير إليه الأمور؛ فإن أصابه الخير شكر واطمأن، وإن أصابه الضُّرُّ صبر واستكَّن؛ وبهذا تكون عصمة الإنسان من البَطَر والكِبَر حال تحصيل المحابِّ، أو الجزع والحزن حين نزول المكاره والمصائب.
٣. أن الإيمان بالقضاء والقدر يُطهِّر القلب من نوازع الأمراض المعنويَّة الخفيَّة التي تصيبه؛ من لوثات الحَسَد، والحِقْد وغيرهما من الأمراض؛ إذ المؤمن يُحِبُّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه؛ لأنَّ الله هو الرَّازِق، ويبيده مقادير الأمور، ويعلم أنَّه في اختبار وابتلاء أمام قسمة الأرزاق من المعطي الوهَّاب.
٤. أن الإيمان بالقضاء والقدر يبعث في القلوب الشَّجاعة على مواجهة الشَّدائد، ويقوِّي العزائم، ويدعو إلى الصبر؛ لإيمانها بأنَّ الآجال محدودة، وأنَّ ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.
٥. أن الإيمان بالقضاء والقدر يزرع الطُّمأنينة، ويغرس في العبد الثِّقة بالله، ويجعله دائم الصِّلَة بالله؛ استعانةً، وتوكُّلاً، ودعاءً، ورجاءً؛ مع فعل الأسباب، وطلب الثبات حتَّى الممات.
٦. أن الإيمان بالقضاء والقدر يدفع الإنسان لمراقبة الله تعالى في جميع أعماله، ولا يخاف في الله لومة لائم، يصدع بكلمة الحق؛ لرسوخه في الإيمان والعمل.
٧. أن الإيمان بالقضاء والقدر يجعل المسلم متوازناً في شؤون حياته، فيأخذ بالأسباب، مع التوكُّل على الله تعالى؛ فلا هو الذي يلتفت إلى الأسباب فقط، ولا هو الذي يفرِّط فيها زاعماً توكُّله على الله؛ لأنَّ (الالتفات إلى الأسباب شركٌ في التَّوحيّد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقصٌ في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكليَّة قدحٌ في الشرع) (١).

(١) مجموع الفتاوى، ٧٠/٨.



الملخص:

- أنَّ الإيمان بقضاء الله وقدره هو الركن السادس من أركان الإيمان؛ الذي لا يتمُّ إيمان العبد إلاَّ به.
- أنَّ الإيمان بقضاء الله وقدره يشتمل على أربع مراتب يجب الإيمان بها؛ وهي: عِلْمُ الله السَّابِقُ المحيطُ بكلِّ شيء، وكتابه للأقدار، ومشئته لها، وخلقها إيَّاه.
- أنَّ الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة كونية قدرية: هي الإرادة الشاملة لجميع الكائنات، وهي إرادة نافذة لا يخرج عنها أحدٌ من المخلوقات، وإرادة شرعية دينية: متضمنة لكلِّ ما يحبُّه الله ويرضاه، وقد تحصل للبعض وتتخلف عن آخرين.
- أنَّ الخوض في القضاء والقدر مدعاة لقياسه على المحسوسات المشاهدة، التي يترتب بعضها على بعض، وهذا مسلكٌ خطير؛ يوصل الإنسان إلى الاعتراض على المالك المتصرف، ويوقع في الحيرة والضلال.
- بطلان الاحتجاج بالقضاء والقدر في ارتكاب المحرمات، وجوازه عند المصائب.
- أنَّ للإيمان بالقضاء والقدر ثمرات يجدها كلُّ مؤمن؛ فهو يزرع الطمأنينة في النفس، ويغرس في العبد الثقة بالله، ويجعله دائم الصلَّة بالله؛ استعانةً، وتوكلًا، ودعاءً، ورجاءً؛ مع فعل الأسباب المأمور بها.

النشاطات:

- ارجع لمصحفك الرقمي بهاتفك المحمول، وابحث عن آيات القضاء والقدر بمراتبه الأربع: العلم، الكتابة، المشيئة، الخلق.
- حاول التَّمَرُّس على البحث الموسَّع باشتقاقات الكلمات السابقة: (العلم: علم، عالم، عليم، العالم، علام)، (الكتابة: كتب، كتاب، كتب)، (المشيئة: شاء، يشاء، تشاء، تشاءون، يشاءون)، (الخلق: خلق، خالق، الخالق، يخلق، الخلاق، خلقكم، يخلقكم).



التقييم:

م	السؤال	ممتاز	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
١.	أهداف الوحدة واضحة.					
٢.	الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسة.					
٣.	الوحدة تشرح ما هو مطلوب بشكل جيد.					
٤.	الوحدة ناجحة في استثارة اهتمام الطالب.					
٥.	مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد.					
٦.	الأنشطة التفاعلية واضحة، وتساهم بترسيخ مفاهيم الدرس.					
٧.	لغة الدرس واضحة ومفهومة.					
٨.	إعطاء تمارين تطبيقية.					

المصطلحات:

- القضاء والقدر شرعاً: هو علم الله الأزلي بالكائنات قبل وجودها، فلا يحدث شيء إلا وقد علمه، وقدره، وأراد، وكتبه في اللوح المحفوظ.
- الإرادة الكونية القدريّة: هي الإرادة الشاملة لجميع الكائنات، وهي إرادة نافذة لا يخرج عنها أحد من المخلوقات، فكل الحوادث الكونية داخلية في مراد الله وَعَلَى ومشيئته.
- الإرادة الشرعية الدينية: هي المتضمنة لكل ما يحبه الله ويرضاه، وهي تتناول جميع الطاعات، وقد تحصل لبعض العباد، وتتخلف عن آخرين؛ فالإرادة الشرعية لا تستلزم وقوع المراد.



أولاً: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخاطئة فيما يلي:

١. الأصل أنَّ القضاء والقدر شيء واحد؛ لأنَّ أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء. ()
٢. الله ﷻ هو الخالق للفاعل وفعله، بدليل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]. ()
٣. الإرادة الكونية القدرية هي المتضمنة لكل ما يحبه الله ويرضاه، وهي تتناول جميع الطاعات. ()
٤. الإرادة الكونية أعم وأشمل، والإرادة الشرعية أخص وأكمل. ()
٥. التقدير السنوي يكون في يوم عرفة من كل عام. ()
٦. الخوض في القدر مسلك خطير؛ يوصل الإنسان إلى الاعتراض على المالك المتصرف، ويوقع في الحيرة والضلال. ()
٧. للإنسان قدرة ومشية، ولكنها تابعة لقدرة الله تعالى ومشيته، وإضافة الفعل إلى الله تعالى حقيقة كما أن إضافته إلى المخلوق أيضاً حقيقة. ()
٨. الاحتجاج بالقضاء والقدر على المعاصي باطل. ()

ثانياً: اختر الرقم المناسب لجواب الفقرة الآتية:

١. الإيمان بالقضاء والقدر، هو الركن من أركان الإيمان:

١. الأول
 ٢. الثاني
 ٣. الرابع
 ٤. السادس
٢. يُستدل بقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿ على:

١. أنَّ جميع ما يجري في الكون وفي الأنفس هو بتقدير الله تعالى، قد كتبه قبل خلق الخليقة.
٢. أنَّ القضاء والقدر بمعنى واحد.
٣. القضاء والقدر إذا اجتماعاً افتقرا.
٤. أنَّ العلم هي المرتبة الأولى من مراتب القدر.

٣. مراتب القدر:

١. مرتبتان
 ٢. ثلاثة
 ٣. أربعة
 ٤. ليس له مراتب
٤. التقدير لجميع الأشياء قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، هو التقدير:
١. العُمري
 ٢. العام
 ٣. السنوي
 ٤. اليومي
٥. الاحتجاج بالقدر على المصيبة:

١. مستحب
٢. واجب
٣. جائز
٤. مكروه



الوحدة الثامنة:

مسائل مُهمّة في الإيمان



الوحدة الثامنة: مسائل مُهمّة في الإيمان.

معلومات الوحدة:

موضوع الدّرس	مسائل مُهمّة في الإيمان.
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة.
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان.
	محاضرتان في الأسبوع، مباشرة وعن بعد.

نظرة عامة عن الوحدة:

تعريف الطالب بمسائل مُهمّة في الإيمان؛ بدءاً بحقيقة الإيمان عند أهل السُّنّة والجماعة، وبيان مذهب أهل السُّنّة والجماعة في مرتكبي الكبائر، وعصاة الموحّدين، وإبراز وسطية أهل السُّنّة بين المرجئة والخوارج والمعتزلة في باب الإيمان، وإيضاح العلاقة بين الإسلام والإيمان والإحسان، وشُعَب الإيمان، ونواقضه إجمالاً، وإدراك أثر الإيمان بالغيب على الفرد والمجتمع.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة:

- أن يتعرّف الطالب على حقيقة الإيمان عند أهل السُّنّة والجماعة.
- أن يتبيّن الطالب مذهب أهل السُّنّة والجماعة في مرتكبي الكبائر، وعصاة الموحّدين.
- أن يدرك الطالب وسطية أهل السُّنّة بين المرجئة والخوارج والمعتزلة في باب الإيمان.
- أن يدرك الطالب العلاقة بين الإسلام والإيمان والإحسان، وشُعَب الإيمان، ونواقضه إجمالاً.
- أن يستشعر الطالب أثر الإيمان بالغيب على الفرد والمجتمع.

المحتويات:

- أولاً: حقيقة الإيمان عند أهل السُّنّة والجماعة.
- ثانياً: مذهب أهل السُّنّة والجماعة في مرتكبي الكبائر، وعصاة الموحّدين.
- ثالثاً: وسطية أهل السُّنّة بين المرجئة والخوارج والمعتزلة في باب الإيمان.
- رابعاً: مراتب الدّين، والعلاقة بين الإسلام والإيمان والإحسان.
- خامساً: شعب الإيمان، ونواقضه إجمالاً.
- سادساً: أثر الإيمان بالغيب على الفرد والمجتمع.



المقدمة:

أولاً: حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة:

تعريفه:

الإيمان لغة: التصديق والإقرار.

الإيمان شرعاً: اعتقاداً بالقلب، وإقراراً باللسان، وعملٌ بالجوارح، يزيد وينقص.

شرح التعريف:

«اعتقاداً بالقلب»، أي: قبوله لكل ما جاء عن الرسول ﷺ.

«إقراراً باللسان»، أي: النطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله.

«عملٌ بالجوارح»، أي: عمل الجوارح بالعبادات بحسبها.

«يزيد وينقص»، أي: يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

- أركان الإيمان: للإيمان ستة أركان؛ هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر

خيرهِ وشرِّهِ.

أدلتُهُ: دلَّ على أركان الإيمان قول الحق -تبارك وتعالى-: ﴿لَيْسَ الْإِيمَانُ أَنْ تَقُولُوا وَجْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآلِ الْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وما ورد في حديث جبريل عليه السلام، الذي يرويهِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله

ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا

يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد

أخبرني عن الإيمان، قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ

وشرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ (١).

- زيادة الإيمان ونقصانه:

جاءت نصوص الكتاب والسنة متضافرة على أنّ الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية. فأعمال

العباد داخلة في مسمى الإيمان؛ وعلى هذا فالإيمان يزيد وينقص؛ تبعاً لزيادة الأعمال ونقصها.

الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه:

من القرآن الكريم:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى

رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]. وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ

(١) أخرجه مسلم (٣٧/١)، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، برقم: (٨).



وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿[الأحزاب: ٢٢]﴾، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿[الفتح: ٤]﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ نُمْلِي لَهُمْ خَيْرًا لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّهُمْ لُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿[آل عمران: ١٧٨]﴾. إلى غير ذلك من الآيات في كتاب الله تعالى.

من السُّنَّة:

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١)، ولما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٢).

ثانياً: مذهب أهل السُّنَّة والجماعة في مرتكبي الكبائر، وعصاة الموحّدين.

تنقسم الذُّنُوب إلى صغائر وكبائر؛ بدليل قول الله تعالى: ﴿إِنْ يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿[النساء: ٣١]﴾، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴿[النجم: ٣٢]﴾.

فأما صغائر الذُّنُوب: فهي كلُّ ذنب ليس فيه حدٌّ في الدنيا، ولا وعيدٌ خاصٌّ في الآخرة.

ومثال صغائر الذُّنُوب: ما وضَّحه النَّبِيُّ ﷺ بمقدمات فاحشة الزَّنا بقوله ﷺ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الزَّنا، مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زَنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زَنَاها الْبَطْشُ، وَالرَّجُلُ زَنَاها الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ»^(٣).

وأما كبائر الذُّنُوب: فهي كلُّ ذنب ترتَّب عليه حدٌّ في الدنيا، أو توعَّد الله عليه بنارٍ أو لعنٍ أو غضب.

وكبائر الذُّنُوب نوعان: مُكفَّر وغير مُكفَّر.

النُّوع الأوَّل: كبائر الذُّنُوب المُكفَّرة، ومثالها: الشُّرك بالله؛ لأنَّه أعظم ذنب عصي به الله، والنِّفاق الاعتقاديُّ، وسبُّ الله ورسوله، ونحو ذلك.

(١) أخرجه مسلم (٣٧/١)، كتاب: الإيمان، باب: شُعَبُ الْإِيمَانِ، برقم: (٣٥).

(٢) أخرجه مسلم (٦٩/١)، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النَّهي عن المنكر من الإيمان، وأنَّ الإيمان يزيد وينقص، وأنَّ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر واجبَان، برقم: (٤٩).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٤٧/٤)، كتاب: القَدَر، باب: قُدْرُ عَلَى ابْنِ آدَمَ حُظُّهُ مِنَ الزَّنا وغيره، برقم: (٢٦٥٧).



النوع الثاني: كبائر الذنوب غير المكفّرة، ومثالها: من الموبقات: قتل النفس التي حَرَّمَ الله إِلَّا بِالْحَقِّ، وأكل الربّا، وأكل مال اليتيم، والتَّوَلَّى يوم الرِّحْف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات، وغيرها من الكبائر: كعقوق الوالدين، وقول الزُّور، وشهادة الزُّور، والزَّنا، وشرب الخمر، وسائر الذنوب التي دون الكفر. وهذا النوع الثاني: من كبائر الذنوب غير المكفّرة، لا تُخرج مرتكبها من الملة إِلَّا إذا استحلّها. وقد دلّت نصوص الكتاب والسنة على أَنَّ مرتكب الكبيرة غير المكفّرة مؤمن ناقص الإيمان، ويُسمّى فاسقًا وعاصيًا.

وحكم عصاة الموحّدين في الآخرة: أَهْم تحت المشيئة؛ فَإِنْ شاء الله غفر لهم برحمته، وَإِنْ شاء عَذَّبهم بعدله، وهم مع هذا لا يُخلّدون في النَّار إذا عُدِّبوا، بل مآلهم إلى الجنة؛ لما معهم من التَّوْحِيد والإيمان؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]. ومن الأدلة على أَنَّ مرتكب الكبيرة ليس بكافر:

قول الحقّ -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاتَةً فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ١﴾ [الحجرات: ٩-١٠].

وجه الدلالة من الآيتين: أَنَّ الله ﷻ قد أثبت الإيمان لمرتكي معصية الاقتتال من المؤمنين والباغي من بعض الطوائف على بعض، وهي من الكبائر، بل إِنَّ الله جعلهم إخواناً، وأمر ﷺ المؤمنين بالإصلاح بين إخوانهم في الإيمان. وما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفَعٌ مِنَ النَّارِ، بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا عِقُوبَةً، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، يُقَالُ لَهُمُ الْجَهَنَّمِيُّونَ» (١).

وجه الدلالة من الحديث: أَنَّ الله ﷻ لم يخلّد أصحاب الذنوب في النَّار؛ حيث أخرجهم منها بعد دخولهم فيها؛ وهذا دليل على عدم تخليد مرتكي الكبائر في النَّار؛ حيث يخرجون منها بفضلِهِ ورحمته.

ثالثاً: وسطية أهل السنة بين المرجئة والخوارج والمعتزلة في باب الإيمان.

أهل السنة والجماعة في مسألة الإيمان وسطٌ بين طرفين، بين الوعيدية (الخوارج والمعتزلة)، وبين المرجئة (الجهمية)؛ بين طرفٍ غالٍ فيه، وآخر جافٍ عنه، فالوعيدية أفرطت، والمرجئة فرطت. فالوعيدية، الخوارج والمعتزلة: يُغلبون نصوص الوعيد على نصوص الوعد؛ ولذا يرون أَنَّ فاعل الكبيرة من المسلمين كافرٌ مخلّدٌ في النَّار.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٤/٩)، كتاب: التَّوْحِيد، باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْحَسَنِينَ﴾،



فمذهب الخوارج والمعتزلة: أنّه لا يستحقّ اسم الإيمان إلّا من صدّق بجماله، وأقرّ بلسانه، وقام بجميع الواجبات، واجتنب جميع الكبائر؛ وعليه: فمرتكب الكبيرة عندهم لا يُسمّى مؤمناً باتّفاق بين الفريقين، ولكنهم اختلفوا: هل يُسمّى كافراً أو لا؟.

فالخوارج: يُسمّونه كافراً ويستحلّون دمه وماله.

وأما المعتزلة: فيرون أنّ مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، فهو بمنزلة بين المنزلتين.

وأما المرجئة: فغلّبوا نصوص الرّجاء على نصوص الوعيد، وسَمّوا بالمرجئة لأنّهم قالوا: إنّ الإيمان هو مجرد التّصديق القلبي، وأنّ الأعمال ليست من الإيمان، فلا يضرّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فأخروا الأعمال؛ أي: أرجئوها، وبذلك سمّوا.

فعند المرجئة: أنّ من صدّق بقلبه ولو لم يعمل فهو مؤمنٌ كامل الإيمان، وعليه: فمرتكب الكبيرة مؤمنٌ كامل الإيمان، ولا يستحقّ دخول النار؛ بل إيمانه كإيمان أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-.

فأهل السُّنة: أعملوا نصوص الوعد والوعيد جميعها؛ فكان منهجهم التّوسُّط بلا إفراط ولا تفريط؛ فيرون أنّ من ارتكب معصية من الكبائر لا يخرج من الإسلام، بل جعلوه مؤمناً ناقص الإيمان، وإنّما نقص إيمانه بقدر ما ارتكب من معصية، فلا ينفون عنه الإيمان أصلاً، ولا يخرجونه من الإسلام بالكلية.

وأما الخوارج والمعتزلة: فيكفّرون بكلّ ذنب، فمن أذنب ذنباً أخرجه من الإسلام، وخلّدوه في النار والعياذ بالله.

وأما الجهميّة المرجئة: فيجعلون مرتكب الكبيرة كامل الإيمان، ويُسهّلون له الاستكثار من المعاصي، ويعتقدون أنّها لا تضرّه!

وهكذا توسّط أهل السُّنة والجماعة: فلم يكفّروا بالذنوب كالخوارج، ولم يجعلوا المذنب كامل الإيمان كأهل الإرجاء، فمرتكب المعصية من أهل التّوحيد عند أهل السُّنة لا تخرجه من الإيمان ولكنّها تضرّه، فإنّها قد تجتمع على العبد فتهلكه، ولا يخلّد في النار بسببها؛ ولكنّه يستحقّ دخولها، ويعذّب بقدر سيئاته إن دخلها.

فعن سهل بن سعد السّاعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ! فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنٍ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بُعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بُعُودٍ حَتَّى أَنْصَجُوا خُبْرَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذَ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكُهُ» (١).

فمرتكب الكبيرة من أهل التّوحيد والإسلام عند أهل السُّنة: مؤمنٌ بإيمانه، فاسقٌ بكبيرته، ما لم يرتكب شيئاً من المكفّرات، وهو في الآخرة تحت مشيئة الله، إن شاء الله عفا عنه، وإن شاء عذّبه حتّى يطهره من ذنوبه؛ ثم يدخله الجنّة برحمته، ولا يخلّد في النار إلّا من كفر بالله تعالى، أو أشرك به.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٦٧/٣٧)، برقم: (٢٢٨٠٨)، وإسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشّيخين.



لما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ شَعِيرَةٌ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ بُرَّةٌ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ ذَرَّةٌ مِنْ خَيْرٍ»، وفي رواية: «مِنْ إِيْمَانٍ»، مكان: «مِنْ خَيْرٍ» (١).

رابعاً: مراتب الدّين، والعلاقة بين الإسلام والإيمان والإحسان.

للدّين ثلاث مراتب، هي: الإسلام، والإيمان، والإحسان؛ وذلك كما بيّنها النبي ﷺ في حديث جبريل عليه السلام، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثّياب، شديد سواد الشّعر، لا يرى عليه أثر السّفَر، ولا يعرفه مِنّا أحد، حتّى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبته إلى ركبتيه، ووضع كَتِفِهِ على فخذه، وقال: يا محمّد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَقِيَمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحِجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيْمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (٢).

فالمرتبة الأولى: الإسلام؛ وهي المرتبة العامّة، وأركانها خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله؛ وإقام الصلاة، وإيتاء الزّكاة، وصوم رمضان، وحج البيت؛ وكلّ عملٍ ممّا شرعه الله داخل في الإسلام.

الإسلام لغة: هو الانقياد والاستسلام والخضوع والدّلل.

الإسلام شرعاً: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

عند إطلاق الإسلام: ينصرف المعنى إلى الأقوال والأعمال الظاهرة، وهي أركان الإسلام الخمسة.

معنى الشّهادتين:

- معنى شهادة أن لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا الله تعالى.
- ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألاّ يُعبد الله إلاّ بما شرع.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٧/١)، كتاب: الإيمان، باب: زيادة الإيمان ونقصانه، برقم: (٤٤)، ومسلم (١٨٢/١)، كتاب:

الإيمان، باب: باب أدنى أهل الجنّة منزلة فيها، برقم: (٣٢٥).

(٢) أخرجه مسلم (٣٧/١)، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة السّاعة، برقم: (٨).



والمرتبة الثانية: الإيمان: وأركانها ستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

عند إطلاق الإيمان: ينصرف المعنى إلى الأعمال الباطنة الاعتقادية (أعمال القلوب)، وهي أركان الإيمان الستة.

المرتبة الثالثة: الإحسان؛ وهو ركنٌ واحد، ومعناه: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

والمراد: مراقبة الله تعالى في السرّ والعلن، مراقبة من يحبه ويخشاه، ويرجو ثوابه، ويخاف عقابه؛ وذلك بالمحافظة على

الفرائض والتّوافل، واجتناب المحرّمات والمكروهات. والمحسنون: هم السّابقون بالخيرات، المتنافسون في فضائل الأعمال.

وجميع الأعمال الصّالحة داخلة في الإسلام والإيمان، فإذا جمع المؤمن بين الأعمال كلّها الظّاهرة والباطنة صار مسلمًا

مؤمنًا، وإذا عبد الله كأنّه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه، صار مسلمًا مؤمنًا محسنًا.

قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[البقرة: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ

الْأُمُور﴾ [لقمان: ٢٢].

قال الإمام الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: (وأما الإحسان، فقد جاء ذكره في القرآن في مواضع، تارةً مقرونًا

بالإيمان، وتارةً مقرونًا بالإسلام...، وقد يذكر مفردًا كقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وقد

ثبت في صحيح مسلم عن النّبي ﷺ تفسير الزيادة بالنّظر إلى وجه الله ﷻ في الجنّة، وهذا مناسبٌ لجعله جزاءً لأهل

الإحسان، لأنّ الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربّه في الدّنيا على وجه الحضور والمراقبة، كأنّه يراه بقلبه وينظر إليه في حال

عبادته، فكان جزاء ذلك النّظر إلى الله عيانًا في الآخرة. وعكس هذا ما أخبر الله تعالى به عن جزاء الكفار في الآخرة:

﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَّحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، وجعل ذلك جزاءً لحالهم في الدنيا، وهو تراكم الرّان على قلوبهم،

حتّى حجبت عن معرفته ومراقبته في الدّنيا، فكان جزاؤهم على ذلك أن حجبوا عن رؤيته في الآخرة^(١).

فكلّ مؤمن مسلم، ولا عكس، وكلّ محسن مؤمن، ولا عكس؛ وهذه المراتب مستفادة من حديث جبريل ﷺ.

● العلاقة بين الإسلام والإيمان والإحسان:

إذا ذكر الإسلام وحده، أو ذكر الإيمان وحده، فإنّ أحدهما داخلٌ في معنى الآخر، فيكون المقصود بأيّ منهما حيث

ورد جميع أمور الدّين الظّاهرة والباطنة.

أمّا إذا ذُكرا مجتمعين فيفسّر كلّ واحد منهما بمعناه، فيفسّر الإسلام بالأعمال الظّاهرة، ويفسّر الإيمان بالأعمال

الباطنة؛ ولهذا يقول أهل العلم عن الإسلام والإيمان: إذا اجتماعا افترقا، وإذا افترقا اجتماعا.

أي: إذا اجتماعا في اللفظ افترقا في المعنى؛ فصار لكلّ منهما معنى يخصّه، وإذا افترقا في اللفظ اجتماعا في المعنى؛

فصارا بمعنى واحد.

وإذا انفرد ذكر الإحسان دخل فيه الإسلام والإيمان، وإذا اجتمع معهما؛ فإنّه يقصد بالإحسان أعلى درجات الدّين؛

وهي خشية الله ومراقبته في السرّ والعلانية.

(١) جامع العلوم والحكم، ١/١٢٥-١٢٦.



خامساً: شُعْبُ الإيمان، ونواقضه إجمالاً.

● شُعْبُ الإيمان:

الشُّعْبُ: جمع شُعْبَةٍ، والشُّعْبَةُ: الفرقة والطائفة من الشَّيْءِ. وشُعْبُ الإيمان: خصاله المتعدّدة؛ وهي كثيرة تزيد على اثنتين وسبعين شُعْبَةً؛ وقد جاء في الحديث عن النَّبِيِّ ﷺ أنّها بضْع وسبعون شُعْبَةً.

والْبِضْعُ في العدد: مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ.

والدَّلِيلُ على شُعْبِ الإيمان: ما ورد في الحديث الصَّحِيح عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).

وقد بيّن الرسول ﷺ أَنَّ أَفْضَلَ هذه الخصال وأعلاها: التَّوْحِيدُ الْمُتَعَيَّنُ على كُلِّ أَحَدٍ، والذي لا يصحُّ شيءٌ من الشُّعْبِ إِلَّا بعد صحَّته.

كما بيّن ﷺ أدنى هذه الخلال من الأعمال الحميدة: إزالة ما يتوقَّع ضرره بالمسلمين، من إمَاطة الأذى عن طرقاتهم.

وبين هاتين الشُّعْبَتَيْنِ أعدادٌ من الشُّعْبِ كثيرة؛ ومن أبواب الخير وفيرة، مبثوثة في الأحاديث النَّبَوِيَّةِ، ومنها على سبيل المثال والاقتصار، ما رواه أبو موسى الأشعريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، قالوا: فإن لم يجد؟، قال: «فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ»، قالوا: فإن لم يستطع أو لم يفعل؟، قال: «فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ»، قالوا: فإن لم يفعل؟، قال: «فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ»، أو قال: «بِالْمَعْرُوفِ»، قال: فإن لم يفعل؟، قال: «فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ»^(٢)، ومثله ما رواه أبو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ»^(٣).

أوثق عُرى الإيمان:

وفي الحديث عن أوثق عُرى الإيمان مثالٌ واضح يُجَلِّي لنا تعدُّد شُعْبِ الإيمان وتفاوتها؛ ومن هنا يأتي توجيه النَّبِيِّ ﷺ سؤالاً لأصحابه يستثير همَّهم في البحث عن إجابةٍ دقيقةٍ محدَّدة لما يسأله؛ وما كان يريد منهم أن يستوضحه، كما روى البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ؟»، قالوا: الصلاة، قال: «حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟»، قالوا: الزَّكَاةُ، قال: «حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟»، قالوا: صِيَامُ رَمَضَانَ. قال: «حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟»، قالوا: الْحَجُّ، قال: «حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟»، قالوا: الْجِهَادُ، قال: «حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟»، قال: «إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى

(١) أخرجه مسلم (٣٧/١)، كتاب: الإيمان، باب: شعب الإيمان، برقم: (٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١١/٨)، كتاب: الأدب، باب: كل معروف صدقة، برقم: (٦٠٢٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٢٦/٤)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، برقم: (٢٦٢٦).



الإِيمَانُ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ»^(١). فتلاحظ أَنَّ الصَّحَابَةَ -رضوان الله عليهم- أخذوا يعدّدون شُعَبًا من شُعْبِ الإيمان؛ بل ووقع اختيارهم على أصوله الظَّاهِرة؛ ولما يصلوا إلى مراد النَّبِيِّ ﷺ حتّى بيّنه؛ فكان من الأصول الباطنة. فشُعْبُ الإيمان المتعدّدة بعضها دعائم وأصول؛ يزول الإيمان بزوالها، مثل إنكار الإيمان باليوم الآخر، كما قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧]، وبعضها فروع لا يزول الإيمان بزوالها، وإن كان يوجب تركها نقصًا في الإيمان أو فسقًا.

مثل: عدم إكرام الجار؛ كما قال النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ جَائِزَتُهُ» قال: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالصَّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٢)، ومثله: عدم احتقار الهدية ولو صغرت؛ كما قال النَّبِيُّ ﷺ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِبَجَارَتِهَا، وَلَوْ فَرِسَنَ شَاةٍ»^(٣)، ومثلها ما رواه أبو ذرٍّ رضي الله عنه، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوْكَةَ وَالْعِظَمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دُلُوكَ فِي دُلُوِّ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»^(٤).

وعلى ذلك تتعدّد شُعْبُ الإيمان وتتفاوت؛ كشأن الأعمال الصَّالحة المتفاوتة زمانًا ومكانًا وحالًا، وقد يجتمع في الإنسان شُعْبُ إيمان، وشُعْبُ نفاق، فيستحقُّ بشُعْبِ النِّفاق العذاب، ولا يخلّد في النَّار؛ لما في قلبه من الإيمان، ومن هذه حاله لا يستحقُّ اسم الإيمان المطلق؛ المعلق به الوعد بالجنة والرَّحمة في الآخرة، والنَّجاة من العذاب، مع تفاوت أصحاب هذا الإيمان المطلق في درجاتهم.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٨٨/٣٠)، برقم: (١٨٥٢٤)، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١١/٨)، كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، برقم: (٦٠١٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٥٣/٣)، كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، برقم: (٢٥٦٦)، ومسلم (٧١٤/٢)، كتاب:

الرَّكَاة، باب الحثّ على الصدقة، ولو بالقليل ولا تمتنع من القليل لاحتقاره، برقم: (١٠٣٠).

قوله: «فَرِسَنَ شَاةٍ»، أي: ما دون الرِّسغ من يدها، وقيل هو عظم قليل اللحم، والمقصود المبالغة في الحثّ على الإهداء، ولو في الشيء اليسير، وخصّ النساء بالخطاب؛ لأنَّهنَّ يغلب عليهنَّ استصغار الشيء اليسير، والتَّباهي بالكثرة، وأشبه ذلك.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (٣٣٩/٤)، أبواب: البرّ والصلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في صنائع المعروف، برقم: (١٩٥٦)،

وقال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)، وصحَّحه الألباني.



• نواقض الإيمان:

نواقض الإيمان: هو ما يُذهبه بعد الدُّخول فيه:

ومن نواقض الإيمان ما يلي:

١. إنكار الرُّبوبيّة، أو شيء من خصائصها، أو ادّعاء شيء منها، أو تصديق المدّعي لذلك؛ كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].
٢. الاستنكاف، والاستكبار عن عبادة الله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧٢-١٧٣].
٣. اتّخاذ الوسائط والشُّفعاء يدعوهم من دون الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَدْعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]. وكما قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبْسٌ لَهَيْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد: ١٤].
٤. جحد شيء ممّا أثبتته الله ﷻ لنفسه، أو أثبت له رسوله ﷺ، وكذلك من يجعل لمخلوق شيئاً من الصفات الخاصة بالله، كعلم الله، أو إثبات شيء نفاه الله ﷻ عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، يقول الله تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]، ويقول ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال ﷻ: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].
٥. تكذيب الرّسول ﷺ في شيء ممّا جاء به؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۝ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [فاطر: ٢٥-٢٦].
٦. اعتقاد عدم كمال هدي الرّسول ﷺ، أو جحود ما أنزل الله من الحكم الشرعيّ عليه، أو اعتقاد أنّ حكم غيره أحسن منه، أو أنّهم أو أشمل لحاجة البشر، أو اعتقاد مساواة حكم غير الله تعالى لحكم الله تعالى ورسوله ﷺ، أو اعتقاد جواز الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠]، ويقول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ



ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿ [النساء: ٦٥]، ويقول تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

٧. عدم تكفير المشركين، أو الشك في كفرهم؛ لأنّ هذا شك فيما جاء به الرسول ﷺ؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [إبراهيم: ٩].

٨. الاستهزاء بالله تعالى، أو بالقرآن الكريم، أو بالدين، أو بالثواب والعقاب أو نحو ذلك، أو الاستهزاء بالرسول ﷺ، أو بأحد من الأنبياء. سواء أكان ذلك مزاحاً أم جدّاً، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

٩. اعتقاد أنّه يسع أحداً الخروج عن هدي محمد ﷺ، ولا يجب عليه اتّباعه، يقول الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

١٠. الإعراض عن دين الله تعالى، لا يتعلّمه، ولا يعمل به، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة: ٢٢].

فهذه طائفة من أبرز نواقض الإيمان، وهناك نواقض كثيرة، ترجع في جملتها إلى بعض ما ذكر، ومن ذلك: السحر، وجحود القرآن أو شيء منه، أو الشك في إعجازه، أو امتهان المصحف أو جزء منه، أو تحليل شيء مجمع على تحريمه؛ كالزنا، وشرب الخمر. أو الطعن في الدين أو سبّه. نعوذ بالله من الضلال والخذلان.

سادساً: أثر الإيمان بالغيب على الفرد والمجتمع.

للإيمان بالغيب آثارٌ كبيرةٌ جدّاً، تنعكس على سلوك الفرد، وتؤثر في مسيرته في الحياة، وفي بناء المجتمع وترابطه؛ فهي دافع قويٌّ لأعمال الخير، وباعث لمكافحة الشرِّ؛ ومن أبرزها ما يلي:

١. الإخلاص في العمل رغبةً فيما عند الله؛ رجاء ثوابه، وخوفاً من عقابه، لا طمعاً في الجزاء والشكر الدنيوي من الناس، كما أخبر الله ﷻ عن عباده الذين يطعمون الطعام مع حبّهم له بقوله عنهم: ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَطْعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ [الإنسان: ٨-٩].

٢. القوّة في الحقِّ؛ لموعد أهل الإيمان الذي ترسخ في قلوبهم؛ إذ يسيّرهم في امتثال أوامر الله تعالى، ويدعوهم لبيان الحقِّ والدعوة إليه، وبيان الباطل والتحذير منه ومحاربه، وإن عديم المعين فهو قويٌّ بالله تعالى، تهون عليه مصاعب الحياة الدنيا، ويستلذُّ مشاقّها بجانب الحياة الآخرة طلباً لنعيمها الدائم السّرم.

٣. معرفة حقيقة الدُّنيا، وبهاج الحياة الشّكلية؛ وهذا إمّا يكون نتيجةً لعمران القلب بالإيمان، وبقينه بزوال الدُّنيا وملذّاتها، وأنّ الحياة الآخرة هي حياة البقاء والسّعادة، وليس من العقل إثارة الفاني ولو كثر على الباقي الذي لا ينقطع أبداً، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَاةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٤] وإدامة النظر إلى المترفين ممّا يشغل قلب المؤمن، وتضعف مسيرته إلى الله والدّار الآخرة،



والله يقول: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]؛ وقد ضرب الله لنا مثلاً بامرأة فرعون التي استهانت بما هي فيه من متاع الحياة الدنيا الرّغيد، وطلبت النّجاة من فرعون وعمله ابتغاء رضوان الله والدّار الآخرة؛ وذلك لما استنار قلبها بنور الإيمان بالله، وأضاءت فيه أنوار اليقين؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أُمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحریم: ١١].

٤. ذهاب الغلّ والأحقاد؛ وذلك لما يشوب السّعي لتحقيق رغبات النفوس ممّا يداخلها من الغلّ والأحقاد والتّحاسد بين النّاس، والإيمان بما في الغيب من الوعد والوعيد يجعل المرء محاسباً لنفسه في جميع تصرّفاته؛ طمعاً في الثّواب، وخوفاً من العقاب، والإيمان الصّادق بتحقيق الثّواب يجعل النّفس المؤمنة مندفعاً إلى الإحسان والإيثار؛ طمعاً في تحصيل الثّواب الباقي، ممّا يورث صفاء النفوس، وبه تسود المحبة بين الأفراد والجماعات، وذلك كما أخبر الله ﷻ عن الذين امثلوا أمره بقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ٩-١٠].

هذه بعض آثار الإيمان بالغيب، ولا تتخلّف إلّا بضعف الإيمان، وقلة اليقين، وإذا تخلّفت أصبح المجتمع حيوانياً مادّياً؛ يقهر فيه القويّ الضّعيف، وتقدّم فيه المصلحة الخاصّة على العامّة، ويعمّ الخوف، وينتشر البلاء، وتتخلّف الفضيلة، وتسود الرّذيلة، أعاذنا الله من ذلك.



الملخص:

- الإيمان يزيد وينقص؛ تبعًا لزيادة الأعمال ونقصها؛ فيزيد بالطّاعة، وينقص بالمعصية؛ وأنّ أعمال العباد داخله في مسمى الإيمان.
- مرتكب الكبيرة غير المكفّر مؤمن ناقص الإيمان، ويُسمّى فاسقًا وعاصيًا؛ وأنّه تحت المشيئة؛ فإنّ شاء الله غفر له برحمته، وإن شاء عذّبه بعدله، ولا يُخلّد في النّار إذا عُذّب، بل مآله إلى الجنّة؛ لما معه من التّوحيد والإيمان.
- أهل السّنّة والجماعة في مسألة الإيمان وسطٌ بين طرفين: بين الوعيديّة (الخوارج والمعتزلة)، وبين المرجئة (الجهميّة)؛ لجمعهم بين نصوص الوعد والوعيد؛ فكان منهمجهم التّوسّط بلا إفراط ولا تفريط؛ فيرون أنّ من ارتكب معصية من الكبائر لا يخرج من الإسلام، بل جعلوه مؤمنًا ناقص الإيمان، وإنّما نقص إيمانه بقدر ما ارتكب من معصية، فلا ينفون عنه الإيمان أصلًا، ولا يخرجونه من الإسلام بالكلّيّة.
- عند إطلاق الإسلام: ينصرف المعنى إلى الأقوال والأعمال الظّاهرة، وهي أركان الإسلام الخمسة.
- عند إطلاق الإيمان: ينصرف المعنى إلى الأعمال الباطنة الاعتقادية (أعمال القلوب)، وهي أركان الإيمان السّتّة.
- المراد بمرتبة الإحسان: مراقبة الله تعالى في السّرّ والعلن، مراقبة من يحبّه ويخشاه، ويرجو ثوابه، ويخاف عقابه؛ وذلك بالمحافظة على الفرائض والنّوافل، واجتناب المحرّمات والمكروهات. والمحسنون: هم السّابقون بالخيرات، المتنافسون في فضائل الأعمال.
- الفرق بين الإسلام والإيمان: أنّه إذا ذكر الإسلام وحده، أو ذكر الإيمان وحده، فإنّ أحدهما داخل في معنى الآخر، أمّا إذا ذكرا مجتمعين فيفسّر كلّ واحد منهما بمعناه، فيفسّر الإسلام بالأعمال الظّاهرة، ويفسّر الإيمان بالأعمال الباطنة؛ على قاعدة أهل العلم: إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.
- شُعَبُ الإيمان متعدّدة ومتكاثرة؛ وبعضها دعائم وأصول؛ يزول الإيمان بزوالها، مثل إنكار الإيمان باليوم الآخر، وبعضها فروع لا يزول الإيمان بزوالها، وإن كان يوجب تركها نقصًا في الإيمان أو فسقًا. مثل: عدم إكرام الجار؛ احتقار الهدية ولو صغرت.
- للإيمان نواقض كثيرة، ومن أبرزها: إنكار الرّبوبيّة، والاستنكاف والاستكبار عن عبادة الله، وغيرها من النّواقض التي سبق ذكرها.
- للإيمان بالغيب آثارٌ كبيرة جدًّا، تنعكس على سلوك الفرد، وتؤثّر في مسيرته في الحياة، وفي بناء المجتمع وترابطه.

النشاطات:

- حمّل أشهر تطبيقات كتب السُّنّة بهاتفك المحمول، وابحث عن بعض أحاديث شُعَبِ الإيمان التي ذكرها النَّبِيُّ ﷺ.
- حاول التَّمَرُّس على البحث الموسَّع بالكلمات ذات الصّلة بالوحدة: (الإسلام)، (الإيمان)، (الإحسان)، (شُعَبِ الإيمان).

التّقييم:

م	السؤال	ممتاز	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
١.	أهداف الوحدة واضحة.					
٢.	الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة.					
٣.	الوحدة تشرح ما هو مطلوب بشكل جيّد.					
٤.	الوحدة ناجحة في استثارة اهتمام الطّالب.					
٥.	مفردات الوحدة موزّعة بشكل جيّد.					
٦.	الأنشطة التّفاعليّة واضحة، وتساهم بترسيخ مفاهيم الدّرس.					
٧.	لغة الدّرس واضحة ومفهومة.					
٨.	إعطاء تمارين تطبيقيّة.					

المصطلحات:

- مراتب الدّين: الإسلام، والإيمان، والإحسان.
- الإسلام شرعاً: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.
- الإيمان شرعاً: اعتقادٌ بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح، يزيد وينقص.
- الإحسان شرعاً: هو أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك.
- شُعَبُ الإيمان: حصاله المتعدّدة.
- البُضْعُ في العدد: مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ.
- نواقض الإيمان: هو ما يُذهِبُه بعد الدُّخول فيه.
- صغائر الذُّنوب: فهي كلّ ذنب ليس فيه حدٌّ في الدُّنيا، ولا وعيدٌ خاصٌّ في الآخرة.
- كبائر الذُّنوب: فهي كلّ ذنب ترتّب عليه حدٌّ في الدُّنيا، أو توعدّ الله عليه بنارٍ أو لعنٍ أو غضب.



الأسئلة:

أولاً: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخاطئة فيما يلي:

١. الإيمان ثابت لا يزيد بالطاعة، ولا ينقص بالمعصية. () .
٢. الإيمان يزيد وينقص؛ تبعاً لزيادة الأعمال ونقصها. () .
٣. صغائر الذنوب: كلُّ ذنب ليس فيه حدٌّ في الدنيا، ولا وعيدٌ خاصٌّ في الآخرة. () .
٤. الكبائر: كلُّ ذنب ترتّب عليه حدٌّ في الدنيا، أو توعّد الله عليه بنارٍ أو لعنٍ أو غضب. () .
٥. عصاة الموحّدين في الآخرة تحت مشيئة الله؛ فإن شاء الله غفر لهم، وإن شاء عذّبهم، ولا يُخلّدون في النار. () .
٦. أهل السنّة يرون أنّ من ارتكب معصية من الكبائر لا يخرج من الإسلام، بل هو مؤمن ناقص الإيمان. () .
٧. الإسلام: هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. () .
٨. فريضة الحجّ: أفضل شعب الإيمان وأعمالها، كما في حديث شعب الإيمان. () .

ثانياً: اختر الرّقم المناسب لجواب الفقرة الآتية:

١. اعتقادٌ بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح، تعريف لـ:
 ١. الإيمان. ٢. الإسلام. ٣. الإحسان. ٤. العقيدة.
٢. يدلُّ قول النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» على أنّ الإيمان:
 ١. هو الرّكن السّادس من أركان الإيمان.
 ٢. يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.
 ٣. المرتبة الثّانية من مراتب الدّين.
 ٤. أعلى مراتب الدّين.

٣. من أمثلة كبائر الذنوب المُكفّرة:

١. أكل مال اليتيم.
٢. قتل النفس التي حرم الله تعالى.
٣. أكل الربا.
٤. الشّرك بالله.
٤. مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، فهو بمنزلة بين المنزلتين؛ هذا هو منهج:
 ١. الخوارج. ٢. المعتزلة. ٣. المرجئة. ٤. الملاحدة.
٥. الأعمال ليست من الإيمان، فلا يضرّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، هو منهج:
 ١. الخوارج. ٢. المعتزلة. ٣. المرجئة. ٤. الملاحدة.
٦. معنى شهادة أن لا إله إلا الله:
 ١. لا معبود بحق إلا الله تعالى.
 ٢. لا خالق إلا الله.
 ٣. لا معبود موجد إلا الله.
 ٤. لا رازق إلا الله.



٧. يُسْتَدَلُّ بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ على ناقضٍ من نواقض الإيمان، وهو:

١. الاستنكاف، والاستكبار عن عبادة الله تعالى.
٢. إثبات شيء نفاه الله ﷻ عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ.
٣. إنكار الرُّبُوبِيَّة، أو شيء من خصائصها.
٤. تكذيب الرّسول ﷺ في شيء ممّا جاء به.

٨. يُسْتَدَلُّ بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ على ناقضٍ من نواقض الإيمان، وهو:

١. الإعراض عن دين الله تعالى، لا يتعلّمه، ولا يعمل به.
٢. اعتقاد أنّه يسع أحدًا الخروج عن هدي النّبي ﷺ.
٣. مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.
٤. نفي أسماء الله وصفاته.



الوحدة التاسعة:

الواجب تجاه النبي ﷺ



الوحدة التاسعة: الواجب تجاه النَّبي ﷺ

معلومات الوحدة:

موضوع الدّرس	الواجب تجاه النَّبي ﷺ.
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة.
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان.
	محاضرتان في الأسبوع، مباشرة وعن بعد.

نظرة عامّة عن الوحدة:

تعريف الطّالب بمعنى محبة النَّبي ﷺ وتعظيمه، ووجوب طاعته، ولزوم الاقتداء به، والرضا بتحكيم شريعته ﷺ في مختلف مجالات الحياة، وإدراك أنّ من مقتضيات محبة النَّبي ﷺ الصّلاة والسّلام عليه، والحذر من الغلو في النَّبي ﷺ.

النتائج المتوقّعة من دراسة الوحدة:

- أن يتعرّف الطّالب على معنى محبة النَّبي ﷺ وتعظيمه.
- أن يدرك الطّالب أنّ من تعظيم النَّبي ﷺ وجوب طاعته، ولزوم الاقتداء به.
- أن يدرك الطّالب أنّ الإيمان بالنّبي ﷺ يستلزم التحاكم إلى شريعته في مختلف مجالات الحياة.
- أن يستشعر الطّالب أنّ من مقتضيات محبة النَّبي ﷺ كثرة الصّلاة والسّلام عليه.
- أن يحذر الطالب من الغلو في النبي ﷺ.

المحتويات:

- أولاً: محبة النَّبي ﷺ وتعظيمه.
- ثانياً: طاعة النَّبي ﷺ والاقتداء به.
- ثالثاً: تحكيم شريعته ﷺ في مختلف مجالات الحياة.
- رابعاً: الصّلاة والسّلام على النَّبي ﷺ.
- خامساً: النهي عن الغلو في النَّبي ﷺ.



المقدمة:

حُبَّة النَّبِيِّ ﷺ أمرٌ واجبٌ على كلِّ مسلم، وما من مسلم إلّا وهو يُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ؛ إذ لا نَجاة إلّا بمعرفة ومعرفة ما جاء به؛ والإيمان به وبما جاء به أحد أصول الدِّين الثلاثة، التي يجب على كلِّ مسلم ومسلمة معرفتها، وهي: معرفة الله ﷻ، ومعرفة دين الإسلام، ومعرفة نبيّه ﷺ؛ الذي اقتران معرفته بمعرفة الله -جلّ وعلا-، ومعرفة الدِّين الذي من أجله خلق النَّاس، وفي هذا أعظم بيان لمكانته ﷺ؛ ولهذا قرنت الشَّهادة له بالرَّسالة بالشَّهادة لله ﷻ بالألوهية؛ إذ لا يصحُّ دينٌ إلّا بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ مُحَمَّدًا رسول الله، وهذه الشَّهادة للنَّبِيِّ ﷺ بالرَّسالة أحد شقّي الرُّكن الأوّل من أركان الإسلام؛ ففي الصَّحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «بُني الإسلام على خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ...» (١).

وقد قرن الله ﷻ طاعة النَّبِيِّ ﷺ بطاعته؛ فقال ﷻ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النِّساء: ٨٠]، وربط حصول الهداية باتِّباعه وطاعته؛ حيث قال ﷻ: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ﴿وَأَنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [التَّوْبَة: ٥٤]، فطاعة الرَّسول واتباعه ﷺ هي السَّبب الموصل لحبّة الله ﷻ لعبده؛ كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقد اهتمَّ علماء الإسلام قديماً وحديثاً بالتَّصنيف في سيرة النَّبِيِّ ﷺ وشمائله، سواء بذكرها مبثوثة في كتب السُّنَّة في ثنايا الأبواب والكتب التي أفردوها للحديث عنه ﷺ، أو بالتَّصانيف المفردة بخصوصها. ومن أشهر المؤلَّفات التي أفردت الحديث في شمائل الرَّسول ﷺ:

- الشَّمَائِلُ المَحْمُودِيَّة، للإمام الحافظ محمد بن عيسى التِّرْمِذِيّ (المتوفى سنة: ٢٧٩هـ).
- الشِّفَا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى سنة: ٥٤٤هـ).
- شمائل الرَّسُول، للحافظ إسماعيل بن عمر ابن كثير (المتوفى سنة: ٧٧٤هـ).

ومن أشمل الكتب التي صُنِّفت مستوعبةً للشَّمَائِلِ والآداب والفقه والمغازي، بمنزلة غاية الأحكام والانسجام، الكتاب الشَّهير: (زاد المعاد في هدي خير العباد)؛ للإمام محمد بن أبي بكر ابن قَيِّم الجوزيَّة (المتوفى سنة: ٧٥١هـ)، وقد اعتنى فيه بصحَّة الدَّلِيل، وحسن الإيراد والتَّعلييل، وهو من أجلِّ الكتب وأجمعها في بابها؛ وينصح بقراءته، واقتنائه؛ لعظيم فائدته.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/١١)، كتاب: الإيمان، باب: قول النَّبِيِّ ﷺ: «بُني الإسلام على خمس»، برقم (٨)، ومسلم

(٤٥/١)، كتاب: الإيمان، باب: قول النَّبِيِّ ﷺ: «بُني الإسلام على خمس»، برقم (٢٠).



أولاً: وجوب محبة النبي ﷺ وتعظيمه:

على المسلم أولاً حُبَّه الله ﷻ، وهي من أعظم أنواع العبادة، كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]؛ لأنَّه هو الرَّبُّ المتفضَّل على عباده بجميع النِّعم الظَّاهرة والباطنة، ثمَّ بعد محبة الله ﷻ تحب محبة رسول الله ﷺ؛ لأنَّه هو الذي دعا إلى الله، وعرَّف به، وبلَّغ شريعته، وبيَّن أحكامها، فما حصل للمؤمنين من خير في الدنيا والآخرة فعلى يد هذا الرسول الأمين ﷺ، ولا يدخل أحد الجنة إلاَّ بطاعته واتباعه، وفي الحديث المتفق على صحَّته: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ﷻ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ» (١).

فمحبة الرسول ﷺ تابعة لحبِّه الله تعالى، لازمة لها، وتليها في المرتبة، وقد جاء بخصوص محبته ﷺ ووجوب تقديمها على محبة كلِّ محبوب سوى الله تعالى قوله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (٢)، بل ورد أنَّه يجب على المؤمن أن يكون الرسول ﷺ أحبَّ إليه من نفسه؛ كما في الحديث الصحيح أنَّ بعض الصَّحابة كانوا مع النَّبيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْآنَ يَا عُمَرُ» (٣).

ففي هذا الحديث أنَّ محبة الرسول ﷺ واجبة ومقدَّمة على محبة كلِّ شيء سوى محبة الله ﷻ، فإنَّ محبة النَّبيِّ ﷺ تابعة لها؛ لأنَّها محبة في الله ولأجله، تزيد بزيادة محبة الله في قلب المؤمن وتنقص بنقصها، وكلُّ من كان محبًّا لله فإنَّما يحبُّ في الله ولأجله.

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: (وكلُّ محبة وتعظيم للبشر فإنَّما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه؛ كمحبة رسوله وتعظيمه؛ فإنَّها من تمام محبة مُرسِله وتعظيمه؛ فإنَّ أُمَّتَهُ يُحِبُّونَهُ حُبَّ اللَّهِ لَهُ، ويعظمونه ويجلُّونه لإجلال الله لَهُ؛ فَهِيَ محبة لله من مُوجبَات محبة الله) (٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/١)، كتاب: الإيمان، باب: من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان،

برقم: (٢١)، ومسلم (٦٦/١)، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم: (٦٧).

(٢) أخرجه مسلم (٦٧/١)، كتاب: الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد، والوالد والناس أجمعين، وإطلاق

عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة، برقم: (٧٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/١)، (١٢٩/٨)، كتاب: الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، برقم: (٦٦٣٢).

(٤) جلاء الأفهام، ص ١٨٧.



مقتضيات محبته ﷺ:

ومحبّة الرّسول ﷺ تقتضي تعظيمه وتوقيره وأتباعه، وتقديم قوله على قول كلّ أحد من الخلق، وتعظيم سنّته، وقد ألقى الله على النّبي ﷺ المهابة والمحبة؛ ولهذا لم يكن بشر أحبّ إلى بشر، ولا أهيب ولا أجلّ في صدره من رسول الله ﷺ في صدور أصحابه رضي الله عنهم، قال عمرو بن العاص ﷺ يصف حاله مع رسول الله ﷺ بعد إسلامه: «لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مِثُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟»، قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟»، قُلْتُ: أَنْ يُعْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سَأَلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ» (١).

وقد قال عروة بن مسعود ﷺ لقريش في قصة الخديجة: «أَيُّ قَوْمٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّحَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظَّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظَّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَحَّيْتُ نَخَامَةً إِلَّا وَقَعْتُ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَلِكَ بِهَا وَجْهُهُ وَجِلْدُهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُجِدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ» (٢).

ثانياً: طاعة النّبي ﷺ والافتداء به:

تجب طاعة النّبي ﷺ بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، وهذا من مقتضى شهادة أنّه رسول الله ﷺ.

- الأدلّة على وجوب طاعته ﷺ.

وقد أمر الله ﷻ بطاعته في آيات كثيرة، تارة مقرونة مع طاعة الله كما في قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، وأمثالها من الآيات. وتارة يأمر بها منفردة، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

(١) أخرجه مسلم (١/١١٢)، كتاب: الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، برقم: (١٩٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٩٥)، كتاب: الشُّروط، باب: الشُّروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشُّروط، برقم:



وتارةً يتوعّد من عصى رسوله ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، أي: تصيبهم فتنة في قلوبهم؛ من كفر، أو نفاق، أو بدعة، أو عذاب أليم في الدنيا؛ بقتل، أو حدّ، أو حبس، أو غير ذلك من العقوبات العاجلة، وقد جعل الله طاعته واتباعه سبباً لنيل محبة الله للعبد، ومغفرة ذنوبه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وجعل طاعته هداية، ومعصيته ضلالاً، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الفصل: ٥٠].

– التأسّي به ﷺ:

أخبر الله ﷻ أنّ في رسوله محمد ﷺ القدوة الحسنة لأُمَّته؛ إذ قال ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله تعالى-: (هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسّي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسّي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه ﷻ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين) (١).

– شدّة الحاجة إلى معرفة سنّته ﷺ:

ذكر الله ﷻ طاعة الرسول ﷺ واتباعه في نحو أربعين موضعاً من القرآن، فالتفوس أحوج إلى معرفة ما جاء به واتباعه منها إلى الطعام والشراب؛ فإنّ الطعام والشراب إذا فات الحصول عليهما حصل الموت في الدنيا، وطاعة الرسول واتباعه إذا فاتا حصل العذاب والشقاء الدائم، وقد أمر ﷺ بالاعتداء به في أداء العبادات، وأن تؤدّى على الكيفية التي كان يؤدّيها عليها، فقال ﷺ: «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» (٢)، وقال: النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ» (٣)، وقال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» (٤)، وقال:

(١) تفسير ابن كثير، ت سلامة، ٦/٣٩١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٨/١)، كتاب: الأذان، باب الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة، والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال، في الليلة الباردة أو المطيرة، برقم: (٦٣١).

(٣) أخرجه مسلم (٩٤٣/٢)، كتاب: الحج، باب: استحباب رمي جمره العقبة يوم النحر راكباً، وبيان قوله صلى الله عليه وسلم «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ»، برقم: (١٢٩٧).

(٤) أخرجه مسلم (١٣٤٣/٣)، كتاب: الأفضية، باب: نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، برقم: (١٧١٨).



«فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(١)، إلى غير ذلك من النصوص التي فيها الأمر بالاعتداء بالنبي ﷺ، والنهي عن مخالفته.

ثالثاً: تحكيم شريعته ﷺ في مختلف مجالات الحياة^(٢).

خلق الله ﷻ الجن والإنس لعبادته فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وعن معاذ بن جبل ﷺ، قال: كنت ردّفت النبي ﷺ على حمار يقال له عُقَيْرٌ، قال: فقال: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً»، قال: قلت: يا رسول الله، أفلا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قال: «لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَبَّرُوا»^(٣).

والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال، الظاهرة والباطنة. كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-.

وهذا يدل على أَنَّ العبادة تقتضي: الانقياد التام لله تعالى، أمراً ونهيّاً واعتقاداً، وقولاً وعملاً، وأن تكون حياة المرء قائمة على شريعة الله، يحلّ ما أحلّ الله، ويحرم ما حرّم الله، ويخضع في سلوكه وأعماله وتصرفاته كلها لشرع الله، متجرداً من حظوظ نفسه، ونوازع هواه، ويستوي في هذا الفرد والجماعة، والرجل والمرأة، فلا يكون عابداً لله من خضع لربه في بعض جوانب حياته، وخضع للمخلوقين في جوانب أخرى، وهذا المعنى يؤكده قول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُواكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء: ٦٥] وقوله ﷻ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

فلا يتم إيمان العبد إلا إذا آمن بالله، ورضي حكمه في القليل والكثير، وتحاكم إلى شريعته وحدها في كل شأن من شؤونه، في الأنفس والأموال والأعراض، وإلا كان عابداً لغيره، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] فمن خضع لله سبحانه وأطاعه، وتحاكم إلى وحيه؛ فهو العابد له؛ كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيداً﴾ [النساء: ٦٠]، وفي الحديث عن عدي بن حاتم الطائي ﷺ، قال: أتيت النبي ﷺ، وفي عنقي صليب من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٧)، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، (٥٠٦٣).

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز، ٧٢/١ بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٩/٤)، كتاب: الجهاد والسير، باب: اسم الفرس والحمار، برقم: (٢٨٥٦)، ومسلم (٥٨/١).

كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحُرِّمَ على النار، برقم: (٣٠).



ذَهَبَ، قال: فسمعتَه يقول: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]، قال: قلت: يا رسول الله، إنهم لم يكونوا يعبدونهم، قال: «أجل، وَلَكِنْ يُحِلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَيَسْتَحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، فَيُحَرِّمُونَهُ؛ فَنَلِكَ عِبَادَتُهُمْ لَهُمْ»^(١).

ومعنى هذا: أنَّ العبد يجب عليه الانقياد التام لقول الله تعالى، وقول رسوله ﷺ، وتقديمهما على قول كل أحد، وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة. والعبودية لله وحده والبراءة من عبادة الطاغوت والتحاكم إليه، من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله.

ولهذا كان من مقتضى رحمته وحكمته ﷺ أن يكون التَّحَاكُم بين العباد بشرعه ووحيه؛ فهو سبحانه الحكيم العليم اللطيف الخبير، يعلم أحوال عبادِه وما يصلحهم، وما يصلح لهم في حاضرهم ومستقبلهم، ومن تمام رحمته أن تولَّى الفصل بينهم في المنازعات والخصومات وشؤون الحياة؛ ليتحقَّق لهم العدل والخير والسَّعادة، بل والرِّضا والاطمئنان النَّفسي، والرَّاحة القلبيَّة، ذلك أنَّ العبد إذا علم أنَّ الحكم الصَّادر في قضِيَّة يخاصم فيها هو حكم الله الخالق العليم الخبير، قَبْلَ ورْضِي وسلَم، وحَتَّى ولو كان الحكم خلاف ما يهوى ويريد، بخلاف ما إذا علم أنَّ الحكم صادر من أناس بشر مثله، لهم أهواؤهم وشهواتهم، فإنَّه لا يرضى ويستمرُّ في المطالبة والمخاصمة، ولذلك لا ينقطع النَّزاع، ويدوم الخلاف، وقد بيَّن الله ﷻ الطَّرِيق العام الذي يتحقَّق به العدل في أتمِّ بيان وأوضحه بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨] يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

والآية وإن كان فيها التَّوجِية العامُّ للحاكم والمحكوم والرَّاعي والرَّعيَّة، فإنَّ فيها مع ذلك أمرٌ للقضاة بأن يحكموا بالعدل، وأمرٌ للمؤمنين أن يقبلوا ذلك الحكم الذي هو مقتضى ما شرعه الله ﷻ، وأنزله على رسوله ﷺ، وأن يردُّوا الأمر إلى الله ورسوله في حال التَّنَازع والاختلاف.

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٩٨/١٠)، كتاب: آداب القاضي، باب: ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي، فإنه غير جائز له أن يقلد أحدا من أهل دهره، ولا أن يحكم أو يفتي بالاستحسان، برقم (٢٠٣٥٠)، وصحَّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٨٦١/٧)، برقم: (٣٢٩٣).



رابعاً: الصَّلَاة والسلام على النبي ﷺ.

- مشروعيّتها:

من حقوق النَّبِيِّ ﷺ على أُمَّتِهِ الصَّلَاة والسلام عليه؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

- معناها:

أما معنى صلاة الله تعالى على نبيّه ﷺ فهو ثناؤه عليه عند الملائكة الكرام، وأما صلاة الملائكة فهو الدعاء له، وقد أخبر الله ﷻ في هذه الآية عن منزلة النبي ﷺ عنده في الملا الأعلى؛ وذلك أنّه يثنى عليه عند الملائكة المقربين، وأنّ الملائكة تصليّ عليه، ثم أمر الله ﷻ أهل العالم السفلي بالصَّلَاة والتَّسْلِيم عليه؛ وبهذا يجتمع للنبي ﷺ الثناء عليه من أهل العالم العلوي والسفلي.

ومعنى قول الله تعالى: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، أي: حيّوه بتحيّة الإسلام؛ فإذا صليّ أحدكم على النبي ﷺ فليجمع له في دعائه بين الصَّلَاة والتَّسْلِيم، فلا يقتصر على أحدهما فلا يقول: صليّ الله عليه فقط، ولا يقول عليه السَّلام فقط، بل يجمع بينهما؛ لأن الله تعالى أمر بهما جميعاً.

مواطنها:

تشرع الصَّلَاة والسلام على النبي ﷺ دائماً، وتتأكّد شرعيّتها في مواضع، إمّا وجوباً، وإمّا استحباباً مؤكّداً، وذكر الإمام ابن القيم -رحمه الله- في كتابه: «جلاء الأفهام» قريباً من أربعين موطناً^(١)، بدأها بقوله: الموطن الأول: وهو أهمُّها وأكدها في الصَّلَاة في آخر التَّشَهُّد، وقد أجمع المسلمون على مشروعيّته، واختلفوا في وجوبه فيها. ثم ذكر من المواطن: آخر القنوت، وفي الخطب؛ كخطبة الجمعة، والعيدين، والاستسقاء، وبعد إجابة المؤذّن، وعند الدُّعاء، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند ذكر النبي ﷺ؛ وقد قال بعض أهل العلم بوجوب الصَّلَاة والسلام على النبي ﷺ عند ذكره؛ لقوله عليه الصَّلَاة والسلام: «الْبَحِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»^(٢).

فوائد الصَّلَاة والسلام على النبي ﷺ:

للصَّلَاة والسلام على النبي ﷺ ثمرات يلمسها المسلم في حياته، ويجد أثرها بعد مماته؛ لقول النبي ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»^(٣)، ومن هذه الثمرات:

(١) ينظر: جلاء الأفهام، ص ٣٢٧، وما بعدها.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٨/٣)، برقم: (١٧٣٦)، وإسناده قوي، رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٨/١)، كتاب: الصلاة، باب: القول مثل قول المؤذّن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل له الوسيلة، برقم:



١. امثال أمر الله ﷺ بالصلاة والسلام على النبي ﷺ.
٢. حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة واحدة.
٣. رجاء إجابة الدعاء إذا قدمها أمامه.
٤. أنّها سبب لغفران الذنوب.
٥. أنّها سبب لشفاعة النبي ﷺ إذا قرئها بسؤال الله الوسيلة له عند إجابة المؤذن.
٦. أنّها سبب لردّ النبي ﷺ على المصلي والمسلم عليه.

خامساً: التّهي عن الغلوّ في النّبي ﷺ:

الغلو: تجاوز الحد، يقال غلا غلواً إذا تجاوز الحد في القدر؛ قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]، أي لا تجاوزوا الحد، والمراد بالغلو في حق النبي ﷺ مجاوزة الحد في قدره؛ وذلك بأن يرفع فوق مرتبة العبوديّة والرّسالة، ويجعل له شيء من خصائص الإلهيّة، فيستغاث به من دون الله، ويدعى، ويرجى، ويخلف به من دون الله.

والإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، والمراد بالإطراء في حقه ﷺ: أن يزداد في مدحه، فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك بقوله: «لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطَرْتُ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»^(١). أي: لا تمدحوني بالباطل، ولا تجاوزوا الحد في مدحي، كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام فادّعوا فيه الألوهية، وإنما فلتكن صفتي بما وصفني به ربي؛ فقولوا عبد الله ورسوله؛ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يَا مُحَمَّدُ، يَا سَيِّدَنَا، وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَخَيْرِنَا، وَابْنَ خَيْرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ، لَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ، وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ»^(٢).

فقد كره النبي ﷺ أن يُمدح بهذه الألفاظ: «يَا سَيِّدَنَا، وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَخَيْرِنَا، وَابْنَ خَيْرِنَا»، مع أنه أفضل الخلق وأشرفهم على الإطلاق، لكنه نهى عن ذلك ابتعاداً بالأمة عن الغلوّ والإطراء في حقّه؛ حمايةً للتّوحيد، وأرشد إلى أن يوصف بصفتين هما أعلى مراتب العبد، وليس فيهما غلو ولا خطر على العقيدة، وهما: عبد الله ورسوله، ولم يجب أن يرفعوه فوق ما أنزله الله ﷻ من المنزلة التي رضىها له.

وما نهى عنه النبي ﷺ من الإطراء الذي يحصل به الغلوّ فيه، قد وقع من بعض النّاس، فصاروا يدعونه، ويستغيثون به، ويخلفون به، ويطلبون منه ما لا يطلب إلا من الله ﷻ، كما يفعل في الموالد، والقصائد والأناشيد، ولا يميّزون بين حقّ الله ﷻ، وحقّ الرّسول ﷺ.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٦٧/٤)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦]، برقم: (٣٤٤٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٣/٢٠)، برقم: (١٢٥٥١)، وإسناده صحيح، على شرط مسلم.



بيان منزلة النَّبِيِّ ﷺ:

للنَّبِيِّ ﷺ المنزلة الرَّفِيعَة التي يُمدح بها، وذلك بما مدحه الله ﷻ به، وقد جعل الله ﷻ له المنزلة التي فضَّله بها على الخلق أجمعين، فله ﷺ المنزلة العالية التي أنزله الله فيها، فهو عبد الله ورسوله، وخيرته من خلقه، وأفضل الخلق على الإطلاق، وهو رسول الله إلى النَّاس كافة، وإلى جميع الثَّقَلَيْنِ الجَنِّ والإنس، وهو أفضل الرُّسل، وخاتم النَّبيين، فلا نبي بعده، وقد شرح الله له صدره، ورفع له ذكره، وجعل الدَّلَّة والصَّغار على من خالف أمره، وهو صاحب المقام المحمود الذي قال الله تعالى فيه: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، أي: المقام الذي يقيمه الله فيه للشَّفاعة للنَّاس يوم القيامة؛ ليرحمهم ربُّهم من شدَّة الموقف، وهو مقام خاصٌّ به ﷺ دون غيره من النَّبيين، وهو أحشى الخلق لله، وأتقاهم له، وقد نهى الله عن رفع الصَّوت بحضرته ﷺ، وأثنى على الذين يغضُّون أصواتهم عنده؛ حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ١ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٢ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٣ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المحجرات: ٢-٥].

فهذه آيات أدب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرُّسول ﷺ من التَّوقير والاحترام، والتَّبجيل والإعظام، وأن لا يرفعوا أصواتهم بين يدي النَّبِيِّ ﷺ فوق صوته، ونهى ﷻ أن يدعى الرُّسول باسمه كما يدعى سائر النَّاس، فيقال: يا محمد، وإنَّما يُدعى بالرسالة والنُّبوة فيقال: يا رسول الله، يا نبي الله، كما قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] (١).

كما أنَّ الله سبحانه يناديه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾، وقد صَلَّى الله وملائكته عليه، وأمر عباده بالصَّلاة والتَّسليم عليه فقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، لكن لا يُخصَّصُ لمدح النَّبِيِّ ﷺ وقتٌ ولا كَيْفِيَّة معينة إلَّا بدليل صحيح من الكتاب والسُّنة؛ إذ إنَّ ما يفعله أصحاب الموالد من تخصيص اليوم الذي يزعمون أنَّه يوم مولده لمدحه من البدع المنكرة.

- تعظيم سنة النَّبِيِّ ﷺ:

من تعظيم النَّبِيِّ ﷺ تعظيم سنَّته، واعتقاد وجوب العمل بها؛ لأنَّها وحي من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ٢ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، فلا يجوز التَّشكيك فيها، ولا التَّقليل من شأنها،

(١) ينظر: تفسير ابن كثير، ٣٦٤/٧، بتصرف يسير.



ولا الجراءة عليها، بتصحيح أو تضعيف، أو شرح أو قرح، لأنَّ عِلْمَ الحديث عِلْمٌ دقيقٌ، يختصُّ به الرّاسخون في العلم، المتأهّبون لتناوله طيلة حياتهم بالدّرس والمدارسة، والاشتغال بممارسته روايةً ودرايةً، والتثبّت فيه حتّى التّمكن منه، والتّأهّل له، وقد كثر في هذا الزّمان تطاول الجهّال على سنّة الرّسول ﷺ، خصوصاً من بعض النّاشئة، الذين لا يزالون في المراحل الأولى من التّعليم، فصاروا يصحّحون ويضعّفون الأحاديث، ويجرحون الرّواة بغير علم، إلّا ما كان من قراءة عابرة لبعض الكتب من غير تبخّر في هذا الفنّ العزيز، بل يصدرّون عن ما يكتبه الطّاعنون في السنّة من المستشرقين، ومن انساق وراءهم من غير فهم دقيق، ولا تثبّت عميق؛ وذلك أثر ملموس مع انفتاح آلة التّواصل الرّقمي، وهو خطر عظيم عليهم، وجناية على الأُمّة؛ حيث ينتصبون لأمرٍ هم أدنى من أن يقوموا له؛ وإنّما أبرز هذه المقولات سهولة التّواصل عبر التّقنيات الحديثة، وساعد انتشارها على التّأثير في رسوخ أصول الدّين وقيمه لدى البعض، فيجب عليهم أن يتقوا الله، ويقفوا عند حدوده، وأن يُحذّر من معبّة مسلكهم، أو السّماع لهم، ممّا يوقع العامّة في الفتنة بأقوالهم، والانسحاق وراء مقولاتهم؛ وهذا يؤثّر في الإعراض عن شريعة الله، ويوقع في الغفلة والحيرة المريعة!

ونختم بشاهد من دلائل نبوّة الرّسول ﷺ التي تتجدّد في كلّ مَصْنَعٍ وعصر؛ بغية إقصاء السنّة النّبويّة عن العمل بها، أو أن تكون مصدرًا من مصادر التّشريع؛ حيث قال ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوْشِكُ رَجُلٌ يَنْشِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَجْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ»^(١).

وفي هذا الحديث ردٌّ بليغ على منكري السنّة النّبويّة المطهّرة؛ وقد قال الله ﷻ في شأنها: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال عزّ من قائلٍ عليماً: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤١٠/٢٨)، برقم: (١٧١٧٤)، وإسناده صحيح.



الملخص:

- أَنَّ محبة النبي ﷺ تابعة لمحبة الله تعالى، وهي واجبة ومقدّمة على محبة كل شيء سوى محبة الله تعالى.
- محبة الرسول ﷺ تقتضي تعظيمه وتوقيره واتباعه، وتقديم قوله على قول كل أحد من الخلق، وتعظيم سنته.
- مقتضى شهادة أنه رسول الله ﷺ: طاعته فيما أمر به، وترك ما نهى عنه.
- النبي ﷺ هو القدوة الحسنة لأمته؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].
- لا يتم إيمان العبد إلا إذا رضي بحكم الله في القليل والكثير، وتحاكم إلى شريعته وحدها في كل شأن من شؤونه، وإلا كان عابداً لغيره.
- من تمام رحمة الله ﷻ وعبادته أنه تولّى الفصل بينهم في المنازعات والخصومات وشؤون الحياة؛ ليتحقّق لهم العدل والسعادة، والرضا والاطمئنان النفسي.
- من حقوق النبي ﷺ على أُمته الصلّاة والسلام عليه؛ وتأكيد شرعيّتها في مواضع.
- النهي عن الغلوّ في النبي ﷺ ورفع فوق منزلة العبوديّة والرّسالة.
- من تعظيم النبي ﷺ تعظيم سنته، واعتقاد وجوب العمل بها؛ لأنّها وحي من الله تعالى.

النشاطات:

- حمّل أشهر تطبيقات كتب السُنّة بهاتفك المحمول، وابحث عن أحاديث فضل الصلّاة والسلام على النبي ﷺ.
- حاول التّمرّس على البحث الموسّع بالكلمات ذات الصّلة بالوحدة: (من صلّى عليّ)، (الشّفاعَة)، (صلّوا عليّ)، (صلّى الله عليه بها عشراً).



التقييم:

م	السؤال	ممتاز	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
١.	أهداف الوحدة واضحة.					
٢.	الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة.					
٣.	الوحدة تشرح ما هو مطلوب بشكل جيد.					
٤.	الوحدة ناجحة في استثارة اهتمام الطالب.					
٥.	مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد.					
٦.	الأنشطة التفاعلية واضحة، وتساهم بترسيخ مفاهيم الدرس.					
٧.	لغة الدرس واضحة ومفهومة.					
٨.	إعطاء تمارين تطبيقية.					

المصطلحات:

- العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال، الظاهرة والباطنة.
- الغلو: تجاوز الحد، والغلو في حق النبي ﷺ مجاوزة الحد في قدره؛ وذلك بأن يرفع فوق مرتبة العبودية والرسالة، ويجعل له شيء من خصائص الإلهية.
- الإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، والمراد بالإطراء في حقّه ﷺ: أن يزداد في مدحه.

الأسئلة:

أولاً: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة الخاطئة فيما يلي:

١. محبة النبي ﷺ تابعة لمحبة الله تعالى، ولازمة لها. ()
٢. يجب على المؤمن أن يكون الرسول ﷺ أحب إليه من كل شيء إلا من نفسه. ()
٣. صلاة الملائكة على النبي ﷺ تعني: الثناء عليه في الملأ الأعلى. ()
٤. من الجناية على سنة النبي ﷺ والتطاول عليها تصحيح وتضعيف الأحاديث بدون علم. ()
٥. دعاء النبي ﷺ في قضاء الحوائج من الغلو المنهي عنه. ()



ثانياً: اختر الرّقم المناسب لجواب الفقرة الآتية:

١. محبة النبي ﷺ:
 ١. واجبة.
 ٢. مستحبة.
 ٣. جائزة.
 ٤. مباحة.
٢. يدلُّ قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ على:
 ١. أن خلق النبي ﷺ القرآن.
 ٢. الوعيد الشديد لمن عصى الرسول ﷺ.
 ٣. أن الرسول ﷺ هو القدوة الحسنة لأُمَّته.
 ٤. طاعة النبي ﷺ مقترنة بطاعة الله تعالى.
٣. اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال، الظاهرة والباطنة، هذا تعريف:
 ١. العبادة.
 ٢. التوحيد.
 ٣. الشريعة.
 ٤. العقيدة.
٤. من أكد المواطن التي أجمع العلماء على مشروعيتها الصلاة فيها على النبي ﷺ:
 ١. في آخر القنوت.
 ٢. عند نزول الغيث.
 ٣. في السفر.
 ٤. في التشهد في الصلاة.
٥. المقام المحمود في قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ هو:
 ١. المقام الذي يقيمه الله فيه للشفاة للناس يوم القيامة.
 ٢. مقامه بين الأنبياء وأنه ﷺ آخر الرسل.
 ٣. تكليم الله لنبيه ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج.
 ٤. تكرار اسمه ﷺ في الأذان والإقامة.
٦. تخصيص يوم لمولد النبي ﷺ:
 ١. سنة متبعة.
 ٢. بدعة منكورة.
 ٣. لا شيء فيه.
 ٤. من مقتضيات محبته.



الوحدة العاشرة:



الواجب تجاه الصحابة



الوحدة العاشرة: الواجب تجاه الصحابة رضي الله عنهم

معلومات الوحدة:

موضوع الدرس	الواجب تجاه الصحابة ﷺ
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة.
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان.
	محاضرتان في الأسبوع، مباشرة وعن بعد.

نظرة عامة عن الوحدة:

تعريف الطالب بمعنى الصحابي، ومحبة الصحابة رضي الله عنهم ومعرفة منزلتهم وفضلهم. ومحبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيرهم من غير غلو ولا جفاء، والحث على الاقتداء بالخلفاء الراشدين، والتحذير من سب الصحابة أو الطعن فيهم أو انتقاصهم، وثمرات موالاة الصحابة رضي الله عنهم ومحبتهم والاقتداء بهم.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة:

- أن يتعرف الطالب على معنى الصحابي.
- أن يتعرف الطالب على حكم محبة الصحابة رضي الله عنهم ومنزلتهم وفضلهم.
- أن يتعرف الطالب على آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وحكم حبهم وتوقيرهم من غير غلو ولا جفاء.
- أن يدرك الطالب أهمية الاقتداء بالخلفاء الراشدين.
- أن يتعرف الطالب على حكم سب الصحابة أو الطعن فيهم أو انتقاصهم..
- أن يستشعر الطالب ثمرات موالاة الصحابة رضي الله عنهم ومحبتهم والاقتداء بهم.

المحتويات:

- أولاً: من هم الصحابة؟
- ثانياً: محبة أصحاب النبي ﷺ، ومعرفة منزلتهم وفضلهم.
- ثالثاً: محبة آل بيت النبي ﷺ، وتوقيرهم من غير غلو ولا جفاء.
- رابعاً: الاقتداء بالخلفاء الراشدين.
- خامساً: النهي عن سب الصحابة ﷺ أو الطعن فيهم أو انتقاصهم.
- سادساً: ثمرات موالاة الصحابة ﷺ ومحبتهم والاقتداء بهم.

المقدمة:

الصَّحَابَةُ   هم خير القرون، وصفوة هذه الأمة، وأفضلها بعد نبيها  ، ولهم مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة في الدين، لذا كان من المهم معرفة الواجب تجاههم، ومحبتهم، والافتداء بهم، والحذر من سبهم أو الطعن فيهم أو تنقصهم، ومعرفة ثمرات موالاتهم ومحبتهم والافتداء بهم رضي الله عنهم.

أولاً: من هم الصَّحَابَةُ؟

الصَّحَابَةُ: جمع صحابي، وهو من لقي النبي   مؤمناً به، ومات على الإسلام، فدخل في ذلك كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم، طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عن النبي   ومن لم يرو عنه، ومن غزا معه ومن لم يُغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض؛ كالعمى، لكن من لم يلق النبي   وإنما آمن به في زمنه، أو زمن صحابته فهو تابعي (١)

ثانياً: محبة أصحاب النبي  ، ومعرفة منزلتهم وفضلهم.

محبة أصحاب النبي   واجبة على كل مسلم، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وطاعةٌ للرحمن، وبغضهم كفرٌ وطغيان؛ لأنَّهم نقلوا لنا شريعة الإسلام وهم حملة هذا الدين، ونشروا الدين في كافَّة أرجاء الأرض، في مدة وجيزة، وفتح الله على أيديهم بلاد الدنيا؛ فدخل النَّاسُ في دين الله أفواجا. (٢)

وقد أثنى الله تعالى على الصَّحَابَةِ   ووعدهم الحسنَى كما قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْهُمُ الْمُتَجَرِّبُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، قال ابن كثير: وأما أهل السنة فإنهم يترضون عن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ...؛ ولهذا هم حزب الله المفلحون، وعباده المؤمنين. (٣) وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الرضا من الله صفة قديمة؛ فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوفيه على موجبات الرضا، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدا. (٤)

وقد دلَّ الكتاب والسُّنة على وجوب موالاة الصَّحَابَةِ   ومحبتهم، وأنها دليل صدق الإيمان. فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ﴾ [التوبة: ٧١].

(١) انظر: الإصابة للحافظ ابن حجر، ١٠/١، وشرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ، ٣٤٠/٢.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ، ٣٣٨/٢ وما بعدها.

(٣) تفسير ابن كثير، ٤/٢٤١.

(٤) الصارم المسلول لابن تيمية، ص ٥٤٢.



وإذا كان أصحاب النبي ﷺ مقطوعاً بإيمانهم، بل هم أفضل المؤمنين لتزكية الله ورسوله لهم فإن موالاتهم ومحبتهم دليل الإيمان. (١)

ومن السنة حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار» (٢) والنصوص في هذا كثيرة جداً لا يسع المقام ذكرها .

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يتقربون إلى الله بمحبة أبي بكر وعمر؛ ويعدّون ذلك من أفضل أعمالهم، بل وأرجاها عند الله. روى الإمام البخاري من حديث أنس بن مالك: «أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ فقال النبي ﷺ: (وماذا أعددت لها). قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: (أنت مع من أحببت)، فقال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ أنت مع من أحببت. قال أنس: (فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم» (٣).

ويجب على المؤمن اعتقاد فضل الصحابة، والكفّ عما شجر بينهم؛ وكيف لا يكون ذلك وقد تتابع الثناء عليهم في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاًً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر: ٨-١٠] .

فقد دلّت الآيات الكريمة على فضل الصحابة ﷺ والثناء عليهم من المهاجرين والأنصار، وأهل بدر، وأهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة، وكل من حصل على شرف الصُحبة. ووصف الذين جاؤوا من بعدهم بأنهم يستغفرون لمن سبقهم من الصحابة، ويدعون الله تعالى ألا يجعل في قلوبهم غلاً للذين آمنوا.

كما تضمّنت الآيات وغيرها ممّا لا يمكن حصره من التّرضي عنهم، وبشارتهم بالجنة، وحصولهم على الفوز العظيم، ومدحهم وذكر بعض صفاتهم، من الحبّ والإيثار والكرم والجود، وحبّ إخوانهم المسلمين ونصرهم لدين الله، ونحو ذلك من الأوصاف العظيمة، والذكر الجميل ما هم أهلّ له. (٤)

(١) انظر: أصول الإيمان، ص ٢٧١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار، برقم (١٧)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: حب الأنصار وعلي من الإيمان، برقم (٧٤).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب، برقم (٣٦٨٨).

(٤) انظر: شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد خليل هراس، ٢٦١-٢٦٥.



وقد أثنى عليهم رسول الله ﷺ بأحاديث كثيرة؛ منها: ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة» (١). وقد جاءت أحاديث بعضها عامّة في فضل جميع الصحابة، وبعضها في فضل أهل بدر، وبعضها في أفراد بخصوصهم.

فالواجب على المسلمين تطبيق هذه النصوص، وتوليّ الصحابة جميعاً، ومحبتهم والترضي عنهم، وذكرهم بكلّ جميل، والاقتداء بهم، والسّير على منهاجهم.

ثالثاً: محبة آل بيت النبي ﷺ، وتوقيرهم من غير غلو ولا جفاء.

التعريف بأهل البيت: أهل البيت هم آل النبي ﷺ الذين حُرِّمَت عليهم الصدقة.

وهم: آل عليّ بن أبي طالب، وآل جعفر، وآل العباس، وبنو الحارث بن عبد المطلب، وأزواج النبي ﷺ. (٢)

ومن أدلة فضل أهل البيت: قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقول النبي ﷺ «أذكركم الله في أهل بيتي» (٣).

دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت:

ولا شك في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت؛ لقوله تعالى: ﴿يَنْسَاءُ النَّبِيُّ لَسُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّفَقْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٣٢) ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣٣) وَأَذْكُرْتُ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤) [الأحزاب: ٣٢-٣٤]، قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: (ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؛ فإن سياق الكلام معهن؛ ولهذا قال بعد هذا كله: ﴿وَأَذْكُرْتُ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾، أي

(١) رواه أبو داود في سننه، أول كتاب السنة، باب: في الخلفاء، برقم (٤٦٥٣)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد خليل هراس، ص ٢٦٨، وشرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد بن عثيمين، ص ١٥٢.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم



واعملن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ في بيوتكن من الكتاب والسنة. قال قتادة وغير واحد: «واذكرن هذه النعمة التي خصصت بها من بين النساء» (١).

- الوصية بأهل البيت:

وقد جاءت الوصية بأهل البيت كما تقدّم في حديث النبي ﷺ: «أذكركم الله في أهل بيتي» (٢). فأهل السنة يحبّونهم، ويكرمونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ؛ لأنّ ذلك من محبة النبي وإكرامه، وذلك بشرط أن يكونوا متّبعين للسنة، مستقيمين على الملة، كما كان سلفهم، كالعبّاس وبنيه، وعليّ وبنيه. أمّا من خالف السنة، ولم يستقم على الدين؛ فإنّه لا يجوز موالاته، ولو كان من أهل البيت.

ولهذا لما قال أبو لهب للرّسول ﷺ: تبأ لك ألهذا جمعتنا، ولم يؤمن به؛ أنزل الله تعالى سورة كاملة بذمّه وكفره وعقوبته، وهو عمّ النبي ﷺ، فقال تعالى: تب تب يدا أبي لهب وتب ...

فموقف أهل السنة والجماعة من أهل البيت موقف الاعتدال والإنصاف، يتولّون أهل الدين والاستقامة منهم، ويتبرّؤون ممّن خالف السنة وانحرف عن الدين، ولو كان من أهل البيت، فإنّ كونه من أهل البيت ومن قرابة الرّسول لا ينفعه شيئاً حتّى يستقيم على دين الله. فقد روى أبو هريرة قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل

عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فقال: «يا معشر قريش أو كلمة نحوها، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا صفية عمّة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سألني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً» (٣)، ولحديث: (من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) (٤)، معنى من بطأ: أي من تأخّر.

ويتبرأ أهل السنة والجماعة من الذين يغلون في بعض أهل البيت، ويدّعون لهم العصمة. ومن الذين ينصبون العداوة لأهل البيت المستقيمين، ويطعنون فيهم، ومن طريقة المبتدعين والخرافيين الذين يتوسّلون بأهل البيت، ويتخذونهم أرباباً من دون الله؛ فيدعونهم، ويستغيثون بهم، وينذرون لهم.

فأهل السنة في هذا الباب وغيره على المنهج المعتدل، والصراط المستقيم، الذي لا غلّ فيه ولا جفاء. (٥)

(١) تفسير ابن كثير، ٤١١/٦.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية، برقم (٣٥٢٧)، ورواه مسلم في

صحيحه، كتاب الإيمان، باب: في قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، برقم (٢٠٥).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، برقم (٢٦٩٩).

(٥) انظر: شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد خليل هراس، ص ٢٦٨، أصول الإيمان، ص ٢٧٩-٢٨١.



رابعاً: الاقتداء بالخلفاء الراشدين.

- التعريف بالخلفاء الراشدين:

الخلفاء الراشدون هم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب (الفاروق)، وذو النورين عثمان بن عفان، وأبو السبطين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين. (١)

- مكانتهم ووجوب اتباعهم:

الخلفاء الراشدون هم أفضل الصحابة، وهم الخلفاء الراشدون المهديون الذين أمر الرسول ﷺ باتباعهم، والتمسك بهديهم. كما ثبت ذلك من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه، الذي جاء فيه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «أوصيكم بالسمع والطاعة، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» (٢)

- فضلهم:

أجمع أهل السنة والجماعة على أَنَّ التَّفضيل بين الخلفاء بحسب ترتيبهم في الخلافة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي - رضي الله عنهم أجمعين -. وقد ورد في فضل كل واحد منهم أحاديث كثيرة، نورد طرفاً منها لكل واحد منهم: فمما جاء في فضل أبي بكر الصديق، ما رواه الشيخان عن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال: "قلت للنبي ﷺ: وأنا في الغار: لو أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرْنَا، فَقَالَ ﷺ: (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟!)" (٣) وثبت في الصحيحين أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال على منبره: «لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر» (٤)، والخوخة: باب صغير كالنافذة الكبيرة، وتكون بين بيتين ينصب عليها باب.

ومما جاء في فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ما روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (بيننا أنا نائم شربت - يعني اللبن - حتى أنظر إلى الري يجري في ظفري أو في أظفاري، ثم ناولت عمر، فقالوا: فما أولته؟ قال: العلم) (٥)

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ ، ٣٥٧/٢.

(٢) رواه أبو داود في سننه، أول كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، برقم (٤٦٠٧)، وصححه الألباني.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، برقم (٣٦٥٣).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: الخوخة والممر في المسجد، برقم (٤٦٧)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل

الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، برقم (٢٣٨٢).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: فضل العلم، برقم (٨٢).



وما ثبت في الصحيحين أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يقول: «قد كان في الأمم قبلكم محدّثون، فإن يكن في أمتي أحد فإن عمر بن الخطاب منهم» (١)، ومعنى محدّثون: مُلْهُمُون.

ومّا جاء في فضل عثمان بن عفّان، حديث عائشة -رضي الله عنها- الطّويل الذي قالت فيه: «دخل أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وعندما رآه الرسول جلس وسوى ثيابه فسألته عائشة فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» (٢)

وروى الترمذي عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة، فشرها في حجره، قال عبد الرحمن: فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها في حجره ويقول: (ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم) مرتين. (٣)

ومّا جاء في فضل عليّ بن أبي طالب ما ثبت في الصحيحين عن سهل بن سعد أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال عشية خيبر: «لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه . . . فقال: ادعوا لي عليًا . . . فدفع الراية إليه ففتح الله عليه» (٤)، وروى الترمذي عن علي بن أبي طالب قال: لقد عهد إليّ النبي الأمي ﷺ (إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يغيضك إلا منافق) (٥).

- تفاضل الصحابة رضي الله عنهم:

الصحابة رضي الله عنهم يتفاضلون في الصّحبة. وأفضل الصّحابة السابقون الأوّلون في الإسلام من المهاجرين ثم الأنصار، ثم أهل بدر، ثم أهل أحد، ثم أهل غزوة الأحزاب، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم من هاجر من قبل الفتح وقاتل أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وكلا وعد الله الحسنى. (٦)

وأفضل الصّحابة -رضوان الله عليهم- العشرة المبشّرون بالجنّة، وهم: الخلفاء الراشدون الأربعة: أبو بكر الصّدّيق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين، وأبو السّبطين عليّ بن أبي طالب، ثم عبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوّام حواريّ رسول الله ﷺ، وطلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقاص، وأمين هذه الأمّة: أبو عبيدة عامر بن الجراح، وسعيد بن زيد بن نفيل رضي الله عنهم أجمعين. (٧)

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم، برقم (٣٤٦٩)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل

الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل عمر رضي الله عنه، برقم (٢٣٩٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه، برقم (٢٤٠١).

(٣) رواه الترمذي في سننه، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، برقم (٣٧٠١)، وحسنه الألباني.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: فضل من أسلم على يديه رجل، برقم (٣٠٠٩).

(٥) رواه الترمذي في سننه، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، برقم (٣٧٣٦)، وصححه الألباني.

(٦) انظر: شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد خليل هراس ص، ٢٦١-٢٦٥.

(٧) انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٤.



وقد جاءت في فضلهم أحاديث عامة، ومنهم من جاءت فيه أحاديث خاصة.

وأهل السنة والجماعة ينصّبون على من ورد النص من النبي ﷺ فيه باسمه؛ فيشهدون له بالجنة؛ لشهادة الرسول ﷺ له، وقد وعد الله الجميع من الصحابة بالجنة؛ كما قال تعالى -بعد ذكر الصحابة وبيان فضل بعضهم على بعض-: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾ [النساء: ٩٥]، والحسين هي الجنة.

خامساً: التّهي عن سبّ الصحابة أو الطعن فيهم أو انتقاصهم.

يجب حفظ الألسن عن الوقوع في أعراض الصحابة رضي الله عنهم والكفّ عمّا شجر بين الصحابة؛ لأنّ أصحاب رسول الله ﷺ هم خير هذه الأمة بعد نبينا ﷺ، فهم السابقون إلى الإسلام، وهم نقلة الشريعة والإسلام للأمة، وهم الذين جاهدوا في الله حقّ جهاده، وأبلىوا بلاءً حسناً في الذود عن حياض الإسلام، حتّى أعز الله هذا الدّين في الأرض ومكنه على أيديهم.

فمن تنقّصهم أو سبهم أو نال من أحدٍ منهم فهو من شرّ الناس؛ وعمله هذا اعتداء على الدّين كلّ. ومن كفرهم أو اعتقد ردّتهم فهو أولى بالكفر والردّة، وإنّه مهما عمل أحدٌ بعدهم من عمل فإنّه لن يبلغ شيئاً من فضلهم.

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، قال أبو عروة - رجل من ولد الزبير - كنا عند مالك، فذكروا رجالاً ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ، فقرأ مالك هذه الآية: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ) حتى بلغ: (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) [الفتح: ٢٩] فقال مالك: من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته الآية. (١)

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإنّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدكم ولا نصيفه» (٢).
فقد دلّ الحديث على تحريم سبّ أصحاب رسول الله ﷺ والتأكيد على أنّه لن يبلغ أحد مبلغهم مهما قدّم من عمل.

(١) حلية الأولياء ٦/٣٢٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، برقم (٣٦٧٣)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: تحريم سب الصحابة، (٢٥٤٠).



ومما يجب أن يُعلم أن الطَّعنَ فيهم طعنٌ في الدِّينِ كُلِّهِ؛ فهو طعن في الله تعالى؛ لأن الله تعالى اختارهم لصحبة نبيه، والطعن فيهم أيضاً طعن في رسول الله لأنهم أصحابه، والمرء يقاس بخليله وصاحبه. ^(١)، والطعن فيهم أيضاً طعن في الرسالة والدين لأنَّه لم يصلنا إلا من طريقهم بعد أن تلقَّوه كما أنزل عن رسول الله ﷺ، ونقلوه لنا بكلِّ أمانة وصدق وإخلاص.

فالواجب على المسلمين اعتقاد فضلهم وعدالتهم، والتَّرضي عنهم، وحفظ الألسن عن الوقعة فيهم والكفُّ عمَّا شجر بينهم، قال عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله-: (أولئك قوم طَهَّرَ الله أيدينا من دمائهم، فلنظَّهَرُ أَلْسِنَتنا من أَعْرَاضهم). وأهل السُّنَّة يوالون الصَّحابة كُلَّهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقُّونها بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتَّعصُّب؛ فإنَّ ذلك كُلَّه من البغي الذي هو مجاوزة الحد.

سادساً: ثمرات موالاة الصحابة ﷺ ومحبتهم والافتداء بهم:

- من ثمرات موالاة الطَّيِّبَةِ في الدُّنيا: الفلاح والغلبة والنَّصر؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦].
- والصحابة رضي الله عنهم أولى الناس بالدخول في وصف الإيمان وأكملهم بعد الأنبياء عليهم السلام.
- ومن ثمرات محبتهم في الآخرة: ما يُرجى لمحبتهم من الحشر معهم؛ لقول النَّبيِّ ﷺ كما في حديث عبدالله بن مسعود قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم، فقال رسول الله ﷺ: (المرء مع من أحب)» ^(٢).
- ومن ثمرات الافتداء بالخلفاء الراشدين تحقيق طاعة الرسول ﷺ في ذلك حيث قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ...). ^(٣)
- وأيضاً حصول العزة والكرامة بالافتداء بهم حيث إنهم أعزوا الإسلام ونشروه في أرجاء المعمورة.

(١) شرح رياض الصالحين للشيخ محمد بن عثيمين ٣١١/٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الآداب، باب: علامة حب الله عز وجل، برقم (٦١٦٨)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: المرء مع من أحب، برقم (٢٦٤٠).

(٣) تقدم تخرجه.

الملخص:

- محبة أصحاب النبي ﷺ واجبة على كل مسلم، وجبهم دين وإيمان وطاعة للرحمن، وبغضهم كفر وطغيان.
- ويجب على المؤمن اعتقاد فضل الصحابة، والكف عما شجر بينهم؛ فقد أثنى الله تعالى على الصحابة ورضي عنهم ووعدهم الحسن.
- الخلفاء الراشدون هم أفضل الصحابة، وهم الخلفاء الراشدون المهديون الذين أمر الرسول ﷺ باتباعهم، والتمسك بهديهم.
- أن أهل السنة يوالون الصحابة كلهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعصب؛ فإن ذلك كله من البغي الذي هو مجاوزة الحد.
- لموالاة الصحابة رضي الله عنهم ومحبتهم والافتداء بهم ثمرات متعددة في الدنيا والآخرة.
- أهل السنة يحبون أهل البيت ويكرمونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ؛ لأن ذلك من محبة النبي ﷺ وإكرامه، بشرط استقامتهم على الصراط المستقيم.

النشاطات:

- ارجع لمصحفك الرقمي بماتفك المحمول، وابحث عن الآيات التي فيها الثناء على المهاجرين والأنصار ودونها.

التقييم:

م	السؤال	ممتاز	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
١.	أهداف الوحدة واضحة.					
٢.	الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسة.					
٣.	الوحدة تشرح ما هو مطلوب بشكل جيد.					
٤.	الوحدة ناجحة في استشارة اهتمام الطالب.					
٥.	مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد.					
٦.	الأنشطة التفاعلية واضحة، وتساهم بتدريس مفاهيم الدرس.					
٧.	لغة الدرس واضحة ومفهومة.					
٨.	إعطاء تمارين تطبيقية.					



المصطلحات:

- الصَّحابة: جمع صحابي، وهو من لقي النَّبِيَّ ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام.
- أهل البيت هم آل النَّبِيِّ ﷺ الذين حُرِّمَتْ عليهم الصَّدَقَةُ.
- وهم: آل عليّ بن أبي طالب، وآل جعفر، وآل العباس، وبنو الحارث بن عبدالمطلب، وأزواج النَّبِيِّ ﷺ.
- الخلفاء الرَّاشِدون هم: أبو بكر الصِّدِّيق، وعمر بن الخطَّاب (الفاروق)، وذو النُّورين عثمان بن عفَّان، وأبو السَّبطين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

الأسئلة:

السؤال الأول/أجب بصح أو خطأ فيما يلي:

- ١- من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام ولم يره فهو تابعي.
- ٢- من ثمرات محبة الصحابة ﷺ ما يرجى لمحبتهم من الحشر معهم في جنات النعيم.
- ٣- عمر بن العزيز من الخلفاء الراشدين.

السؤال الثاني: عدد العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة ﷺ .



الوحدة الحادية عشرة:

الإمامة والجماعة



الوحدة الحادية عشرة: الإمامة والجماعة

معلومات الوحدة:

موضوع الدرس	الإمامة والجماعة
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة.
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان.
	محاضرتان في الأسبوع، مباشرة وعن بعد.

نظرة عامة عن الوحدة:

في هذه الوحدة يتعرف الطالب على معنى الإمامة والجماعة، وطرق انعقاد الإمامة وحقوق ولاية الأمور، وحكم الخروج عليهم، وثمرات لزوم منهج أهل السنة في هذا الباب، ويتعزز لديه الانتماء الوطني من خلال إدراكه لأثر هذه العقيدة الصحيحة الصافية في استقرار البلاد والعباد.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة:

- أن يتعرف الطالب على معنى الإمامة والجماعة.
- أن يتعرف الطالب على طرق انعقاد الإمامة (اختيار أهل الحل والعقد، ولاية العهد، التغلب).
- أن يدرك الطالب حقوق ولاية الأمور في الكتاب والسنة.
- أن يعرف الطالب حكم الخروج على ولاية الأمور ولو جاروا، وأدلة ذلك.
- أن يستشعر الطالب خطر البيعة للجماعات البدعية والتنظيمات السرية.
- أن يستشعر الطالب ثمرات لزوم منهج أهل السنة في باب الإمامة والجماعة.
- أن يدرك الطالب أثر الوعي الوطني والأمن الفكري في المحافظة على استقرار البلاد وأمن العباد.

المحتويات:

- أولاً- تعريف الإمامة والجماعة.
- ثانياً- طرق انعقاد الإمامة (اختيار أهل الحل والعقد، ولاية العهد، التغلب).
- ثالثاً- حقوق ولاية الأمور في الكتاب والسنة.
- رابعاً- تحريم الخروج على ولاية الأمور ولو جاروا، وأدلة ذلك.
- خامساً- تحريم البيعة للجماعات البدعية والتنظيمات السرية.
- سادساً- ثمرات لزوم منهج أهل السنة في باب الإمامة والجماعة.
- سابعاً- أثر الوعي الوطني والأمن الفكري في المحافظة على استقرار البلاد.

**مقدمة الوحدة:**

إن من توجيهات الإسلام السديدة وإرشاداته القويمة؛ بيان ما يجب على الرعية تجاه الراعي، وعلى المحكومين تجاه الحاكم من حقوقٍ عظيمة لا تنتظم مصالح العباد الدينية والدنيوية إلا بها؛ فإن الرعية متى حافظوا على تلك الحقوق واعتنوا بها انتظمت جميع مصالحهم الدينية والدنيوية؛ من أمنٍ وأمانٍ، وتُبعد عن القلق والاضطراب والمخاوف. ومن المتقرر أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمام، ولا إمام إلا بسمع وطاعة؛ فهي مسائل مرتبطٌ بعضها ببعض، لا بد من مراعاتها والعمل على تحقيقها لتنظم جميع مصالح العباد وتستقر حينئذٍ البلاد.

أولاً: تعريف الإمامة والجماعة:

الإمامة في اللغة: مصدر من الفعل "أَمَّ" تقول: أمَّهم وأمَّ بهم: تقدمهم، وهي الإمامة، والإمام: كل من أئتم به من رئيس أو غيره، والجمع: أئمة. (١)

أما الإمامة في الاصطلاح: فقد عرفها العلماء بعدة تعريفات، وهي وإن اختلفت في الألفاظ فهي متقاربة في المعنى، ومن هذه التعريفات ما ذكره الماوردي حيث قال: "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به" (٢).

والجماعة في اللغة: مشتقة من (جمع)، فهي مأخوذة من الاجتماع الذي هو ضد التفرق. (٣)
وأما في الاصطلاح: فتطلق على ما اجتمع عليه السلف الصالح من عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وتابعيهم بإحسان من الأصول والعقائد الثابتة ولزوم الحق والسنة. (٤)
ويشهد لهذا الإطلاق:

١- ما جاء عن معاوية رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثَنَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثَنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ) (٥)

٢- ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: الشَّيْبُ الزَّائِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ). (٦)

(١) ينظر: لسان العرب ١/ ١٠٩.

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي: ٥.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط ١/ ١٣٤-١٣٥.

(٤) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ ١/ ٤٦٢.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب السنة، باب: شرح السنة، برقم (٤٥٩٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٦٤١).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب: قول الله تعالى ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ ، برقم (٦٨٧٨)، أخرجه مسلم في صحيحه،

كتاب القسامة والمحاربون والقصاص والديات، باب: ما يباح من دم المسلم، برقم (١٦٧٦).



فالجماعة بهذا الإطلاق هي ما وافق الحق، وهي ما كان عليه السلف الصالح، بقطع النظر عن القلة والكثرة.

وتطلق الجماعة على: الاجتماع على الإمام وولي الأمر، وعدم التفرق عنه أو منازعته، والخروج عليه. (١)
ويشهد لهذا الإطلاق:

- ١- ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحدٌ يفارق الجماعة شبراً فيموت، إلا مات ميتةً جاهليّة). (٢)
- ٢- ما جاء عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتةً جاهليّة). (٣)

٣- وما جاء من حديث حذيفة بن اليمان، وفيه قوله ﷺ: (تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم). (٤)
والإطلاقان مرادان في هذا الباب، فالجماعة التي هي الحق الذي في الكتاب والسنة والإجماع وما عليه السلف الصالح تأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وتحرم منازعة الإمام والخروج عليه وشق العصا، وتفريق كلمة المسلمين مجتمعين على إمامهم وولي أمرهم.

ثانياً: طرق انعقاد الإمامة:

إنَّ المقصود من نَصَبِ الإمام في الإسلام هو اجتماع الكلمة ولمّ الشمل، وإقامة الدين وتنفيذ أحكام الله تعالى، ورفع الظلم ونشر العدل، وصيانة الأعراض واستتباب الأمن، وفضّ المنازعات، والأخذ على يد الظالم وإنصاف المظلوم، وجهاد أعداء الإسلام، وحماية حوزة البلاد وحفظ المسلمين، وقمع الشرّ والفساد، وأخذ الحقوق الواجبة على ما اقتضاه الشرع، ووضعها في مواضعها الشرعية، فالإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حفظ الدين وسياسة الدنيا. (٥)

انعقاد الإمامة الكبرى يتم بإحدى الطرق التالية:

* الطريق الأول: الاختيار والبيعة من أهل الحل والعقد:

- (١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ ٤٦٣/١.
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب: قول النبي ﷺ "سترون بعدي أموراً تنكرونها"، برقم (٧٠٥٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم (١٨٤٩).
- (٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم (١٨٤٨).
- (٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٦٠٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم (١٨٤٧).
- (٥) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ١٧١/١.



أهل الحل والعقد هم الذين يتصفون بالعلم والرأي والمشورة، وهم أعيان الناس ووجهائهم؛ فإذا ما بايعة أهل الحل والعقد ثبتت له بذلك الولاية، ولزمت طاعته، وحُرمت مخالفته.

قال الشوكاني — رحمه الله —: «طريقها أن يجتمع جماعة من أهل الحل والعقد فيعقدون له البيعة ويقبل ذلك، ... والحاصل: أن المعتبر هو وقوع البيعة له من أهل الحل والعقد؛ فإنها هي الأمر الذي يجب بعهده الطاعة ويثبت به الولاية وتحزم معه المخالفة، وقد قامت على ذلك الأدلة وثبتت به الحجة...»، ثم قال: «قد أعنى الله عن هذا النهوض وتحشيم السفر وقطع المفاوز ببيعة من بايع الإمام من أهل الحل والعقد؛ فإنها قد ثبتت إمامته بذلك ووجب على المسلمين طاعته، وليس من شرط ثبوت الإمامة أن يبايعه كل من يصلح للمبايعة...» (١)

وبهذا الطريق تمت مبايعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ فثبتت خلافته بالبيعة والاختيار في سقيفة بني ساعدة، وكذلك خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (٢)

الطريق الثاني: ثبوت البيعة بتعيين ولي العهد:

وذلك بأن يعهد ولي الأمر إلى من يراه أقدر على مهمة حماية الدين وسياسة الدنيا فيخلقه من بعده؛ فإن بيعته على الإمامة تلزم بعهد من قبله، كمثل ما وقع من عهد أبي بكر لعمر رضي الله عنهما؛ فإن الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة عهد إلى عمر رضي الله عنه في الإمامة، ولم ينكر ذلك الصحابة رضي الله عنهم، وقد اتفقت الأمة على انعقاد الإمامة بولاية العهد، ويدل عليه أن رسول الله ﷺ كما في حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أنه أعطى الراية يوم مؤتة زيد بن حارثة وقال: «فإن قُتل زيد أو استشهد فأمركم جعفر، فإن قُتل، أو استشهد فأمركم عبد الله بن رواحة» (٣)، قال الخطابي رحمه الله: «فلاستخلاف سنة اتفق عليها المأل من الصحابة، وهو اتفاق الأمة، لم يخالف فيه إلا الخوارج والمارقة الذين شقوا العصا وخلعوا رنقة الطاعة» (٤).

ومن صور تعيين ولي العهد ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث عهد إلى نقر من أهل الشورى لاختيار واحد منهم، قال الخطابي . رحمه الله .: «ثم إن عمر لم يهمل الأمر ولم يبطل الاستخلاف،

(١) السيل الجزر للشوكاني، ٤ / ٥١١ - ٥١٣.

(٢) ينظر: شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص ١٥٦-١٥٧.

(٣) رواه أحمد في مسنده، برقم (١٧٥٠) وصححه أحمد شاكر في تحقيقه ل: «مسند أحمد» (٣ / ١٩٢)، والألباني في «أحكام الجنائز» (٢٠٩).

(٤) معالم السنن المطبوع مع سنن أبي داود: ٣٥١/٣.



ولكن جعله شورى في قوم معدودين لا يعدوهم...؛ فاختاروا عثمان وعقدوا له البيعة»^(١)، ثم لما استشهد عثمان رضي الله عنه بايعوا علياً رضي الله عنه.

الطريق الثالث: ثبوت البيعة بالقوة والغلبة والقهر:

إذا غلب على الناس حاكم بالقوة والسيف حتى ادعوا له واستقر له الأمر في الحكم وتم له التمكين؛ صار المتغلب إماماً للمسلمين وأحكامه نافذة، بل تجب طاعته في المعروف وتحرّم منازعته ومعصيته والخروج عليه قولاً واحداً عند أهل السنة؛ ذلك لأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين العامة، ولما في الخروج عليه من شق عصا المسلمين وإراقة دمائهم، وذهاب أموالهم وتسلب أعداء الإسلام عليهم، وقد حكى الإجماع على وجوب طاعة الحاكم المتغلب الحافظ ابن حجر. رحمه الله. (٢).

هذا، وجدير بالتنبيه أنه إذا تعدد الأئمة والسلطين فالطاعة بالمعروف إنما تجب لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي تنقذ فيه أوامره ونواهيته. (٣)

ثالثاً: حقوق ولاية الأمور في الكتاب والسنة:

لقد دلت نصوص الشريعة على الحقوق الواجبة لولاية الأمور، ونوجزها فيما يلي: (٤)

- **الحق الأول: السمع والطاعة للإمام في المنشط والمكره والعسر واليسر وفي أثره على النفس، ما لم يؤمر المرء بمعصية الله، ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((عَلَى الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ))** (٥)، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرِهِ عَلَيْكَ)) (٦).

- **الحق الثاني: البيعة للإمام إذا بايعه أهل الحل والعقد؛ وهم العلماء والوجهاء، وعامة الناس تبع لهم.** وأما رفضها أو اعتقاد عدم لزومها له وأنه في حل منها؛ فإنه من أمر الجاهلية، وقد جاءت الشريعة بالتغليظ في ذلك والتحذير منه، ففي ما أخرجه مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: ((مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ

(١) معالم السنن المطبوع مع سنن أبي داود، ٣/ ٣٥١.

(٢) فتح الباري، ١٣/ ٧.

(٣) ينظر: الدرر السنية، ٧/ ٢٣٩.

(٤) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي، ص ١٨، تحرير الأحكام لابن جماعة، ص ٦٥، شرح الأربعين النووية لابن عثيمين، ص ١٤٠-١٤٢.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، برقم (١٨٩٣).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، برقم (١٨٣٦).



طَاعَةَ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))^(١)، ولهذا لا يحل لمسلم أن يبيت وليس في عنقه بيعة لولي الأمر الذي بايع له أهل الحل والعقد، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.

- **الحق الثالث: النصح لولي الأمر**، والحذر الشديد من الغش والحقد والحسد والغل ونحو ذلك؛ فإن هذا من أعمال الجاهلية، وقد ثبت فيما أخرجه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((الَّذِينَ النَّصِيحَةُ)) قُلْنَا: «لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ: ((لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيُّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ))^(٢). وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَيَّهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنُّصْحُ لِأَيُّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ).^(٣)

والسنة أن تُبذل النصيحة للإمام سرًّا بعيدًا عن الإشارة والتهويل يدل لذلك ما رواه الإمام أحمد وغيره، عن عياض بن غنم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لَذِي سُلْطَانٍ فَلَا يَبْدُو عِلَانِيَةً، وَلِيَأْخُذَ بِيَدِهِ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ، وَإِلَّا أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ». (٤)

- **الحق الرابع: وجوب الحذر من الخروج على الإمام** ونقض البيعة ونزع اليد من الطاعة؛ فإن ذلك كله من أعمال الجاهلية وصفاتهم، وقد جاء في هذا الباب أحاديث كثيرة عن نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه منها: ما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: ((مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْرِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَبْرًا فَمَاتَ عَلَيْهِ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)).^(٥)

- **الحق الخامس: الحذر من سب الولاة ولعنهم وشتيمهم والوقية فيهم وانتقاص مكانتهم**؛ فإن ذلك يجلب شرا عظيما وبلاء مستطيرا، وقد جاء في النهي عن ذلك نصوص، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «نَهَانَا كُبْرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَسُبُّوا أَمْرَاءَكُمْ، وَلَا تَعُشُّوهُمْ، وَلَا تُبْغِضُوهُمْ،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم (١٨٥١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، برقم (٩٥).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، برقم (٢٦٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب: ٩٢.

(٤) رواه أحمد في مسنده، مسند المكيين، ومن حديث هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه، برقم (١٥٣٣٣)، وصححه الألباني في تخريج كتاب السنة: ١٠٩٦.

(٥) تقدم تخريجه.



وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ»، وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: «إِيَّاكُمْ وَلَعَنَ الْوَلَاةَ، فَإِنَّ لَعْنَهُمُ الْحَالِقَةُ». (١)

- **الحق السادس: الدعاء لهم بالخير والصالح والتسديد والمعافة**، واعلم رعاك الله أن دعاءك لولي الأمر دعاء لنفسك وللأمة؛ فإن صلاح ولي الأمر صلاح للأمة، وقد جاء عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أنه قال: «إني لأدعو للخليفة بالتسديد والتوفيق بالليل والنهار، وأرى ذلك واجباً عليّ» (٢)، وقد قال ﷺ: "خِيَارُ أئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ" (٣)، أي: يدعون لكم وتدعون لهم. قال البرهاري في شرح السنة: "وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله". (٤)

- **الحق السابع: نشر محاسن ولادة الأمور وستر معاييبهم وعدم نشرها**، لأن نشر المحاسن من أسباب جمع القلوب على الولاة، وينتج عنه طاعتهم التي أمر الله تعالى بها، كما أنه سبب لاجتماع الكلمة وقوة الأمة، وبضد ذلك يحصل الغل والحقد والغيب على الولاة مما يسبب التمرد على أوامرهم، ويسهل الخروج عليهم و يضعف الكلمة ويسبب الفرقة ويسلط الأعداء على الأمة، وقد جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ أَنَّهُ قَالَ: لَا أُعِينُ عَلَى دَمِ خَلِيفَةٍ أَبَدًا بَعْدَ عُثْمَانَ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: يَا أَبَا مَعْبُدٍ أَوْ أَعَنْتَ عَلَى دَمِهِ؟ فَقَالَ: إِنِّي لِأَعُدُّ ذِكْرَ مَسَاوِيهِ عَوْنًا عَلَى دَمِهِ. (٥)

رابعاً: تحريم الخروج على ولادة الأمور ولو جاروا، وأدلة ذلك:

من عقيدة أهل السنة والجماعة تحريم الخروج على ولادة أمور المسلمين ولو جاروا، قال الإمام الطحاوي رحمه الله: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولادة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمرُوا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافة) (٦).

والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٧٤/٢)، وجود إسناده الألباني في تخريج كتاب السنة: ١٠١٥، الحالقة: هي الخصلة التي من شأنها أن تحلق الدين وتستأصله كما يستأصل الموصى الشعر.

(٢) السنة للحلال، ٨٣/١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: خيار الأئمة وشرارهم، برقم (١٨٥٥).

(٤) شرح السنة للبرهاري، ص ١١٦.

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى برقم (٣٠٢٦).

(٦) العقيدة الطحاوية مع شرحها للشيخ صالح آل الشيخ: ١٣٧/٢.



ومن السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»^(١). وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»^(٢).

وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال: ((مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَبْرًا فَمَاتَ عَلَيْهِ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)).^(٣)

وقلّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر، أعظم مما تولد من الخير.^(٤) فالصبر على جور الأئمة أصل من أصول أهل السنة والجماعة^(٥)، ولا تكاد ترى مؤلفاً في السنة يخلو من تقرير هذا الأصل، والحض عليه.

وهذا من محاسن الشريعة، فإن الأمر بالصبر على جور الأئمة وظلمهم يجلب من المصالح ويدرك من المفاسد ما يكون به صلاح العباد والبلاد، وقد جاءت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تأمر بالصبر على جور الأئمة وظلمهم، منها:

١. ما جاء عن زيد بن وهب قال: سمعت عبد الله قال: قال لنا رسول الله ﷺ: (إنكم سترون بعدي أثره وأموراً تنكرونها قالوا: ما تأمرنا يا رسول الله قال: أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم)^(٦)
٢- قال رسول الله ﷺ: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية)^(٧)، قال ابن بطال^(٨) في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين العامة.

وقد بين العلماء لزوم طاعة ولاية الأمور وإن جاروا، لما يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات، ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، برقم (٢٩٥٧)، ومسلم في صحيحه،

كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، برقم (١٨٣٥).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) منهاج السنة، ٢ / ٢٤١.

(٥) مجموع الفتاوى، ٢٨ / ١٧٩.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب: قول النبي ﷺ "سترون بعدي أموراً تنكرونها"، برقم (٧٠٥٢).

(٧) تقدم تخريجه.

(٨) فتح الباري لابن حجر، ١٣ / ٩.



ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل (١).

وإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه، وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله ييغضه، ويمقت أهله. وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر، وفتنة إلى آخر الدهر. (٢)

ومما يجب الحذر منه ما روج له الكفار في بلدانهم، وقلدهم بعض أبناء المسلمين من القيام بالمظاهرات ضد الحاكم لإسقاطه أو إجباره على تنفيذ مطالبهم، ولا شك أن هذا العمل مندرج ضمن الخروج على الحكام المسلمين، وفيه منازعة لولاة الأمور وشق لعصا الطاعة، وزعزعة الأمن وما يتبعه من تخريب للممتلكات وإثارة الفوضى في البلاد والعباد. (٣)

ونستنتج مما سبق التأكيد على لزوم طاعة الإمام ولو كان ظالماً، وأنه لا يجوز الخروج عليه لظلمه إذ الخروج على الأئمة من أفعال الخوارج والمعتزلة، وتبعهم على هذا العمل في هذا العصر دعاة الفتن والثورات فإنهم بدعوتهم للخروج على الأئمة قد أحدثوا ضرراً عظيماً على الإسلام والمسلمين كما هو مشاهد لعامة الناس اليوم في عددٍ من بلاد المسلمين.

خامساً: تحريم البيعة للجماعات البدعية والتنظيمات السرية:

لقد أمر الله تعالى بالاجتماع على الحق ونهى عن التفرق والاختلاف، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وأمر العباد باتباع الصراط المستقيم، ونهاهم عن السبل التي تصرف عن الحق، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وإنما يكون اتباع صراط الله المستقيم بالاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن من السبل التي نهى الله تعالى عن اتباعها المذاهب والنحل المنحرفة عن الحق، فقد ثبت من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: خط رسول الله ﷺ خطأ بيده ثم قال: "هذا سبيل الله مستقيماً"، ثم خط عن

(١) بنظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٨١.

(٢) ينظر: إعلام الموقعين لابن القيم، ٦ / ٣.

(٣) ينظر: بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة في تحريم المظاهرات وبيان خطورها الصادر في ١٤٣٢/٤/١هـ.



يمينه وشماله، ثم قال : هذه السُّبُلُ ليسَ منها سبيلٌ إلاّ عليه شيطانٌ يدعو إليه، ثم قرأ : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] رواه الإمام أحمد^(١)، قال الصحابيُّ الجليلُ عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ وقوله : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣]، ونحو هذا في القرآن، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنّه إنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله. (٢) والاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ هو سبيل إرضاء الله وأساس اجتماع الكلمة، ووحدة الصف، والوقاية من الشرور والفتن، قال تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وعلم من هذا : أنّ كلّ ما يؤثّر على وحدة الصفِ حوُلٌ وُلَاةُ أمور المسلمين من بثّ شُبّه وأفكار، أو تأسيسِ جماعاتٍ ذاتِ بِيعةٍ سرية وتنظيمٍ سري، أو غير ذلك، فهو مُحَرَّمٌ بدلالة الكتاب والسنة. ، فعقد البيعة للجماعات البدعية والتنظيمات الحزبية داخل الدولة الواحدة أمرٌ منكر، لأنه قائمٌ على مُنازعة وُلَاةِ الأمر والخروج على الحُكّام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التّعايش في الوطن الواحد، وإنما غاية تلك الجماعات الوصول إلى الحُكْم، ولهذا تجد تاريخ هذه الجماعات مليئاً بالشُّرور والفتن، ومن رجم هذه الجماعات تخرج جماعاتٌ إرهابيةٌ مُتطرفةٌ تعيث في البلاد والعباد فساداً كما هو معلوم ومُشاهدٌ من جرائم العُنْف والإرهاب حوُلَ العالم. (٣)

(١) رواه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود، برقم (٤٤٣٧)، وصححه الألباني برقم (٢٨٦١).

(٢) تفسير الطبري، ٨/٨٨.

(٣) بيان هيئة كبار العلماء الصادر بتاريخ: ١٤٤٢/٣/٢٤هـ.

**سادساً: ثمرات لزوم منهج أهل السنة والجماعة في باب الإمامة والجماعة:**

١. تحقيق طاعة الله وطاعة رسوله في السمع والطاعة لولاة الأمور والصبر على الجور - إن وجد - كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] وقوله ﷺ (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد) وقوله ﷺ (إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) وقوله ﷺ (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شراً فمات إلا مات ميتة جاهلية). (١)
٢. انتشار الأمن والاستقرار في أرجاء البلاد.
٣. القضاء على الفساد والمفسدين من قطاع الطرق والخوارج واللصوص والمحاربين الذين يسعون في الأرض فساداً.
٤. قوة الدين الإسلامي وانتشار تعاليمه وهداياته ودعوته في العالم.
٥. قوة المسلمين المتمسكين بدينهم فإنهم يكونون صفواً واحداً كأنهم بنيان مرصوص في ثباتهم على الحق.
٦. فشل مخططات الأعداء الذين يتربصون الدوائر ويسعون في إيجاد موطئ قدم لهم فتفشل مخططاتهم وينكشف أمرهم لتماسك أفراد المجتمع.
٧. ازدهار المجتمعات وتحسن مستوياتها التعليمية والمعيشية والصحية وغيرها.
٨. الاستقرار السياسي للبلاد وهذا أمر مشاهد في البلاد الإسلامية التي يلتزم أهلها بمبدأ السمع والطاعة لولاة الأمور ولزوم الجماعة، بخلاف البلدان التي لا تلتزم بذلك فتكثر فيها الفتن.

سابعاً: أثر الوعي الوطني والأمن الفكري في المحافظة على استقرار البلاد:

- إن وعي أفراد المجتمع وإدراكهم للنعم التي حباهم الله بها، واستشعارهم أهمية المحافظة عليها ودفع أسباب الشر من أقوى ما يزيد وحدة الصف والتآلف والمودة بينهم.
- وإن المحافظة على الاجتماع والجماعة من أعظم أصول الإسلام، وهو مما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه العزيز، وعظم ذم من تركها.
- فالواجب على جميع أفراد المجتمع بذل كل الأسباب التي تزيد من اللحمة وتوثق الألفة، والحذر من كل ما يؤدي إلى ضد ذلك، مع وجوب التناصح والتفاهم والتعاون على البر والتقوى، والتناهي عن الإثم والعدوان، والحذر من ضد ذلك من الجور والبغي، وغمط الحق. ولهذا قال تعالى مذكراً بهذه النعمة ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا

(١) الأحاديث المذكورة تقدم تحريجها.



نِعِمَّتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقال سبحانه محذراً من التفريط بنعم الله ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

وأعظم أسباب الأمن سلامة العقيدة ومنها السمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين وهذا يقتضي صيانة البلاد عن كل ما يكدّر صفو هذه العقيدة أو يزعزعها في قلوب أفراد المجتمع، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

ومن وصايا النبي ﷺ للمسلمين (إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم). (١)

والمسلمون في بلادهم أحوج ما يكونون إلى العافية والاستقرار والاجتماع على الحق حكماً ومحكومين.

وإننا لنحمد الله سبحانه على ما من به على المملكة العربية السعودية من اجتماع كلمتها وتوحد صفها على كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل قيادة حكيمة لها بيعتها الشرعية أدام الله توفيقها وتسديدها، وحفظ الله لنا هذه النعمة وأتمها.

وهذا الوعي إذا انتشر بين أفراد المجتمع فسيكون له أبلغ الأثر في صد كل عدوان على البلاد والعباد بإذن الله فالمواطن هو رجل الأمن الأول، وهو مقتد بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في بث الأمن والطمأنينة والاستقرار كما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، قال: وقد فزع أهل المدينة لئلا سمعوا صوتاً، قال: فتلقاهم النبي ﷺ على فرس لأبي طلحة غري، وهو متقلد سيفه، فقال: لم تراعوا، لم تراعوا، ثم قال رسول الله ﷺ: وجدته بجرأ يعني الفرس، وفي لفظ (لن تراعوا لن تراعوا) أي لا روع عليكم ولا خوف. (٢)، فالرسول ﷺ قدوة كل مسلم ومسلمة في نشر الأمن وإبعاد الخوف عن الناس.

(١) تقدم تخرجه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: الحمائل وتعليق السيف بالعنق، برقم (٢٩٠٨)، ومسلم في صحيحه،

كتاب الفضائل، باب: شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب، برقم (٢٣٠٧).

الملخص:

- طرق انعقاد الإمامة ثلاثة وهي: (اختيار أهل الحل والعقد، ولاية العهد، التغلب).
- لولاة الأمور حقوق في الكتاب والسنة، منها النصيحة لهم بالطريقة الشرعية، واعتقاد بيعتهم، وطاعتهم في غير معصية الله تعالى، وعدم سبهم وشتمهم، وعدم الخروج عليهم، ونشر محاسنهم وستر معائبهم، والدعاء لهم بالصالح والمعافاة.
- يحرم الخروج على ولاية الأمور ولو جاروا، كما تحرم البيعة للجماعات البدعية والتنظيمات السرية.
- للزوم منهج أهل السنة في باب الإمامة والجماعة ثمرات كثيرة مر ذكر بعضها، كما أن ذلك يعزز الوعي الوطني والأمن الفكري من أجل المحافظة على استقرار البلاد.

النشاطات:

قارن بين البلاد التي لا تلتزم فيها الرعية بمنهج أهل السنة والجماعة في باب الإمامة، والبلاد التي تلتزم رعيته بذلك المنهج القومي، من خلال الآثار الناتجة عن كل منهما، ودون ذلك في ملاحظاتك الهامة.

التقييم:

م	السؤال	ممتاز	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
١.	أهداف الوحدة واضحة.					
٢.	الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسة.					
٣.	الوحدة تشرح ما هو مطلوب بشكل جيد.					
٤.	الوحدة ناجحة في استشارة اهتمام الطالب.					
٥.	مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد.					
٦.	الأنشطة التفاعلية واضحة، وتساهم بتدريس مفاهيم الدرس.					
٧.	لغة الدرس واضحة ومفهومة.					
٨.	إعطاء تمارين تطبيقية.					



المصطلحات:

-الإمامة: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به.

- الجماعة تطلق على: ما اجتمع عليه السلف الصالح من عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وتابعيهم بإحسان من الأصول والعقائد الثابتة ولزوم الحق والسنة، وتطلق على: الاجتماع على الإمام وولي الأمر وعدم التفرق عنه أو منازعته والخروج عليه.

الأسئلة:

السؤال الأول: أجب بصح أو خطأ فيما يلي:

- ١ - لا يجوز الخروج على ولاية أمور المسلمين إذا ظلموا الرعية.
- ٢ - لزوم الجماعة والسمع والطاعة لولاية أمور المسلمين من المسائل الثانوية وغير المهمة.
- ٣ - لا يجوز تكوين جماعات وتنظيمات سرية داخل الدولة المسلمة.

السؤال الثاني: عدد ثمرات لزوم منهج أهل السنة في باب الإمامة والجماعة.



الوحدة الثانية عشرة:

البدعة في الدين ومحدثات الأمور



الوحدة الثانية عشرة: البدعة في الدين ومحدثات الأمور

معلومات الوحدة:

موضوع الدرس	البدعة في الدين ومحدثات الأمور
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	محاضرتان في الأسبوع، مباشر وعن بعد.

نظرة عامة عن الوحدة:

في هذه الوحدة يتعرف الطالب على معنى البدعة وحكمها، وأقسامها، وخطرها والأسباب التي أدت إلى ظهورها، ويعرف منهج أهل السنة في الرد على المبتدعة، كما يتعرف على أمثلة لبعض البدع المنتشرة في هذا العصر.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة:

- ١- أن يتعرف الطالب على معنى البدعة، وحكمها وأقسامها.
- ٢- أن يستشعر الطالب خطر البدع ومفاسدها على أهل الإسلام.
- ٣- أن يتعرف الطالب على الأسباب التي أدت إلى ظهور وانتشار البدع.
- ٤- أن يتعرف الطالب على منهج أهل السنة في الرد على أهل البدع.
- ٥- أن يتعرف الطالب على أمثلة لبعض البدع المعاصرة ليحذرهما.

المحتويات:

- أولاً: تعريف البدعة.
- ثانياً: حكم الابتداع في الدين.
- ثالثاً: أقسام البدع.
- رابعاً: خطر البدع ومفاسدها على أهل الإسلام.
- خامساً: الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع.
- سادساً: منهج أهل السنة والجماعة في الرد على المبتدعة.
- سابعاً: أمثلة لبعض البدع المنتشرة في هذا العصر.



المقدمة:

لقد أكمل الله تعالى لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً، وأمرنا باتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنته، وحذرنا من مخالفة أمره صلى الله عليه وسلم، ومن أعظم وأقبح صور المخالفة للنبي صلى الله عليه وسلم ارتكاب البدع ومحدثات الأمور، ولذا كان من المهم أن نتعرف على حقيقة البدعة وحكمها وأقسامها وخطورها والأسباب التي أدت إلى انتشارها لنجنبها ونتقيها، ونتعرف على منهج أهل السنة في الرد على المبتدعة، ونتعرف على أمثلة لبعض البدع المعاصرة.

تعريف البدعة:

البدعة في اللغة مشتقة من كلمة: بدع، أي: اخترع اختراعاً على غير مثال سابق، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]، أي: مخترعها على غير مثال سابق، ويقال: ابتدع فلان بدعة؛ يعني: ابتدأ طريقة لم يسبق إليها. (١)

والبدعة في الاصطلاح الشرعي: الإحداث في الدين على خلاف أمر الله تعالى ورسوله ﷺ وما أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم في الاعتقادات والعبادات. (٢)

حكم الابتداع في الدين:

إن كلام أهل العلم على البدع وذمها والتحذير منها إنما هو في الابتداع في الدين، وأما ابتداع وإيجاد المخترعات الحديثة التي تيسر للناس أمور دنياهم فهذا مباح؛ لأن الأصل في العادات الإباحة. أما الابتداع في الدين فهو محرم بإجماع العلماء؛ لأن الأصل في أمور الدين وتشريعاته التوقيف، أي: الوقوف عند النص وعدم تجاوزه أو مخالفته؛ قال ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو رد" (٣)، وفي رواية: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا؛ فهو رد". (٤)

فكل بدعة في الدين - من أي نوع كانت - فهي محرمة وضلالة؛ لقوله ﷺ: "وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" (٥)؛ فدل الحديث على أن كل محدث في الدين؛ فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة مردودة. (٦)

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٢٠٩/١، الصحاح للجوهري ١١٨٣/٣.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٢٤٦/١٨، وشرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد بن عثيمين ص ٤٠، كتاب أصول الإيمان، ص ٢٩٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور، برقم (٢٦٩٧)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم (١٧١٨) ص ١٧.

(٤) ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم (١٧١٨) ص ١٨.

(٥) رواه أبو داود في سننه، أول كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، برقم (٤٦٠٧)، وصححه الألباني.

(٦) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان، ص ٢٤٥.



أقسام البدع:

البدعة في الدين تنقسم إلى بدع اعتقادية وأخرى عملية.

أ- البدع الاعتقادية:

فأما البدع الاعتقادية؛ فمثل اعتقادات الجاهدين لصفات الله تعالى ، والمعتزلة الذين من اعتقاداتهم إنكار خلق الله تعالى لأفعال العباد، والحلولية الذين يزعمون أن الله تعالى حال في كل مكان ومخالط لخلق الله تعالى عن قولهم علواً كبيراً ، وغيرهم من سائر الفرق الضالة ، وهذه البدع الاعتقادية تتفاوت فمنها بدع اعتقادية تخرج معتنقها من الإسلام ، كمن يعتقد أن الرب والعبد متحدان ، أو أن الله تعالى حال في مخلوقاته ممتزج معها تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ، أو يعتقد في الموتى من الصالحين جلب النفع ودفع الضر فيدعوهم ويستغيث بهم فهذا اعتقاد بدعي مخرج عن ملة الإسلام . ومنها اعتقادات بدعية دون الكفر مثل تأويل صفات الله تعالى وصرفها عن معانيها.

ب- البدع العملية:

وأما البدع العملية فهي التي تكون في العبادات؛ كالتعبد لله تعالى بعبادة لم يشرعها، وهي أنواع:

النوع الأول: أن يحدث عبادة لا أصل لها في الشرع؛ كأن يخترع صلاة غير مشروعة، أو صياما غير مشروع، أو أعياداً غير مشروعة؛ كأعياد الموالد وغيرها.

النوع الثاني: أن يزيد على العبادة المشروعة؛ كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلاً.

النوع الثالث: أن يتدع في صفة أداء العبادة؛ بأن يؤديها على صفة غير مشروعة، وذلك كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة، أو أن يصوم الدهر، ونحو ذلك.

النوع الرابع: أن يقوم بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصه الشرع؛ كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام؛ فإن أصل التنفل بالصيام والقيام مشروع، ولكن تخصيصه بليلة النصف من شعبان اعتقاداً بفضله أو تفضيله، يعد بدعة محدثة لم يدل عليها دليل من الكتاب أو السنة.

والخلاصة أن البدع في الاعتقادات والعبادات محرمة وضلالة، ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوعية البدعة؛ فمنها ما هو كفر مخرج من ملة الإسلام؛ كالطواف بالقبور تقرباً إلى أصحابها، وتقديم النذور والذبح لها، ودعاء أصحابها، والاستغاثة بهم، وأقوال فرق الحلولية والاتحادية، ومنها ما هو من وسائل الشرك؛ كالبناء على القبور، ومنها ما هو دون الكفر المخرج من الملة؛ كبدعة الخوارج الذين يخرجون على أئمة المسلمين ويكفرون مرتكبي الكبائر، والمرجئة الذين يزعمون أن الإيمان كافٍ بالقلب دون العمل.

ومن البدع ما يعد معصية كالتدين بترك الزواج واعتقاد أن تركه أفضل، أو الصمت طوال اليوم، أو الصيام قائماً في الشمس، أو صوم الدهر دائماً. (١)

(١) انظر: الاعتصام للإمام الشاطبي، ٣٧ / ٢ ، كتاب أصول الإيمان، ص ٢٩٨.



- تقسيم خاطئ للبدعة:

من قسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة؛ فقد خالف قول النبي ﷺ: "فإن كل بدعة ضلالة" (١)؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حكم على البدعة كلها بأنها ضلالة، وهذا يقول: ليس كل بدعة ضلالة، بل هناك بدعة حسنة وأخرى سيئة!

يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله: "فقله ﷺ: "كل بدعة ضلالة": من جوامع الكلم، لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا ما ليس منه؛ فهو رد"؛ فكل من أحدث شيئا ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه؛ فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة" انتهى. (٢).

- شبهة وجوابها:

يحتج المقسمون للبدعة على أن هناك بدعة حسنة بقول عمر - رضي الله عنه - في صلاة التراويح: "نعمت البدعة هذه"، وقالوا - أيضا - إنها أحدثت أشياء لم يستنكرها السلف؛ مثل جمع القرآن في كتاب واحد، وكتابة الحديث وتدوينه. باعتبار أن صلاة التراويح وجمع القرآن وتدوين الحديث، كلها قد كانت بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

والجواب عن ذلك: أن هذه الأمور لها أصل في الشرع؛ فليست محدثة، فأما قول عمر: "نعمت البدعة"؛ فهو يريد البدعة اللغوية لا الشرعية؛ لأن البدعة شرعا ما ليس له أصل في الشرع يرجع إليه. وأما البدعة في اللغة العربية كما سبق في بداية الوحدة، فهي من ابتداء طريقة لم يسبق إليها.

وجمع القرآن في كتاب واحد له أصل في الشرع؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابة القرآن، إلا أنه كان مكتوبا متفرقا، فجمعه الصحابة - رضي الله عنهم - في مصحف واحد حفظا له. وحصل عليه إجماع الصحابة في عهد الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، ولذا يسمى (مصحف عثمان).

وأما التراويح فقد صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه ليالي، وتحلف عنهم في الأخير فلم يصل بهم، خشية أن تفرض عليهم، واستمر الصحابة - رضي الله عنهم - يصلونها وحدهم متفرقين في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته، إلى أن جمعهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خلف إمام واحد، كما كانوا خلف النبي ﷺ، فتبين أن هذا ليس بدعة في الدين؛ لأن له أصلا في الشرع.

وكتابة الحديث وتدوينه - أيضا - لها أصل في الشرع؛ فقد أمر النبي ﷺ بكتابة بعض الأحاديث لبعض أصحابه لما طلب منه ذلك، وكان الحذر من كتابته بصفة عامة في عهده ﷺ خشية أن يختلط بالقرآن ما ليس منه، فلما توفي ﷺ؛ انتفى هذا المحذور؛ لأن القرآن قد تكامل وضبط قبل وفاته ﷺ، فدوّن المسلمون

(١) تقدم تحريجه.

(٢) جامع العلوم والحكم، ص ٢٥٢.



السنة النبوية بعد ذلك؛ حفظاً لها من الضياع؛ فجزأهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً؛ حيث حفظوا كتاب ربهم وسنة نبهم عليه الصلاة والسلام من الضياع وعبث العابثين. (١)

خطر البدع ومفاسدها على أهل الإسلام:

١- أن فيها محادة (أي: معاندة) لله ورسوله ﷺ، ومخالفة للشرع الذي نهي عن الإحداث في الدين، حيث قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، وقال ﷺ: (إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة...) (٢).

٢- أنها سبب للصد عن سنة النبي ﷺ وإماتة لها، فيكون المال (أي: النتيجة) إحياء للبدع وإماتة للسنن.

٣- أنها تفرق المسلمين وتشتت كلمتهم وتمزق شملهم، حيث إن كل مبتدع يستحسن طريقته ومذهبه فيحصل التفرق والاختلاف في الأمة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٤- أنها لا يقبل معها عمل صالح لأن المبتدع مضاد للشرعية، وزاعم أن فيها نقصاً، ولهذا قال ابن عمر رضي الله عنهما في القدرية: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم براء مني، فوالذي يحلف به عبدالله بن عمر لو كان لأحدهم مثل أخذ ذهباً فأنفقه ما تقبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. (٣)

وجاء مثل ذلك عن النبي ﷺ في الخوارج حيث قال فيهم: (بمروقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية - بعد قوله - تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم...) (٤)، وغيره من الأخطار الكثيرة للبدع.

٥- أن البدعة طريق إلى الكفر، وهي زيادة دين لم يشرعه الله ولا رسوله، والبدعة شر من المعصية الكبيرة، والشيطان يفرح بها أكثر مما يفرح بالمعاصي الكبيرة؛ لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية؛ فيتوب منها، والمبتدع يفعل البدعة يعتقد أنها ديناً يتقرب به إلى الله؛ فلا يتوب منها. (٥)

(١) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان، ص ٢٤٦.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم (٨).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٦١٠)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب

الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم (١٠٦٥).

(٥) انظر: كتاب أصول الإيمان، ص ٢٩٨، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان، ص ٢٥٨.

**الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع:**

الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع وانتشارها كثيرة ومتعددة، لكن سنذكر بعضها:

١- ترك التمسك بالكتاب والسنة : الذين هما الوحي الإلهي الذي أمرنا بالتمسك به، قال تعالى: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٤٣]، فترك التمسك بالكتاب والسنة من أكبر أسباب ظهور وانتشار البدع والضلالات، وقد بين ذلك النبي ﷺ فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً؛ فقال: " هذا سبيل الله " ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: " وهذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه " ثم تلا: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]^(١)، فمن أعرض عن الوحي الإلهي المتمثل في الكتاب والسنة؛ تلففته الطرق الضالة والبدع المحدثه.

٢- الجهل بأحكام الشرع: فكلما امتد الزمن وتأخر وابتعد الناس عن آثار النبوة؛ نقص العلم وكثر الجهل؛ كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: "من يعيش منكم؛ فسيروا اختلافاً كثيراً"^(٢)، وقوله: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً؛ اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"^(٣)، فلا يميز البدع إلا العلم الشرعي وعلماء الشريعة؛ فإذا فقد ذلك؛ ظهرت الفرصة للمبتدعة أن يُظهروا بدعهم وتنتشر وينشط أهلها في ذلك.

٣- اتباع الهوى: فإن من أعرض عن الكتاب والسنة؛ سיתبع هواه ولا شك، كما قال تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٣]، والبدع إنما هي نتاج الهوى المتبع.

٤- التعصب لآراء الأشخاص: فالتعصب لآراء الشخصية أو الموروثات أو العادات المرتبطة بقبيلة أو بلدة، من أخطر ما يمنع المرء من اتباع الدليل ومعرفة الحق. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ [البقرة: ١٧٠] وهذا هو المشاهد اليوم من الذين يغفلون في الصالحين

(١) رواه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (٢٤٥٤)، وحسنه الألباني.

(٢) رواه الترمذي في سننه، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، برقم (٢٦٧٦)، وصححه الألباني.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم؟، برقم (١٠٠)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب: رفع العلم، برقم (٢٦٧٣).



من عباد القبور والأضرحة وأشباههم المتعصبين، الذين إذا دعوا إلى الكتاب والسنة، ونبذ ما هم عليه مما يخالفهم؛ احتجوا بمذاهبهم ومشايخهم وما عليه آباؤهم وأجدادهم، نسأل الله العافية.

٥- **التشبه بالكفار:** فإن من أكثر ما يوقع في البدع التشبه بالكفار، كما في حديث أبي واقد الليثي؛ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال رسول الله ﷺ: "الله أكبر! إنها السنن! قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، لتركبن سنن من قبلكم" (١). (٢)

منهج أهل السنة والجماعة في الرد على المبتدعة:

إن منهج أهل السنة والجماعة ظاهر في ردهم للبدع والمبتدعين والإنكار عليهم ومنعهم من مزاوله بدعهم، ومن ذلك.

١- عن عمرو بن يحيى؛ قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه؛ قال: "كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة، فإذا خرج؛ مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري، فقال أخرج عليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا. فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج؛ قمنا إليه جميعاً، فقال: يا أبا عبد الرحمن! إني رأيت في المسجد آنفاً أمراً أنكرته، ولم أرى والحمد لله إلا خيراً. قال: وما هو؟ قال: إن عشت فستراه. قال: أريت في المسجد قوماً حلوا جلوساً، ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مئة! فيكبرون مئة، فيقول: هللوا مئة! فيهللون مئة، فيقول: سبحوا مئة! فيسبحون مئة. قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتكم وضمنت لهم ألا يضيع من حسناتهم شيء؟ ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلقة، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن! حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد. قال: فعدوا سيئاتكم؛ فأنا ضامن ألا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد! ما أسرع هلكتكم! هؤلاء أصحابه متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده؛ إنكم لعلى ملة هي أهدي من ملة محمد، أو مُفْتَتِحُوا باب ضلالة. قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير. قال: وكم مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم. ثم تولى عنهم". فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك يُطَاعِنُونَا يوم النهران مع الخوارج. (٣)

٢- جاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس - رحمه الله -؛ فقال: من أين أحرم؟ فقال: من الميقات الذي وقت رسول الله ﷺ وأحرم منه. فقال الرجل: فإن أحرمت من أبعد منه؟ فقال مالك: لا أرى ذلك. فقال ما تكره من ذلك؟ فقال:

(١) رواه الترمذي في سننه، أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء لتكرين سنن من كان قبلكم، برقم (٢١٨٠)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان، ص ٢٤٨-٢٥٠.

(٣) سنن الدارمي، المقدمة، باب: في كراهية الأخذ بالرأي، برقم (٢١٠)، وصححه الألباني.



أكره عليك الفتنة. قال: وأي فتنة في ازدياد الخير؟ فقال مالك: فإن الله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وأي فتنة أعظم من أنك خصصت بفضل لم يختص به رسول الله؟! (١)

وهذان مثالان فقط، وإلا فما زال العلماء ينكرون على المبتدعة في كل عصر والله الحمد. ومنهجهم في ذلك مبني على الكتاب والسنة، وهو المنهج السليم؛ فيذكرون شبه المبتدعة ثم يجيبون عنها بأدلة الكتاب والسنة القاضية بوجوب التمسك بالسنن والنهي عن البدع والمحدثات. كما أن منهجهم قائم على العدل والإنصاف حتى مع من يضمرون العدا لأهل السنة، وذلك امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، ومما اشتهر من عبارات أهل السنة: أنهم يعرفون الحق ويرحمون الخلق. وقد ألف علماء أهل السنة المؤلفات الكثيرة في ذلك، وردوا على كتابات المبتدعة من مختلف الفرق الضالة وألفوا كتباً خاصة في ذلك.

أمثلة لبعض البدع المنتشرة في هذا العصر:

البدع التي أحدثت في مجال العبادات في هذا الزمان كثيرة؛ ولا يجوز التعبد لله بعبادة إلا بدليل، فمن تعبد لله بعبادة لا دليل على مشروعيتها من الكتاب والسنة أو الإجماع، ولم يأذن بها الله تعالى فهي بدعة مردودة ولهذا قال ﷺ: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" (٢).

ومن الأمثلة على تلك البدع المنتشرة في هذا العصر والتي قد تكون في بلد دون آخر حيث يتفاوت وجودها تبعاً لانتشار العلم وإحياء السنن في ذلك البلد أو غيره:

- ١- البناء على القبور، واتخاذها مساجد، وزيارتها لأجل التبرك بها والتوسل بالموتى وغير ذلك من المقاصد الشركية، وزيارة النساء لها، مع أن الرسول ﷺ لعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج. (٣)
- ٢- الذكر الجماعي بعد الصلاة؛ لأن المشروع أن كل شخص يقول الذكر الوارد منفرداً.
- ٣- إقامة المآتم على الأموات، واستئجار المقرئين؛ يزعمون أن ذلك من باب العزاء، أو أن ذلك ينفع الميت، وكل ذلك بدعة لا أصل له.

- ٤- الاحتفال بالمناسبات التي يصبغها أصحابها بصبغة دينية والتي لا يوجد أي دليل على مشروعيتها لا في الكتاب ولا في السنة ولا في القرون المفضلة؛ كالاحتفال بمولد النبي ﷺ ومناسبة الإسراء والمعراج ومناسبة الهجرة النبوية، وهذا

(١) رواه ابن العربي في أحكام القرآن ٤٣٢/٣.

(٢) تقدم تخرجه.

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٦١٥، ٧٩٥، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان



الاحتفال بتلك المناسبات لا أصل له من الشرع. وأشد من ذلك ما إذا كان أصل هذه الاحتفالات في غير دين الإسلام، مثل الاحتفال بأعياد غير المسلمين، لأنه ابتداع وتشبه بالكفار.

٥- الأذكار المخترعة بأنواعها؛ فكلها بدع ومحدثات؛ لأنها مخالفة للأذكار المشروعة في صيغها وهيئاتها وأوقاتها.

٦- تخصيص ليلة النصف من شعبان بقيام ويوم النصف من شعبان بصيام؛ فإنه لم يثبت عن النبي ﷺ في ذلك شيء خاص به.



الملخص:

الابتداع في الدين محرم بإجماع العلماء، وكل بدعة ضلالة.

-تنقسم البدع إلى:

بدع اعتقادية مثل اعتقادات الجهمية الجاحدين لصفات الله تعالى، والخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبيرة، وبدع عملية في العبادات مثل الاحتفال بالمولد النبوي وأعياد غير المسلمين، وإحياء ليلة النصف من شعبان بالقيام.

-لا يصح تقسيم البدعة إلى: بدعة حسنة وأخرى سيئة؛ لأن الرسول ﷺ حكم على جميع البدع والمحدثات بأنها ضلالة.

- للبدع خطر عظيم على الدين، ولا انتشارها أسباب يجب اجتنابها والحذر منها.

- منهج أهل السنة والجماعة ظاهر في ردهم للبدع والمبتدعين والإنكار عليهم ومنعهم من مزاوله بدعهم، ومنهجهم في ذلك مبني على الكتاب والسنة، وهو قائم على العدل والإنصاف حتى مع من يضمرون العداء لأهل السنة.

- وثمت بدع كثيرة انتشرت في هذا العصر مر ذكر عدد منها.

النشاطات:

- ارجع إلى كتاب: (معيار البدعة د. محمد بن حسين الجيزاني) في إحدى المكتبات العامة في مدينتك، أو عبر

محرك البحث عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، واكتب تقريراً ملخصاً عن هذا الكتاب وما اشتمل عليه، موضحاً ارتباطه بهذه الوحدة.

التقييم:

م	السؤال	ممتاز	جيد جداً	جيد	مقبول	ضعيف
١.	أهداف الوحدة واضحة.					
٢.	الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسة.					
٣.	الوحدة تشرح ما هو مطلوب بشكل جيد.					
٤.	الوحدة ناجحة في استشارة اهتمام الطالب.					
٥.	مفردات الوحدة موزعة بشكل جيد.					
٦.	الأنشطة التفاعلية واضحة، وتساهم بترسيخ مفاهيم الدرس.					
٧.	لغة الدرس واضحة ومفهومة.					
٨.	إعطاء تمارين تطبيقية.					



المصطلحات:

- البدعة في اللغة: مشتقة من كلمة: بدع، أي: اخترع اختراعاً على غير مثال سابق.
- البدعة في الاصطلاح الشرعي: الإحداث في الدين على خلاف أمر الله تعالى ورسوله ﷺ وما أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم في الاعتقادات والعبادات.

الأسئلة:

السؤال الأول: أجب بصح أو خطأ فيما يلي:

- ١- تنقسم البدعة إلى بدعة حسنة وأخرى سيئة.
- ٢- من البدع الاعتقادية بدعة المرجئة الذين يقولون: إن الإيمان يكفي بالقلب دون عمل.
- ٣- يستحب الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج.
- ٤- البدعة في اللغة: هي الأمر الذي له مثال سابق.

السؤال الثاني:

ما أسباب انتشار وظهور البدع؟

السؤال الثالث:

مثّل لبعض البدع المنتشرة في هذا العصر.

انتهى المقرر



مراجع المقرر

م	اسم المرجع
١.	القرآن الكريم.
٢.	الأحكام السلطانية، لعلي بن محمد الماوردي، دار الحديث، القاهرة.
٣.	الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، المؤلف: د. صالح بن فوزان الفوزان، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة النشر: ١٤٤١هـ - ١٤٩٠م.
٤.	الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
٥.	أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء، إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، عام ١٤٢١هـ.
٦.	الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار بن عفان، السعودية.
٧.	إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١٤١١ هـ.
٨.	اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام الحراني، تحقيق: د. ناصر العقل، مكتبة الرشد، الرياض.
٩.	تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
١٠.	تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، محمد بن إبراهيم الكناني، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، دار الثقافة، الدوحة، ط: ١٤٠٨ هـ.
١١.	الترغيب والترهيب، محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
١٢.	تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
١٣.	جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلمي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
١٤.	جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار العروبة - الكويت، الطبعة: الثانية، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
١٥.	درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، منشورات جامعة الإمام، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.



م	اسم المرجع
١٦.	الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم، دار القاسم، الرياض، ط: ١٤١٧ هـ.
١٧.	دليل المسلم في الاعتقاد على ضوء الكتاب والسنة، لفضيلة الشيخ عبد الله خياط، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ.
١٨.	سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف: أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.
١٩.	سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار الريان، القاهرة.
٢٠.	سنن أبي داود، لأبي داود سليمان السجستاني، تحقيق: محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط: ١٤١٦ هـ.
٢١.	سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م).
٢٢.	السنن الكبرى، للإمام: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، المحقق: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
٢٣.	سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، ترقيم أبو غدة، دار البشائر، بيروت، ط: ١٤١٤ هـ.
٢٤.	السييل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن حزم، الطبعة الأولى.
٢٥.	شرح الأربعين النووية، لمحمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، عنيزة، ط: ١٤٢٤ هـ.
٢٦.	شرح الثلاثة أصول، الفوزان، صالح الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٧ هـ.
٢٧.	شرح السنة، للحسن بن علي البربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الرداد، مكتبة الغرباء الأثرية، ط: ١٤١٤ هـ.
٢٨.	شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ، دار المودة، مصر، ط ١، ١٤٣١ هـ.
٢٩.	شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، ط: ١٤٠٨ هـ.
٣٠.	شرح العقيدة الطحاوية، لصالح آل الشيخ، دار الحجاز، ط: ١٤٣٣ هـ.
٣١.	شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف، مطبعة سفير، الرياض، السعودية.



م	اسم المرجع
٣٢.	شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس، منشورات: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤١٣هـ.
٣٣.	شرح تسهيل العقيدة، الجبرين، عبدالله بن عبدالعزيز، ط ١، مكتبة الرشد.
٣٤.	شرح ثلاثة الأصول العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، دار الشريعة للنشر، ط ٤، ٢٠٠٤ م.
٣٥.	شرح رياض الصالحين، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ.
٣٦.	شرح عقيدة أهل السنة والجماعة لفضيحة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، إصدار مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية، عام: ١٤٣٧هـ، الطبعة الأولى.
٣٧.	شرح لمعة الاعتقاد، لمحمد بن صالح العثيمين، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، ط: ١٤١٢هـ.
٣٨.	الصارم المسلول لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي.
٣٩.	صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٠.	صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤١.	الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد الهاشمي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١٤١٠هـ.
٤٢.	العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، المؤلف: فضيلة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، طبعه إلكترونية.
٤٣.	الفتاوى، محمد بن صالح العثيمين، دار الشريعة، ١٤١٣هـ.
٤٤.	فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ط: ١٣٧٩هـ.
٤٥.	الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، محمد الشافعي، جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ٢٠١٧م.
٤٦.	القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي.
٤٧.	كتاب التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٣م.
٤٨.	لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط: ١٩٩٧م.



م	اسم المرجع
٤٩.	مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٥٠.	مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله، المؤلف: عبدالعزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
٥١.	المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.
٥٢.	مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٥٣.	المسند الجامع (سنن الدارمي) لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي. تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
٥٤.	معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الحكمي، حافظ بن أحمد الحكمي، دار ابن القيم الدمام.
٥٥.	معالم السنن، لحمد بن محمد البستي الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ط: ١٣٥١ هـ.
٥٦.	المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
٥٧.	معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس القزويني، لمحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩ هـ.
٥٨.	المقدمة، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تصحيح: سعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: ١٤١٤ هـ.
٥٩.	منهاج السنة النبوية، لأحمد بن عبد الحليم الحراني ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط: ١٤٠٦ هـ.
٦٠.	النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.